كتاب

نهاية الأرب

﴿ من شرح معلقات العرب ﴾



﴿ تأليف ﴾

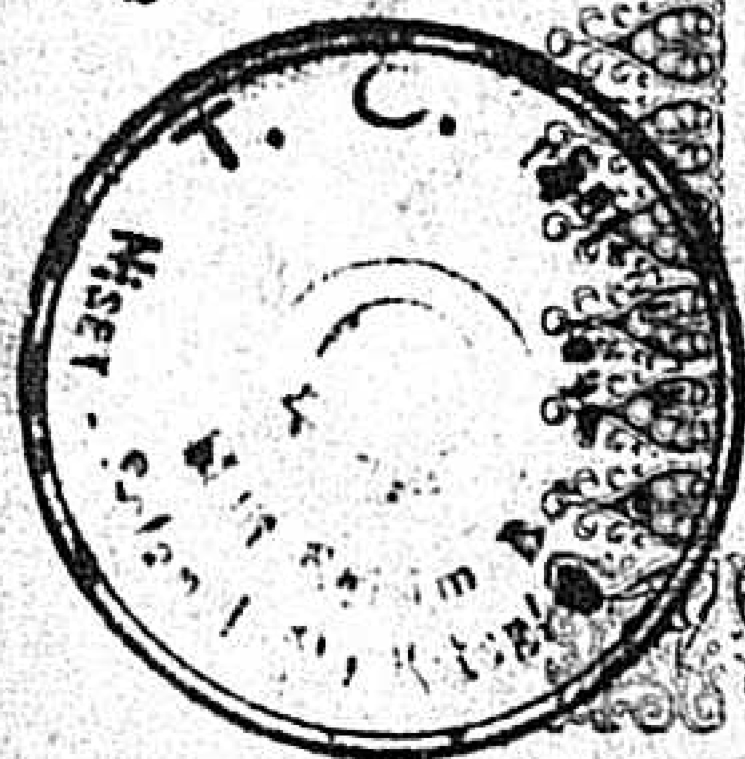
السيد محمد بدر الدين ابى فراس النعسانى الحلبى

وهى عشر معلقات • الاولى لامرئ القيس • والثانية لطرفة بن العبد • والثالثة لزهير بن أبى سُلمى • والرابعة للبيد ابن ربيعة • والخامسة لعمرو بن كلثوم • والسادسة لعنترة بن شداد • والسابعة للحارث بن حِلّزة • والثامنة للنابغة الذبيانى والتاسعة للاعشى ميمون • والعاشرة لعبيد بن الابرص

(الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م)

بتصحيح ونفقة المؤلف

« طبع بمطبعة السعادة بجوار ديوان محافظة مصر »
لصاحبها محمد اسماعيل



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الادب حلية الادباء . والشعر شعار الاذكياء . والصلاة والسلام على أفصح العرب لسانا . وأوضحهم بيانا . وأربطهم جنانا . وأقواهم حجة وبرهانا . الذى آتاه الله جوامع الكلم ايثاراً . واختصر له الكلام اختصاراً . وعلى آله فرسان ميدان الفصاحة . وجبال الكرم والفضل والسماحة . وسلم تسليما كثيراً (وبعد) فلما رأيت إقبال المتأدبين من قراء العربية على المعلقات السبع والاشتغال بها قراءة وحفظاً . ولم يكن فى أيدينا من شرح عليها مايقرب معانيها . ويدنى ثمار اسرارها من يد جانيها . والموجود مشتت العبارات . مختلف الاشارات . يشتبه المراد منه على أولى الألباب . فضلا عن صغار الطلاب . عمدت اليها فشرحتها شرحا يقرب من معانيها كل بعيد . ويسهل تناولها علي الطالب المستفيد . بعبارات عصرية معتاده . وألفاظ مستحسنة مستجادة . لا تستعصى على طالب . ولا تمتنع من خاطب . وقدمت بين يدي كل معلقة منها نبذة يسيرة من ترجمة قائلها وطرفا من أخباره . ومن الله نستمد المعونة على ذلك هو حسبنا ونعم الوكيل



﴿ قال امرؤ القيس بن حُجر الكِنْدِى ﴾

هو امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو الكندى من أهل نجد معدود فى الطبقة الأولى من الشعراء وأحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على انهم أشعر العرب والثاني النابغة الذبياني والثالث زهير بن أبي سُلمى والرابع الأعشى واختلفوا في أي الاربعة أبلغ وأحسن ديباجة شعر والاكثرون على انه امرؤ القيس ،، قال لبيد بن ربيعة العامرى أشعر الناس ذو القروح يعنى امرأ القيس وكان كثير التشبيب بالنساء والتغزل بهن وكان ابوه حجر يسوءه ذلك منه فلما كان يوم دارة جلجل واجتمع بفاطمة وكان له معها ما كان مما قصه فى معلقته وأنشد فيها قصيدته هذه غضب عليه أبوه وأرسله مع مولى له فقال له خذ امرأ القيس واذبحه وأتني بعينيه فاخذه الغلام وانطلق به فلما صارا فى الصحراء خاف الغلام إن هو أنفذ أمر أبيه فيه عاودته الشفقة عليه بعد حين فيقتله به فاطلقه وأخذ جؤذرا وهو ولد البقرة الوحشية وأتى حجرا بعينيه فحين رآهما ندم على ما كان منه فقال الغلام ابيت اللعن انى لم أقتله قال فأتني به فانطلق فاذا هو قد قال شعراً فى رأس جبل . وهو

فلا تتركنى يا ربيع لهذه وكنتُ أرانى قبلها بك واثقا

فرده الى ابيه فنهاه عن قول الشعر فمكث زمنا لا يقوله ثم انه قال قصيدته التى مطلعها

الا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العُصُرِ الخالي

فبلغ ذلك أباه فطرده فما زال هائما على وجهه حتي بلغه مقتل أبيه وهو بدمّون فقال

تطاول الليل علينا دمون دمون إننا معشر يمانون
وانا لاهلنا محبون

ثم قال ضيعني صغيرا . وحملني دمه كبيرا . لا صحو اليوم ولا سكر غدا . اليوم خمر وغدا أمر ثم قال

خليليّ ما في اليوم مصحى لشارب ... ولا في غد اذ كان ما كان مشربُ

ثم آلى لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه أي يأخذ بثاره فلما كان الليل لاح له برق فقال

ارقت لبرق بليل أهل ... يضيء سناه باعلى الجبل
بقتل بني أسد ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل

يقول كل شيء سوى قتلهم ملكهم هين سهل ٠ والجلل العظيم والهين ٠٠ ثم خرج يستجيش القبائل ويطلب منهم المعونة على قتال بني أسد فلم يجد معيناً فخرج الى قيصر يستعديه على بني أسد ويطلب منه المعونة عليهم قالوا فعشقته ابنة قيصر وصار يختلف اليها وتختلف اليه وكان عند قيصر الطمّاح بن قيس الأسدى ففطن بهما فوشى الى الملك بذلك فخاف الملك من لسان امرئ القيس ان يجاهره بأمر فأهدى اليه حلة من حلله مغموسة بالسم وقال له انى قد آثرتك بها لمكانتك عندي ووعده المساعدة على بني أسد فشكر له ذلك ولبس الحلة وخرج من عنده متوجهاً نحو بلاده وكان يوما صائفاً شديد الحر فلعب السم بجسمه فتناثر لحمه وتفطّر جسمه وكان يحمله جابر ابن حنين التغلبي فذلك قوله

فاما تريني في رحالة جابر ... على حرج كالقر تخفق أكفاني
فيارب مكروب كررت وراءه ... وعان فككت القيد عنه ففداني
إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزّان

ولما حضرته الوفاة وأيقن بالموت قال ربّ خطبة محبرة أي مهذبة منقحة وطعنة مسحنفرة اي نافذة ماضية وجفنة متعنجرة أي يسيل ودكها تبقى غداً بأنقرة وهي بلد بالروم قالوا وهذا آخر شيء تكلم به ثم مات

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

(اللغة) ـ قفا ـ إن كان أمراً للاثنين بالوقوف فذلك ظاهر وان كان لواحد كما قيل فالالف منقلبة عن نون التوكيد والاصل قفن ونون التوكيد وان كانت انما تقلب

الفا في الوقف عليها الا انه حمل الوصل عليه للضرورة وما أظنه أراد الا اثنين ـ والذكرى ـ التذكر ـ والسقط ـ بين مثلثة منقطع الرمل حيث يستدق طرفه ـ واللوى ـ ما التوى من الرمل وتقوس ٠٠ والمتضايفان علم على موضع ـ والدخول ـ وحومل ـ قال ياقوت الحموى في معجم البلدان بلدان بالشام

(المعنى) يقول لرفيقيه قفا واعينانى بالبكاء عند تذكر حبيب فارقته ومنزل خرجت منه وذلك المنزل بمنقطع الرمل بين هذين الموضعين

فَتُوضِحَ فالمِقْراةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها ... لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

(اللغة) ـ توضح ـ والمقراة ـ موضعان وقال ابو عبيدة المقراة ليس موضعاً وانما يريد به الحوض الذى يجمع فيه الماء كذا في المعجم ـ لم يعف ـ لم يمح ـ والرسم ـ ما لصق بالأرض من آثار الدار كالرماد وغيره ـ ونسجتها ـ النسج معلوم أراد به هنا مرورهما عليها

(والمعنى) ان هذا المنزل بسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة لا تزال آثاره باقية لم تدرس وان السبب في ذلك اختلاف ريحي الجنوب والشمال عليه فاذا غطته احدى الريحين بالتراب كشفته عنه الأخرى فظهر أو المراد انها عفت ولم يك اختلاف الريحين عليها فقط سبب عفائها واندراسها وانما لذلك أسباب أخر كتهاطل الأمطار ومرور الأعوام،، والمعنى الثانى وان كان أبعد من اللفظ لكنه أحسن والا تناقض هذا مع قوله * وهل عند رسم دارس من معول * وتكاذبا وأخذ عليه ما أخذ على زهير في قوله

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلي وغيرها الارواح والديم

تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ في عَرَصاتِها ... وقِيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

(اللغة) ـ الأرآم ـ جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض ـ وعرصات ـ جمع عرصة وهي بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ـ وقيعان ـ جمع قاع وهو

المستوي من الارض وأصل قيعان قوعان الا ان الواو لما وقعت ساكنة إثر كسر قلبت ياء على القياس

(المعنى) اذا مررت بديار المحبوبة رأيت بين دورها وفى مستويات أرضها بعر الغزلان منثوراً كأنه حب فلفل نثر هناك يريد انها قد أقفرت من أهلها ولم يبق بها أنيس منهم تخلفتهم عليها الظباء يسرحون ويكنسون فيها وهذا تأكيد لما أفاده فى البيت الذى قبله

كأني غداةَ البينِ يومَ تحمّلوا　　　لدى سمُراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ

(اللغة) ـ غداة ـ صبيحة ـ والبين ـ الفراق ـ وتحملوا ـ حملوا رحالهم على إبلهم وساروا عليها ـ وسمرات ـ جمع سمرة وهي شجرة الطلح وتصغيره أسيمر وفي المثل أشبه شرج شرجا لوان أسيمرا وأصله فيما زعموا ان لقمان خرج مع ابنه لقيم فلما كانا في الصحراء نزلا بمحل فيه طلح كثير فنزل لقمان وسار لقيم يتصيد فحسده أبوه وهم بقتله غيلة فحفر حفرة وجمع شيئا كثيرا من عود الطلح وجعله فى الحفيرة وعزم على انه اذا جاء ابنه ونام اضرم النار فى الحطب وألقاه فيها فلما أقبل ابنه أنكر الارض اذ لم يجد فيها ماكان بها من عود الطلح فقال أشبه شرج شرجا لوان أسيمرا أي أشبه الموضع الموضع لو ان فيه هذا النوع من الشجر وفطن لما أراد به أبوه فندَّ عنه ـ وناقف الحنظل ـ الذى يشقه عن الهبيد وهو حبه

(المعنى) كأني عند سمرات الحي يوم ظعن الاحبة ناقف حنظل، يريد انه وقف بعد سيرهم متحيراً ينظر يمنة ويسرة كالذى يبحث عن الحنظل ليستخرج حبه

وُقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم　　　يقولون لا تهلك أسىً وتجمّلِ

(اللغة) ـ وقوفا ـ جمع واقف وانما نصبه على الحال اي قفا نبك حال وقف أصحابي ـ وصحب ـ جمع صاحب ـ والمطي ـ المراكب واحدتها مطية سميت بذلك لانها تُمتطى اي يركب مطاها وهو ظهرها او من المطي وهو المد في السير ـ والاسى ـ الحزن ونصبه على انه مفعول له



(والمعنى) ان أصحابه وقفوا مطيهم ورواحلهم عليه يشجعونه ويصبرونه

وإنَّ شفائي عبرةٌ مُهَراقةٌ　　　فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ

(اللغة) ـ العبرة ـ الدمع وجمعها عبرات ـ ومهراقة ـ مصبوبة مسفوحة ـ والمعول ـ محل العويل أى البكاء .. والمعول المعتمد

(المعنى) ان شفاءه مما به بدمعة يهريقها ثم قال وهل عند رسم دارس من اعتماد على البكاء او هل الرسم الدارس موضع بكاء اي انه لا يفيد شيئا ولا يجدي نفعاً فبين الفقرتين تكاذب حيث جعل البكاء يشفيه من ألم الحزن ثم قال ان البكاء عند الرسم الدارس لايعول عليه

كدأبِكَ من أمِّ الحويرثِ قبلَها　　　وجارتِها أمِّ الربابِ بمأسلِ

(اللغة) ـ الدأب ـ العادة وأصله التتابع في العمل والاستمرار على السعي ـ ومأسل ـ اسم موضع بعينه ـ وقبلها ـ اى قبل التى أنت مشغوف بها الآن

(المعنى) عادتك فى حب هذه كعادتك في حب تينك المرأتين يريد أن حظه منها قليل كما كان حظه من اللتين قبلها

إذا قامتا تضوَّعَ المسكُ منهما　　　نسيمَ الصَّبا جاءت بريّا القرنفلِ

(اللغة) ـ تضوع ـ الطيب انتشرت رائحته ـ والريا ـ الرائحة الطيبة

(والمعنى) هاتان المرأتان اذا قامتا فاحت رائحة المسك منهما فكأن رائحتهما حينئذ رائحة نسيم الصبا وقد مرت على القرنفل واكتسبت منه طيبا وفي تقييده تضوّع المسك منهما بحالة تحركهما للقيام المفيد انهما لاتكون حالهما كذلك اذا بقيتا ساكنتين عيب ثم تشبيهه ما يفوح منهما من روائح المسك بنسيم الصبا اذا اجتازت بالقرنفل عيب آخر أقبح من الاول

ففاضت دُموعُ العينِ منّي صبابةً　　　على النَّحرِ حتّى بلَّ دمعي محملي

(اللغة) ـ فاضت ـ سالت ـ والصبابة ـ رقة الشوق ـ والمحمل ـ حمالة السيف ويجمع على محامل ـ فاما حمائل فانه جمع حمالة ـ ونصب صبابة على نزع الخافض اي من الصبابة وغلط بعضهم فزعم انه نصبه على انه مفعول له وليس كذلك فان الذي ينصب على انه مفعول له مايكون غاية للفعل قبـله مترتبا عليه ترتب المسبب على السبب وليست الصبابة غاية للبكاء وانما هي سببه

(والمعني) انه ما زال يبكي من شدة الوجد وفرط الصبابة حتى انتهت دموعه الى حمائل سيفه فبلتها

أَلاَ رُبَّ يومٍ لكَ منهنَّ صالحٍ ... ولا سيَّما يومٍ بدارةِ جُلْجُلِ

(اللغة) ـ رب ـ للتقليل وكم للتكثير وقد يتعاكسان ـ والسي ـ المثل يقال هما سيان اي مثلان ـ والدارة ـ رمل مستدير قدر ميلين تحفه الجبال ودارة جلجل موضع بعينه

(والمعنى) رب يوم فزت فيه بمجالسة النساء وتمتعت بمغازلتهن لكن لم يمر بي يوم كيومى معهن بدارة جلجل فقد كان أحسن أيام اجتماعي بهن وأتمها سروراً وارغدها عيشاً

ويومَ عقرتُ للعذارى مطيّتي ... فيا عجباً من كُورها المتحمَّلِ

(اللغة) ـ يوم ـ بناه على الفتح لاضافته الي المبنى ولهم عادة فى بناء المعرب اذا اضيف الى مبنى وفى القرآن الكريم (انه لحق مثلَ ما انكم تنطقون) ـ والعذارى ـ جمع عذراء وهي البكر من النساء ـ والكور ـ الرحل بأداته ـ والمتحمل ـ المحمول

(والمعنى) لا يوم من ايام اجتماعه بالنساء والتمتع بمحادثتهن احسن وابهى عنده من يوم دارة جلجل ومن اليوم الذى ذبح فيه ناقته للعذاري ثم قال ياعجبي من كورها المحمول علي مطاياهن وليس هذا بعجيب ابدا فقد عقر لهن ناقته وأطعمهن لحمها فكيف يبخلن عليه بحمل رحلها وادائه على نوقهن

فظلَّ العذارى يرتمينَ بلحمِها ... وشحمٍ كهُدّابِ الدِّمقسِ المفتَّلِ

(اللغة) ـ فظل العذارى ـ اي بقين طول يومهن كذلك كما اذا قيل بات يفعل كذا فان معناه كان طول ليله يفعله ـ ويرتمين ـ يرمى بعضهن لبعض ـ وهداب ـ كهدب ما استرسل من الشعر واطراف الاثواب ـ والدمقس ـ الابريسم الابيض

(والمعنى) ان البنات الابكار بقين طول يومهن يرمى بعضهن لبعض من لحم الناقة توسعا فى الاكل واستطابة ومن شحم كأنه الأطراف المسترسلة من الابريسم الابيض وزاد المفتل للوزن والقافية ولا فائدة فيه

ويومَ دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنيزةٍ ... فقالتْ لكَ الويلاتُ إنكَ مُرجلي

(اللغة) ـ الخدر ـ ستر يمد للجارية فى ناحية البيت ـ وخدر عنيزة ـ بدل من الخدر مثله في قوله تعالى (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات) وليس هو بتكرار معيب كما ظنه بعضهم ـ وعنيزة ـ لقب فاطمة أو هي غيرها، وحقه المنع من الصرف الا انه اضطر فصرفه ـ والويلات ـ جمع ويلة و لويلة والويل شدة العذاب. وزعم بعضهم ان هذا دعاء له في معرض الدعاء عليه كقول كثير

رمى الله فى عيني بثينة بالقذى ... وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ـ ومرجلي ـ جاعلي راجلة

(والمعنى) ان من أحسن أيامه يوم دخل الهودج علي محبوبته فدعت عليه وقالت انك ان لم تنزل صيرتنى راجلة بعقرك ظهر البعير

تقولُ وقدْ مالَ الغبيطُ بنا معاً ... عقرتَ بعيري يا امرأَ القيسِ فانزلِ

(اللغة) ـ الغبيط ـ ضرب من الهوادج أو ضرب من الرحال . والباء فى ـ بنا ـ للتعدية اي أمالنا الغبيط جميعاً ـ وعقرت بعيرى ـ اي جرحت ظهره وأدبرته . قال أبو عبيدة وانما قال بعيرى ولم يقل ناقتي لان عادتهم أن يحملوا الهوادج على ذكور الجمال دون الاناث وهو وهم فان البعير يقال على الذكر والأنثى

(والمعنى) انه لما دخل اليها الهودج مال بهما لثقلهما فقالت له أدبرت بعيري فانزل

عنه • وهذا عين البيت الذى قبله لا يخالفه بشئ

فقلتُ لها سيري وأرخي زمامهُ ولا تُبعديني من جناكِ المُعَلَّلِ

(اللغة) ـ سيرى ـ السير كما يوصف به الماشي على قدميه يوصف به الراكب ـ وارخي زمامه ـ طولى له منه ـ والزمام ـ سير اللجام الذي تمسك به الدابة ـ والجنى ـ كل ما يجنى ويقطف ـ والمعلل ـ اما من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى فيكون معناه الذى كرر سقيه ـ أو من التعلل وهو التلهى تقول عللت الصبي بفاكهة ونحوها اذا أعطيته منها ما يلهيه

(والمعنى) انه لما أمرته بالنزول ودعت عليه قال لها سيري وطولى للبعير عنانه ولا تحرميني ما اتلهي به من مغازلتك والاستئناس بك أو ما اكرره من النظر اليك ومسك، فجعلها كالشجرة وجعل ما يناله منها كالثمار التي تجتنى وتقطف

فمثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرضعٍ فألهيتُها عن ذي تمائمَ مُحوِلِ

(اللغة) ـ مثلك ـ مجرور برب مقدرة أي رب امرأة مثلك حبلى وهو معيب ـ ومرضع ـ ذات ولد ترضعه ـ وطرقت ـ الطرق والطروق الاتيان ليلاً ـ والهيتها ـ أشغلتها ـ والتمائم ـ جمع تميمة خرزات تعلق فى عنق الصبي من العين ـ ومحول ـ أتى عليه حول

(والمعنى) رب امرأة حبلى هي مثلك فى محبتى لها وكلفى بها طرقتها ليلا ورب امرأة ذات ولد رضيع اتيتها ليلا فشغلتها عن طفلها الذي علقت عليه العوذة وكان قد أتى عليه حول كامل • وانما وصف المرأة بكونها حبلى وبكونها مرضعاً لأن الحبلى والمرضع ازهد النساء في الرجال واقلهن شغفاً بهم فاذا استمالهن وهن على هذه الصفة فلأن يستميل غيرهن ممن ليس مثلهن من باب أولى • وليس وجـه المماثلة بينهما كون كل منهما حبلى او ذات طفل رضيع لان فاطمة محبوبته بكر وانما وجه المماثلة بينهما كون كل منهما محبوبة له

إذا ما بكى من خلفها انصرفت لهُ بشقٍ وتحتي شقُّها لم يُحوَّلِ

(اللغة) ـ الشق ـ النصف

(والمعنى) ان هذه المرأة ذات الطفل الرضيع لشدة شغفها به كانت إذا بكي ولدها من خلفها انصرفت اليه بشقها الاعلى فأرضعته وبقي تحته شقها الاسفل لم يتحول من مكانه

ويوماً على ظهر البعير تعذَّرتْ عليَّ وآلتْ حلفةً لم تحَلَّلِ

(اللغة) ـ البعير ـ يروى بدله الكثيب ـ وهو التل من الرمل ـ وتعذرت ـ تشددت وامتنعت ـ وآلت ـ أى أقسمت وحلفت ـ وحلفة ـ أى قسما ونصب حلفة لانها حلت محل الايلاء كأنه قال وآلت إيلاء والفعل يعمل فيما وافق مصدره فى المعنى كعمله فى المصـدر كما قالوا جلست قعودا ـ ولم تحلل ـ أي لم تستثن فى يمينها، وأصله تتحلل حذفت احدى تاءيه اكتفاء بالاخرى

(والمعنى) ان العشيقة تعذرت عليه يوماً على ظهر الكثيب وأساءت عشرته وأقسمت يميناً لم تستثن فيه انها تصرمه وتهجره • وهذه الحالة يحتمل أن يكون اتفقت له مع عنيزة أو مع احدى المرأتين الاخريين الحبلي والمرضع

أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدلُّلِ وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي

(اللغة) ـ فاطم ـ اسم المرضع أو اسم عنيزة وعنيزة لقب لها ـ والمهل ـ الرفق والتأني ـ والتدلل ـ من الدلال وهو ان تريه جراءة عليه فى تغنج وتشكل كأنها تخالفه ومابها خلاف وذلك من ثقتها بمحبته لها ـ وأزمعت ـ يقال أزمعت الامر وعليه اجمعت وثبت ـ وصرمي ـ هجري ومقاطعتي بائنا ـ واجملي ـ اعتدلى ولا تفرطي فيه • وانما نصب بعضاً لأن مهلا ناب مناب دعي

(والمعنى) يافاطمة ترفقى بي ودعي بعض تدللك عليَّ ولا تكثري منـه وان كنت قد وطنت نفسك وعزمت علي هجري فاجملي فيه ولا تفرطي

أغرَّكِ مني أنَّ حُبَّكِ قاتلي   وأنَّكِ مَهما تأمُري القلبَ يفعلِ

(اللغة) ـ غرك ـ غره الامر خدعه باطله ـ وقاتلي ـ مذللي من القتل بمعنى التذليل • والاستفهام فى اغرك للتقرير أى قد غرك كما فى قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

أي أنتم خير من ركب المطايا

(المعنى) قد غرك منى وحملك على العبث بى والاكثار فى الدلال عليَّ انى مذلل بحبك غاية التذليل وان قابى فى قبضة يديك فمهما تأمريه بشيء يأته • وكأنه يريد أن يظهر التجلد لديها لتكف عن افراطها فى الدلال عليه والتجنى عليه

وإنْ تكُ قد ساءَتكِ مني خَليقةٌ   فسُلِّي ثيابي مِن ثيابكِ تَنسُلِ

(اللغة) ـ خليقة ـ سجية وطبيعة ـ وسلى ـ أمر من السل وهو انتزاع الشئ واخراجه في رفق ـ والثياب ـ مايلبس على البدن • وقيل المراد بها هنا البدن نفسه كما فى قول عنترة

فشككت بالرمح الاصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم

ـ وتنسل ـ تبين وتتباعد

(المعنى) ان ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالى فانزعي ثيابي من ثيابك وصارميني كما تحبين أو باعدى بين جسمى وجسمك فاني لا أحب لا ماتحبين ولا أختار إلا ماتختارين

وما ذَرَفتْ عيناكِ إلاَّ لتَضربي   بسَهميكِ في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ

(اللغة) ـ ذرفت ـ العين تذرف ذروفا سال دمعها ـ وأعشار ـ من قولهم برمة أعشار اذا كانت قطعاً لا واحد له من لفظه ـ ومقتل ـ مذلل غاية التذليل ومنه قول الاخطل

وقلت اقتلوها عنكم بمزاجها   واحبب بها مقتولة حين تقتل

اي ذللوها واكسروا من حدتها وسورتها بالماء فانها أطيب ما تكون اذا كانت مذللة به ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ اي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين

(المعنى) انك ما بكيت الا لتجرحي قلباً معشراً مكسراً • فالسهمان دمع العينين لجرحه القلوب كما تجرح السهام ، وقال بعضهم انما أراد بالسهمين الرقيب والمعلى من قداح الميسر فللرقيب ثلاثة أسهم وللمعلى سبعة اسهم وجزور الميسر يقسم عشرة أقسام فمن خرج له هذان السهمان فقد فاز بجميع أجزاء الجزور • وتلخيص المعنى على هذا انك ما بكيت إلا لتملكي قلبى كله وتذهبي بجميع أجزائه . قالوا وقد اجتمع جماعة عند عبد الملك فتذاكروا ألطف بيت قالته العرب فاتفقوا على هذا البيت



وبيضةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُها   تَمتَّعتُ من لَهوٍ بها غيرَ مُعجَلِ

(اللغة) ـ بيضة ـ مجرور برب مقدرة • وبيضة الخدر كناية عن المحبوبة شبهها بها في السلامة من الطمث وفي الصفاء والنقاء ـ والروم ـ الطلب ـ والخباء ـ البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر ـ وتمتعت ـ من التمتع وهو الانتفاع ـ وغير ـ نصب على الحال من التاء فى تمتعت

(المعنى) رب امرأة كأنها البيضة صفاء لون ونقاء بشرة لايطمع أحد فى الوصول الى خبائها لكثرة من حوله من الحرس دخلت اليها ولهوت بها وأنا غير عجل ولا خائف من أحد • ولما وصفها بكونها كبيضة الخدر فى ملازمة الخدر وبكونها لايرام خباؤها لكثرة الحراس أراد أن يصف كيف احتال حتى وصل إليها فقال

تجاوَزتُ أحراساً إليها ومَعشَراً   عليَّ حِراصاً لو يُسِرُّونَ مَقتلي

(اللغة) ـ تجاوزت ـ تعديت ـ واحراسا ـ يجوز أن يكون جمع حرس كجبل واجبال وان يكون جمع حارس كناصر وانصار ـ والمعشر ـ القوم وجمعه معاشر ـ وحراصا ـ جمع حريص ككريم وكرام ـ ويسرون ـ من الاسرار وهو الاظهار والاضمار جميعاً

(المعنى) تجاوزت فى وصولي اليها وزيارتي اياها اهوالا كثيرة وقوما يحرسونها وآخرين حراصاً على قتلي لو قدروا عليه فى خفية ، يريد انهم لا يجرأون على قتله جهاراً لمكانته عند العرب أو حراصاً على قتلي جهاراً ليرتدع غيري عن مثل صنيعي الا انهم لن يقدروا على ذلك لشدة احترازي منهم

إذا ما الثُّريا في السماءِ تعرَّضتْ   تعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفصَّلِ

(اللغة) ـ الثريا ـ كواكب معروفة ـ وتعرضت ـ أخذت في الذهاب عرضاً ـ والأثناء ـ الاوساط واحدها ثنى كعصى وثني كمعا وثنى كنحى ـ والوشاح ـ سير من جلد عريض يرصع بالجوهر فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها ـ والمفصل ـ الذى فصل بين خرزه بالذهب أو غيره

(المعنى) انه زارها وهي على ما ذكر من ملازمة الخدر واحداق الحرس بخبائها وقد اعترضت الثريا فى الأفق الشرقي .. ثم شبه هذه الكواكب بالوشاح الذى قد فصل بين خرزه لتفاوت قليل بين كواكبها فكأنه خرزات الوشاح فصل بينها بشيء آخر . واعترض عليه بان الثريا لا تتعرض ، قالوا وانما أراد الجوزاء فغلط فقال الثريا كما غلط زهير فى قوله

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم   كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

أراد أن يقول ثمود فقال عاد غلطا لان عاقر الناقة من ثمود لا من عاد ؛؛ واجيب عنه بان الغرض تشبيه كواكب الثريا بجواهر الوشاح تأخذ وسط السماء كما ان الوشاح يأخذ وسط المرأة فتعرضت على هذا المراد منه ابداء العرض وهو الناحية بل قال بعضهم ان الثريا تتعرض أيضاً كالجوزاء فانها اذا بلغت كبد السماء أخذت فى العرض ذاهبة ساعة كما اجابوا عن زهير بانه انما قال كأحمر عاد لأن ثمود من عاد فاحمر منهم أيضاً

فجئتُ وقد نضَّتْ لنومٍ ثيابَها   لدَى السِّترِ إلاَّ لِبسةَ المُتفضِّلِ

(اللغة) ـ نضت ـ و نضت خلعت ـ ولدى الستر ـ اي في الستر وهو حشو لا خير

فيه ـ واللبسة ـ حالة اللابس وهيئته كالجلسة والركبة ـ والمتفضل ـ الذى فى ثوب واحد وهو الفضل

(المعنى) اتيتها وقد خلعت عنها ثيابها للنوم في سترها غير ثوب واحد تركته على جسمها فهي على هيئة اللابس المتفضل

فقالتْ يمينَ اللهِ ما لكَ حيلةٌ   وما إنْ أرَى عنكَ الغَوايةَ تنجلي

(اللغة) ـ يمين الله ـ اي أقسم به ان قرأ بالنصب وان جعل مرفوعا فهو مبتدأ خبره محذوف اي قسمي ـ وان ـ من قوله وما ان أرى زائدة وهي تزاد مع ما النافية كما فى قول الآخر

وما إن طبُّنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا

« والغواية » الضلال والميل عن الرشد « وتنجلي » تنكشف

(المعنى) يقول لما دخلت عليها وهي على مثل ما ذكرت من الحال قالت اقسم بالله مالك حيلة فى الوصول إليَّ مع كثرة من حولي من الناس فكيف تجاوزتهم حتى وصلت إليَّ وما أراك الا فاضحي باقدامك على هذا ولا مقلعاً عن ضلالك الذي أنت فيه . أوقالت مالك عذر وحجة فى هذا الطروق مع كثرة ما ترى حوالي من أهلي وأنت معرّضي بذلك للفضيحة

خرجتُ بها تمشي تجُرُّ وراءنا   على أثرَينا ذيلَ مِرطٍ مُرحَّلِ

(اللغة) ـ خرجت بها ـ اخرجتها فالباء للتعدية ـ وتجر ـ تسحب ـ والمرط ـ كساء من خز أو صوف وقد تسمى الملاءة مرطة أيضاً « ومرحل » منقش بنقوش تشبه رحال الابل يقال رحّل الثوب ترحيلا اذا فعل به ذلك . ويروي بالجيم وهو ضرب من البرود يقال لوشيه الترجيل

(المعنى) اخرجتها من خدرها للخلوة بها حيث لا يشعر بنا أحد فلما خرجت معي تركت ذيل مرطها يسحب على أثرينا ليعفى أثر أقدامنا فلا يهتدى الينا أحد

ممن يطلبنا

فلما أجزْنا ساحةَ الحيِّ وانتحى   بنا بَطْنُ خبتٍ ذي حِقافٍ عقنقلِ
هَصرتُ بفودَيْ رأسِها فتمايلتْ   عليَّ هضيمَ الكشحِ ريّا المُخلخَلِ

(اللغة) ـ اجزنا ـ قطعنا ـ والساحة ـ الفضاء بين دور الحي ـ والحي ـ القبيلة ـ وانتحى بنا ـ اي قصدناهذا الموضع واصله انتحانا فعداه بالباء • وانما جعل هذا الموضع يقصدهم مع انهم هم الذين يقصدونه لأنه لما كان يقترب منهم قليلا قليلا بسيرهم نحوه كان كأنه يقصدهم ـ والبطن ـ مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة ـ والخبت ـ الارض المطمئنة ـ والحقاف ـ جمع حقف وهو رمل مشرف معوج ، ويروى قفاف جمع قف وهو ماغلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلا ـ والعقنقل ـ المنعقد من الرمل الداخل بعضه في بعض أصله من العقل وهو الشد ـ وهصرت ـ جذبت وثنيت ـ والفودان ـ جانبا الرأس، ويروى بغصني دومة والدوم شجر المقل على تشبيه فرعيها بغصني شجرة وجعل ماناله منها كالثمر الذى يجني من الشجر ، ويروى

* اذا قلت هاتي نوليني تمايلت *

ونوليني من النوال وهو العطاء ـ وهضيم الكشح ـ ضامره كأنه قد هضم أي كسر ولم يقل هضيمة الكشح لان فعيلا اذا كان بمعنى مفعول لا تلحقه علامة الفرق بين المذكر والمؤنث وفى القرآن الكريم (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ـ والكشح ـ ما بين الخاصرة الي الضلع الخلفي ، وانما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لانه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والوركين ـ وريا ـ تأنيث ريان ضد عطشان ـ والمخلخل ـ موضع الخلخال من الساق

(المعنى) لما قطعنا منازل الحي ووصلنا الى هذا المحل الذي هذه صفته وانقطعنا عن اعين الرقباء وصرنا بحيث نأمن اطلاع أحد علينا جذبت ذوائبها إلىّ فتمايلت عليّ وطاوعتني فيما أردت منها حال كونها هضيم الكشح ممتلئة الساق فالبيت الثاني وهو

هصرت جواب لما في البيت الاول على احدى الروايتين وعلى رواية البيت الثاني بلفظ اذا قلت هاتي فجواب لما محذوف بدلالة المقام عليه اى تمتعت منها بما أريد

مُهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضةٍ   ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجنجلِ

(اللغة) ـ مهفهفة ـ غير مثقلة لطيف خصرها ضامر بطنها ـ والمفاضة ـ العظيمة البطن أو المضطربة في طولها ـ والترائب ـ جمع تريبة وهي محل القلادة من الصدر ـ ومصقولة ـ عولجت بالصقل فليس بها دنس ـ والسجنجل ـ المرآة رومية معربة وابو عبيدة يرويه بالسجنجل ويقول السجنجل الزعفران

(المعنى) انها ضامرة البطن متماسكة اللحم لا مسترخيته وان لصدرها بريقاً كبريق المرآة لبياضه ووضاءته

كبِكرِ المُقاناةِ البياضِ بصفرةٍ   غذاها نميرُ الماءِ غيرُ المُحلَّلِ

(اللغة) ـ البكر ـ من كل شئ مالم يسبقه مثله والمراد به بيضة النعامة لأن بياضها يخالطه صفرة قليلة ـ والمقاناة ـ الخلط يقال قانيت هذا وهذا اذا خلطت أحدهما بالآخر وهو مصدر اريد به اسم المفعول ـ ونمير الماء ـ النامى في الجسد ـ ومحلل ـ من الحل ضد الحرمة أو من الحلول

(المعنى) ان لون هذه المرأة كلون بيضة النعامة المخلوط بياضها بصفرة وأحسن ألوان النساء عند العرب بياض مشوب بصفرة• ثم عاد الى وصف المرأة فقال غذاها الماء النمير العذب الصافى• ودل على صفاء هذا الماء بقوله غير محلل فان الماء اذا لم يكن حلالا لكل أحد من الناس ولم يحله أحد بل كان محمياً لقوم معينين كان أصفى لكثرته وقلة ملامسة الأيدى له • ولهم فى تفسير هذا البيت غير هذا الذى ذكرناه طرق شتى لا يرجع أكثرها الى شئ

تصدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتتّقي   بناظرةٍ من وحشِ وجرةَ مُطفلِ

(اللغة) ـ تصد ـ من الصدود وهو الاعراض ـ وتبدى ـ أى تظهر

ـ وعن أسيل ـ أى خد أسيل فحذف الموصوف للعلم به والخد الاسيل الذى فى طوله امتداد ويروى عن شتيت أي ثغر مفرق الثنايا ـ وتتقى ـ من الاتقاء وهو الحجز بين شيئين بشئ كما يقال اتقيته بالترس اي جعلته حاجزاً بيني وبينه ـ والناظرة ـ العين ـ ووحش ـ جمع وحشي مثل روم ورومي ـ ووجرة ـ موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا مافيها منزل أبداً فهي مساكن للوحوش ـ والمطفل ـ التي لها طفل

(المعنى) ان هذه المرأة تعرض عنا بوجهها فيبدو منها خد أسيل وتقبل علينا بوجهها فتتقى نظرنا اليها بعين ظبية من ظباء وجرة لها أطفال • وانما وصفها بذلك لأن عينيها فى تلك الحال أحسن منهما فى سائر أحوالها لنظرها الى طفلها برقة وشفقة • والمراد انها لا يتمكن الانسان من النظر اليها اذا قابلته بوجهها لأن عيونها تحول بينه وبين ذلك لشدة تأثيرها على القلوب

وجيدٍ كجيدِ الرِّئمِ ليسَ بفاحشٍ   إذا هيَ نصَّتْهُ ولا بمُعطَّلِ

(اللغة) ـ الجيد ـ العنق ـ والريم ـ الظبي الابيض الخالص البياض وجمعه آرام ـ والفاحش ـ ما جاوز القدر المحمود من كل شئ ـ والنص ـ الرفع ومنه قيل لما تجلى عليه العروس منصة وقيل نص الحديث أي رفعه ـ والمعطل ـ الذى لاحلي عليه

(والمعني) انها تبدى عنقاً كعنق الظبي غير متجاوز القدر المحمود منه ولا هو معطل عن الحلي كعنق الظبي

وفرعٍ يزينُ المتنَ أسودَ فاحمٍ   أثيثٍ كقنوِ النخلةِ المتعثكلِ

(اللغة) ـ الفرع ـ الشعر التام وجمعه فروع ـ ويزين المتن ـ أي هو له زينة ـ والمتن ـ ما على يمين الصلب وشماله ـ وفاحم ـ شديد السواد مأخوذ من الفحم يقال هو فاحم بين الفحومة ـ والاثيث ـ الكثير والاثاثة الكثرة ـ والقنو ـ بالكسر والضم العذق ويقال لها الكباسة ـ والمتعثكل ـ الذى قد دخل بعضه فى بعض لكثرته

(المعني) انها تبدي عن شعر طويل تام يزين متناها اذا أرسلته عليهما وذلك

لأن المرأة تجعل شعرها ضفيرتين فيكون على كل متن ضفيرة • ثم شبه ذوائبها بقنو النخلة التى خرج اقناؤها • والذوائب تشبه العناقيد فى الاسترسال

غدائرُهُ مستشزِراتٌ إلى العُلا   تضلُّ العقاصُ في مُثنّى ومُرسَلِ

(اللغة) ـ غدائر ـ جمع غديرة الخصلة من الشعر ـ والاستشزار ـ الرفع والارتفاع فيستعمل لازما ومتعديا فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم ومن رواه بفتح الزاي جعله من المتعدى ـ والعقاص ـ جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر ـ والمثنى ـ الذي رد بعضه على بعض ـ والمرسل ـ الذى ترك على استرساله • ويروى تضل المدارى وهو جمع مدرى المشط

(المعنى) ان هذا الشعر ذوائبه مرتفعات أو مرفوعات الى العلى • يريد انها مشدودة على رأسها بخيوط • ثم قال ولكثرة شعرها وغزارته تضل عقاصه فى المثني منه والمرسل الذى لم يثن

وكشحٍ لطيفٍ كالجديلِ مخصَّرٍ   وساقٍ كأنبوبِ السقيِّ المذلَّلِ

(اللغة) ـ الكشح ـ جانب الخاصرة ـ والجديل ـ خطام يتخذ من الجلد ويجمع على جدول ـ والمخصر ـ الدقيق الوسط وهو صفة للكشح ـ والأنبوب ـ ما بين العقدتين من القصب ـ والسقي ـ المسقى ـ والمذلل ـ المسترخي

(المعنى) انها تبدى خصراً دقيقاً يحاكي في دقته الخطام الذى يتخذ من الجلد وتحكي فى صفاء لونها ولين بشرتها أنبوب بردي مسقي مذلل بالإرواء ـ والبردي ـ ضرب من النبات حسن البياض بين النعومة

وتُضحي فتيتُ المسكِ فوقَ فراشِها   نؤومُ الضحى لم تنتطقْ عن تفضُّلِ

(اللغة) ـ الاضحاء ـ مصادفة الضحى وقد يراد منه الصيرورة يقال أضحى فلان غنياً أى صار غنياً ولا يراد انه صادف الضحى على صفة الغنى قال عدي بن زيد

ثم اضحوا كأنهم ورق جـــف فألوت به الصبا والدبور

أي صاروا على هذه الحال ـ والفتات ـ دقاق الشيء الحاصل بالفت ـ ونؤوم الضحى ـ أي كثيرة النوم فيه وانما جرد نؤوما من علامة التأنيث لأن فعولا إذا كان بمعنى فاعل استوى فيه المذكر والمؤنث وفي القرآن الكريم (وتوبوا الى الله توبة نصوحا) ـ والضحى ـ ارتفاع النهار ـ وتنتطق ـ تلبس النطاق ٠ والنطاق شقة تلبسها المرأة وتشد بها وسطها للمهنة والعمل ـ وعن تفضل ـ أي بعد تفضل فعن بمعنى بعد كما في قولهم استغنى فلان عن فقر اي بعد فقر وكما في قوله

قر بامربط النعامة مني   لقحت حرب وائل عن حيال

أي بعد حيال ـ والتفضل ـ لبس الفضلة وهي ثوب واحد يلبسه المترفون

(المعنى) انها تصادف وقت الضحى وفتات المسك على فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم وقت الضحى وكنى بذلك عن كونها مخدومة لانها لو كانت خادمة لاحتاجت أن تقوم من نومها قبل طلوع الشمس لقضاء حاجات أهلها ومواليها وهي أيضاً لا تلبس النطاق بعد الفضلة وهذا كناية عن كونها لا تباشر عملا أصلا بل هي مخدومة ابداً فان المرأة اذا كانت تباشر بنفسها ولو شيئا يسيراً من أمر نفسها وأهلها احتاجت الى لبس النطاق ليسهل عليها العمل فاذا انتهت من عملها خلعته ولبست الفضلة وغرضه من هذا كله أن يصفها بصفاء اللون والبشرة وملاسة الجلد لأن هذه صفة من لا تباشر عملا

وتعطو برخصٍ غيرِ شثنٍ كأنّهُ   أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسحلِ

(اللغة) ـ تعطو ـ تناول من الاعطاء وهو المناولة ـ والرخص ـ الناعم من كل شيء ـ والشثن ـ الكف الغليظ الخشن ـ وأساريع ـ جمع سرع بفتح السين وكسرها وهي دواب رملية تكون فيه مثل شحمة الاذن شبه اصابعها بها للينها ـ وظبي ـ موضع بعينه ـ والمساويك ـ جمع مسواك ـ والاسحل ـ شجرة دقيقة أغصانها في استواء تشبه بها الاصابع دقة واستواء

(المعنى) انها تناول ما تناوله مما ليس هو من باب الخدمة بانامل غضة طرية

قائمة في كف لا غليظ ولا خشن كأن تلك الانامل في اللين ديدان ذلك المكان أو مساويك هذا الضرب من الشجر دقة واستواء وطراوة ولينا

تُضيءُ الظلامَ بالعشاءِ كأنّها   منارةُ ممسى راهبٍ متبتّلِ

(اللغة) ـ تضيء ـ الفعل من الاضاءة يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الله النهار وأضاء النهار ـ والمنارة ـ محل النور وهي المحل الذي يجعل فيه السراج ـ والممسي ـ يراد به الامساء تارة ووقت المساء مرة كما في قول أمية بن أبي الصلت

الحمد لله ممسانا ومصبحنا   بالخير صبحنا ربي ومسانا

ويراد مكان الامساء تارة أخرى وهو المراد هنا ـ والراهب ـ الذي ترك الدنيا وانقطع لعمل الآخرة وجمعه رهبان وقد يستعمل رهبان مفرداً قال

لو أبصرت رهبان دير في الجبل   لانحدر الرهبان يسعى ويصل

جعل الرهبان واحداً ولذلك قال يسعى والا لقال يسعون ـ والمتبتل ـ المنقطع عن الدنيا ولذاتها

(المعنى) ان نور وجهها يمحو ظلام الليل ويطرده كما يمحوه ضوء منارة الراهب وذلك ان الرهبان من عادتهم اذا جن الليل جعلوا مصباحا على أرفع مكان في صوامعهم ليهتدي به اليهم من ضل عن الطريق وستره ظلام الليل عن عينيه

إلى مثلها يرنو الحليمُ صبابةً   إذا ما اسبكرّتْ بين درعٍ ومِجوَلِ

(اللغة) ـ يرنو ـ من الرنو وهو استدامة النظر بسكون الطرف ولهو مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى ـ والحليم ـ العاقل ذو الاناة ـ والصبابة ـ رقة الشوق ـ واسبكرت ـ اعتدلت واستقامت ـ والدرع ـ قميص المرأة وهو مذكر ودرع الحديد مؤنثة ـ والمجول ـ ثوب للنساء أو للصغيرة منهن خاصة

(المعنى) الى مثل هذه المرأة ينظر العاقل نظر خضوع واستكانة من العشق لها والصبابة والوجد بها ٠ يريد أن مثل هذه ينبغي ان يعشق

تَسلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عنِ الصِّبا   وليسَ فؤادِي عنْ هَواكِ بِمُنسَلِي

(اللغة) ــ تسلت ــ من السلو يقال سلى عن كذا يسلو سلواً وسلوًّا وسلايسلى سلياً وانسلا انسلاء بمعنى نسيه أو زالت محبته من قلبه وليس تسلت مطاوع اسلاه عنه وانما هو مرادف سلا ــ والعمايات ــ جمع عماية بفتح المهملة الغواية واللجاج ــ والصبى ــ التصابى وهو أن يعمل عمل الصبيان ــ وبمنسلى ــ بسال

(المعنى) زعم بعضهم ان فى البيت قلباً تقديره سلا الرجال ورجعوا عن غي التصابي وفؤادى لم يرجع عن هواها • وقال آخرون بل عن فى قوله عن الصبي بمعنى بعد ولا قلب والمعنى على هذا تسلت عمايات الرجال بعد التصابى أي انكشفت وزالت وفؤادي بعد على ضلاله بها وهو حسن لولا اختلاف المصراعين • وتلخيص معنى البيت ان عشق العشاق اقلع عنهم وزال وهو باق على عشقها لم يزل عنه شئ مما كان يجد بها بل حبه لها كل يوم في ازدياد

ألا رُبَّ خَصْمٍ فيكِ ألْوَى رَدَدْتُهُ   نَصيحٍ على تَعذالِهِ غيرِ مُؤْتَلِي

(اللغة) ــ الخصم ــ الخاصم وجمعه خصوم وقد يكون للاثنين والجمع والمؤنث وفي القرآن الكريم (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) ــ والوى ــ شديد الخصومة كأنه يلوى خصمه عن دعواه ــ والنصيح ــ الناصح ــ والتعذال ــ المبالغة فى العذل والاكثار منه ــ وغير مؤتلي ــ اي غير مقصر فى نصحه

(المعنى) رب خصم شديد الخصومة مكثر فى عذلي على افراطي فى حبك ناصح لي فى الاقلاع عنه لا يألو فى عذله جهداً ولا يدخر وسعاً رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله • يريد ان حبها قد تمكن في قلبه وبلغ منه الغاية القصوى فلا ينفعه نصح ناصح ولا ينجع فيه لوم لائم • ثم لما انتهى من التشبيب وذكر أوصاف محبوبته انتقل الى مدح نفسه ووصفها بالجلد والصبر على ملاقاة الاهوال والشدائد • فقال

وليلٍ كموْجِ البحرِ أرْخَى سُدُولَهُ   عليَّ بأنواعِ الهُمومِ ليَبْتَلِي

(اللغة) أرخى ــ أرسل ــ وسدول جمع سدل بالضم والكسر الستر ــ ويبتلى ــ من الابتلاء وهو الاختبار

(المعنى) رب ليل كأنه موج البحر في هوله وظلمته ونكارته اسبل ستور ظلامه عليَّ ملابسات لأنواع من الهموم وضروب من الأحزان ليختبرنى بذلك أأصبر على ماينزل بي من آلامه أم أجزع

فقلتُ لهُ لمَّا تَمطَّى بصُلْبِهِ   وأرْدَفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكَلِ

ألا أيُّها الليلُ الطَّويلُ ألا انْجَلِي   بصُبْحٍ وما الإصباحُ مِنكَ بأمْثَلِ

(اللغة) تمطى ــ امتد واستطال ــ والصلب ــ عظم الظهر من لدن الكاهل الى العَجب ــ وأردف ــ من الارداف وهو اتباع شئ شيئا ــ والاعجاز جمع عجز ــ وناء ــ اي بعد وهو مقلوب نأى كما قالوا راء وساء فى رأى وسأى ــ والكلكل ــ الصدر ــ والانجلاء ــ الانكشاف ــ والامثل ــ الافضل وجمعه أماثل

(المعنى) قلت لهذا الليل لما امتدت أوائله وأفرطت فى الطول وازدادت أواخره طولا وتباعدت أطرافه ألا أيها الليل الطويل انكشف ونح ظلامك عن عيني لأرى بياض الصبح ثم قال وما الاصباح بأفضل منك عندي فاني أقاسى من همومى نهاراً ما أقاسيه ليلا فانت وهو عندي سيان • والناس يعارضون هذه الأبيات الثلاثة بقول النابغة

كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصب   وليل أقاسيه بطيء الكواكب
وصدر أراح الليل عازب همه   تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض   وليس الذى يتلو النجوم بآيب

وقد جرى ذلك بين يدى بعض الخلفاء فقدمت أبيات امرئ القيس واستحسنت استعارتها فقد جعل لليل صدراً يثقل تنحيه ويبطئ تقضيه وجعل له أردافا كثيرة وجعل له صلباً يمتد ويتطاول وكل هذا حسن جيد لا يضارع

فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَهُ ... بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جندلِ

(اللغة) ــ أمراس ــ جمع مرس جمع مرسة وهي الحبل ومتعلق الباء فيه محذوف لدلالة السياق عليه • ومثله قول الآخر

مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا ... الى حسب في قومه غير واضع

اي فكلنا ينتسب أو يعتزي ــ والكتان ــ معروف واضافة أمراس اليه على معنى من اى أمراس من كتان ــ والصم ــ الصلاب واحدها أصم والأنثى صماء ــ والجندل ــ الصخرة وجمعه جنادل

(المعنى) عجباً له من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان الى صخور صلاب فهي لا تغرب ولا تبرح مكانها • وانما استطال الليل والليل على حاله لمقاساته فيه الهموم ومعاناة الاحزان والعادة المستمرة ان الانسان يرى أوقات السرور قصيرة وأوقات الاتراح طويلة وان كانت في الحقيقة شيئاً واحداً • ولما انتهى من ذكر ما ناله في حبها من الشقاء وما قاساه من أجل محبوبته من ضروب البلاء ووصف صبره على ذلك واحتماله المكاره انتقل الى ذكر شئ من مكارم أخلاقه وشجاعته وإقدامه فقال

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتها ... بمُنجَردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

(اللغة) ــ أغتدى ــ اذهب في وقت الغدوة وهي ما بين طلوع الفجر والشمس يريد أبكر في الخروج ــ والطير ــ جمع طائر كركب جمع راكب ــ ووكنات ــ جمع وكنة بالتثليث عش الطائر في جبل أو جدار • وقد تقلب الواو ألفاً فيقال أكنة ــ والمنجرد ــ الماضي في سيره وقيل هو القليل الشعر والغالب انه اذا كان كذلك كان سريعاً في سيره ــ والقيد ــ معروف ــ والأوابد ــ الوحوش لتوحشها ونفرتها عن الناس ومنه تأبد المكان اذا توحش وخلا عن القطان وانما جعله هو قيد الوحوش وليس هو نفسه مبالغة في الدلالة علي سرعته في المشي وانه لا يفوته منها هارب فكأنه قيدها يمنعها عن الفرار منه كما يمنع القيد عن الفرار والتماس الخلاص ــ والهيكل ــ

العظيم الجرم • وهو في الأصل البناء المشرف ثم استعير لكل ضخم من أي شئ كان تشبيهاً له به

(المعنى) قد أبكر فأخرج للصيد والحال ان الطير لا تزال في اعشاشها لم تخرج منها لانه لم يأت وقتها الذى اعتادت الخروج فيه وذلك كناية عن شدة تبكيره في الخروج وانا على فرس ماض في سيره عظيم الجثة لا يفوته من الوحش هارب فكأنه قيد في أرجلها • وغرضه من هذا مدح نفسه بالفروسية وعدم المبالاة بركوب الاخطار • وفي بعض الروايات قبل هذا البيت اربع أبيات وهي

وقربة قوم قد جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرجّل
وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيَّل
فقلت له لما عوى ان شأننا ... قليل الغنى ان كنت لما تموّل
كلانا اذا ما نال شيئاً أفاته ... ومن يحرث حرثي وحرثك يهزل

والصواب انها لتأبط شراً وليست من شعر امرئ القيس أصلا وحيث أوردناها نشرح مفرداتها ثم نبين جملة المعنى فيها على الطريقة السالفة فنقول

ــ العصام ــ وكاء القربة والجمع عصم ــ والكاهل ــ أعلا الظهر عند مركب العنق ــ وذلول ــ مذلل ــ ومرجل ــ رجل عليه مرة بعد مرة أي عود ومرن على ذلك حتى صار عادة له •• والمعنى رب قربة قوم حملتها على كاهل مذلل على العمل ممرَّن عليه يريد انه يحمل عن الناس ما يثقل عليهم كقرى الأضياف واعطاء العفاة وحمل الحمالات وبذل الديات وغير ذلك مما يلزمهم وليس لهم طاقة عليه فكني بالقربة عما يفدح حمله ويثقل على النفوس ــ والوادي ــ واحد الوديان ــ والجوف ــ اسم واد بأرض عاد ــ والعير ــ لقب حمار بن مويلع • قالوا وكان هذا الوادى مخصباً معشباً فحماه حمار هذا ومنعه الناس فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته فاصطلمت ما فيه فقال الناس أخلى من جوف العير فأرسلوا ذلك مثلا • والعير أيضا الحمار وجمعه اعيار ــ والقفر ــ الذي لا انيس فيه ــ والذئب ــ معروف وجمعه ذئاب وذُؤبان ومنه



ذُؤبان العرب أى لصوصهم ـ والخليع ـ الذى خلعه أهله لخبثه • وكان الرجل فى الجاهلية اذا شب له ولد فرأى فيه شراً أتى به الى الموسم فيقول قد خلعت ابنى هذا فان جر لم أضمن وان جُرَّ عليه لم أطالِب به فلا يؤخذ بجرائره بعد هذا كأنه ليس منه فى حال • والخليع أيضا المقامر المراهن وهو أنسب بمعنى البيت ـ والمعيل ـ الكثير العيال • يقول رب واد كهذا الوادى في الخلو من النبات والانيس موحش مظلم قطعته والذئب يعوي كأنه الرجل المقمور على ماله وله عيال كثيرة • يريد انه جرىء على اقتحام موارد الهلكة لايجبن ولاينكل مما يهول ويفزع ـ وتموَّل ـ الرجل صار ذا مال ولما بمعنى لم كما فى قوله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اى لم يعلم وأصله تتمول حذفت إحدى تاءيه اكتفاء بالأخرى • يقول قلت للذئب لما عوى اننا شأننا وأمرنا ان يقل غنانا ان كنت غير متمول • يقول لاتجزع من شدة الحاجة والحاح الجوع فاننا من شأننا أن نكون كذلك ـ وأفاته ـ تركه ـ والحرث ـ في الاصل اصلاح الارض والبذر فيها ثم استعير للسعي والكسب كما في قوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة) الآية اي سعيها وكسبها والاحتراث والحرث واحد يقول للذئب انا وأنت من أدرك منا شيئاً بذله لغيره ولم يدّخره لنفسه ولااستأثر به ومن يك سعيه فى هذه الدنيا كسعى وسعيك فى عدم او رخاء لايزال هزيلا نحيفا ضعيفا

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً ... كجُلمودِ صَخْرٍ حطَّهُ السيلُ مِنْ علِ

(اللغة) ـ مكر ـ مفعل من كر يكر اذا عطف يقال كرّ فرسه اذا عطفه وثناه وهو يتضمن مبالغة كمقول ومصقع ـ ومفر ـ من الفرار وهو الروغان والهرب والكلام فيه كالكلام فى مكر ـ والجلمود ـ الحجر العظيم الصلب والجمع جلاميد ـ والصخر ـ الحجر واحده صخرة ـ والحط ـ القاء الشئ من علو الى أسفل ـ ومن عل ـ أى من فوق

(المعني) ان هذا الفرس مكر اذا أريد منه الكر مفر اذا أريد منه الفرار مقبل

اذا أريد منه ذلك مدبر اذا اريد منه ذلك وان ذلك جميعاً من قوته لايعجز عن شئ منه • وليس مراده ان هذه الاشياء الاربعة تقع منه فى وقت واحد لأن ذلك غير ممكن بمحال وانه كصخر ألقاه السيل من أعلى الجبل الى اسفل الوادى فى السرعة وصلابة الخلق

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِه ... كما زلّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزَّلِ

(اللغة) الكميت ـ الذى فى لونه كمتة وهي حمرة مشوبة بسواد ـ ويزل ـ يزلق ـ واللبد ـ الصوف يقال ألبدت الفرس اذا شددت على ظهره اللبد ـ حال ـ متن الفرس وسط ظهره وهو محل اللبد ـ والمتن ـ الظهر ـ والصفواء ـ الحجر الصلد ـ والمتنزل ـ المطر

(المعني) ان هـذا الجواد لاكتناز لحمه وملاسة ظهره لايثبت عليه اللبد كما ان الحجر الاصم لايثبت عليـه المطر وانما يزلق عنه • وهذا الذى ذكره من صفة جواده ممدوح فى الخيل

على الذَّبْلِ جيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَهُ ... إذا جاشَ فيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

(اللغة) الذبل ـ الذبول • والمراد به هنا الضمور ـ وجياش ـ مبالغة جائش من جاش الوادى اذا ذخر وجاش البحر اذا اضطربت أمواجه يريد انه نشيط الحركة سريع النقلة ليس فى همته فتور ولا فى جسمه وهن ـ والاهتزام ـ صوت جرى الفرس ـ وحميه ـ حرارة غيظه ـ والمرجل ـ القدر من أى نوع كان

(المعنى) ان هذا الفرس على ضموره خفيف الحركة سريع الانتقال واذا عدى سمع لجريه صوت كصوت القدر اذا كان يغلى على النار • ثم ان وصفه لهذا الجواد في هذا البيت بذبول الخلق وضمور البطن ووصفه له في البيت الذى قبله باكتناز اللحم حتى ان اللبد ليزل عنه لأن حال متنه لكثرة ماعليه من اللحم قد ساوي كفله وعنقه لا يخلو عن تناقض

مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ علي الوَنَى   أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ

(اللغة) سحاح ـ يقال سح الماء وغيره صبه من فوق وفرس سحاح كأنه يصب الجرى صباً ـ والسابحات ـ الخيل تعدو فتمد اعناقها تستعين بذلك علي العدو كالذي يسبح في الماء ـ والوني ـ الكلال والاعياء ـ والكديد ـ الارض المكدودة بحوافر الخيل ـ والمركل ـ الذي كدّ بحوافر الدواب من الركل وهو الضرب

(المعنى) ان هذا الفرس في حال اعيائه وفتور اعضائه من كثرة التعب يصب الجري صباً كما يصب الماء اذا كلت الخيل الجياد السوابح واثارت الغبار فى الارض المذللة بحوافر الدواب • يعني انها اذا لم يبق فى طاقتها العدو فى مثل هذه الأرض التى يسهل على الخيل العدو فيها لسهولتها ولينها وذلك لاعيائها وكلاهما صب هو الجرى صباً فلم ين وَناها ولا فتر فتورها

يَزِلُّ الغُلَامُ الخِفُّ عن صَهَوَاتِهِ   ويُلْوِى بأَثوابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ

(اللغة) ـ الخف ـ الخفيف ـ وصهوة ـ الفرس محل اللبد منه وانما جمعها وليس له الا صهوة واحدة على عادة العرب فى تثنية المفرد وجمعه لاقامة الوزن ـ ويلوى ـ اى يذهب يه ويهلكه من قولهم ألوت به عنقاء مغرب اى ذهبت به ـ وأثواب ـ جمع ثوب وهو معروف وانما يريد بها هنا صاحبها كما فى قول عنترة

* فشككت بالرمح الأصم ثيابه *   يريد شككته فكني عن أثوابه به

ـ والعنيف ـ الذى ليس له رفق بركوب الخيل ـ والمثقل ـ الثقيل

(المعني) ان هذا الجواد لشدة سيره وسرعة عدوه ينسل من تحت راكبه انسلا فيسقط راكبه وانه لا يثبت على ظهره راكب خفيفا كان أو ثقيلا فاذا ركبه الغلام الخفيف زلق عن ظهره واذا ركبه الرجل الكبير الثقيل الجسيم سقط فهلك • وانما جعله يلوى بالثقيل دون الخفيف لان الغالب ان خفيف الجسم اذا سقط من عال لم يصبه شيء غير يسير بخلاف الثقيل فان الغالب عليه الهلاك • وليس يريد بهذا البيت أن الفرس

مضطرب في مشيته فلا يثبت عليه راكب والا كان ذما لا مدحا

دَرِيرٍ كخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ   تتابُعُ كَفَّيهِ بخيطٍ مُوَصَّلِ

(اللغة) ـ درير ـ سريع المشي كانه يدر الجرى دراً ـ والخذروف ـ شيء يدوره الوليد في يديه فيسمع له دوى ـ والوليد ـ الصبي ـ وأمره ـ أحكم فتله ـ وموصل ـ قطع غير مرة ووصل

(المعنى) ان هذا الجواد سريع الجرى كأنه في سرعة عدوه خذروف الصبى وقد احكمت كفتاه فتل خيطه وتتابعت كفاه بادارته • وانما وصف الخيط بكونه موصلا لانه اذا كان على هذه الصفة كانت الكف أملك له وأقوى علي ادارته وكان ذلك أسرع لحركته ودورانه

لهُ أَيطَلَا ظَبيٍ وساقا نَعامةٍ   وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقرِيبُ تَتْفُلِ

(اللغة) ـ ايطلا ـ تثنية ايطل وهو الخاصرة ـ والارخاء ـ ضرب من العدو ـ والسرحان ـ الذئب ـ والتقريب ـ ضرب من العدو ايضاً ـ وتتفل ـ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

(المعني) ان لهذا الفرس خاصرتين كخاصرتي الغزال في الضمور وساقين كساقى النعامة في الطول وارخاء كارخاء الذئب فى السرعة وتقريباً كتقريب ولد الثعلب فى وقوع قدميه موضع يديه • فقد شبهه بأربعة أشياء في بيت واحد • قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء وهذا البيت مما يستجاد لامرئ القيس في صفة الفرس

ضَلِيعٍ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ   بِضافٍ فُوَيقَ الأَرْضِ ليسَ بأَعزَلِ

(اللغة) ـ الضليع ـ الفرس التام الخلق المجفر الغليظ الألواح الكثير العصب ـ واستدبرته ـ اى قمت خلفه ـ والفرج ـ الفضاء بين رجلى الفرس ويديه ـ وضاف ـ سابغ طويل ـ فويق الارض ـ يريد انه لا يمس الارض ولا يرتفع عنها كثيراً وانما هو بين هذا وهذا ـ والاعزل ـ من الخيل الذى يقع ذنبه فى جانب وذلك عادة

لاخلقةوهو عيب فلذلك نفاه عنه

(المعنى) ان هذا الفرس عظيم الجرم طويل الذنب يكاد يمس ذنبه الأرض كثير شعر الذنب اذا قام الانسان خلفه رآه قد سد ذنبه ما بين رجليه فلا يرى منهما شيء • ثم وصف ذنبه بانه ليس بمائل الي شق وذلك من دلائل العتق وكرم الاصل

كأنَّ علي المَتنَينِ منهُ إذا انتحَى   مَداكَ عَرُوسٍ أو صَلايَةَ حَنظَلِ

(اللغة) — المتنان — تثنية متن وتقدم تفسيره — وانتحى — اعتمد على شقه الايسر هذا فى الاصل ثم صار الانتحاء الاعتماد فى كل وجه — والمداك — حجر يسحق عليه الطيب وغيره — والصلاية — الحجر — والحنظل — الشرى وله حب يسمى الهبيد وانما أضاف الحجر اليه لانه يكسر به اذا جف

(المعنى) كأن جانبي صلبه اذا اعتمد على رجليه الحجر الذى يدق عليه الطيب للعروس او الحجر الذى يكسر به الحنظل • يريد انه أملس الظهر مكتنز اللحم وفى هذا الوصف رجوع مرة أخرى الى وصفه بالسمن بعد أن عدل عنه ووصفه بالذبول والضمور

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحرِهِ   عُصارَةُ حِناءٍ بشَيبٍ مُرَجَّلِ

(اللغة) — الهاديات — المتقدمات من الوحش — والنحر — الموضع الذي ينحر فيه اى يذبح وهو من الانسان محل القلادة من العنق — والعصارة — ما سال من العصر • ومابقى من الثفل أيضا بعد العصر — والمرجل — المسرح بالمشط

(المعنى) كأن دماء الوحوش على عنق هذا الفرس ما بقى من الحناء على الشعر الاشيب • يريد ان دماء الصيد على نحره قد جفت وتراكمت لكثرتها وذلك كناية عن كونه كثير السعي في طلب الصيد وانه لايفوته منها هارب • وليس فى تقييد الشيب بكونه مرجلا فائدة وانما ذكره لاقامة الوزن والقافية

فعَنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ   عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

(اللغة) — عن — عرض وظهر — والسرب — القطيع من الظباء والوحش والنساء والخيل والمراد به هنا بقر الوحش — والنعاج — جمع نعجة وهى الأنثى من بقر الوحش — والعذارى — جمع عذراء وهي البكر — والدوار — بضم الدال وقد يفتح صنم كان أهل الجاهلية اذا نأوا عن الكعبة نصبوه وطافوا حوله تشبها بالطواف حول الكعبة — وملاء — جمع ملاءة بضم الميم وهي ملحفة ذات لفقين — والمذيل — الذى له ذيل طويل ضاف يجر خلفه

(المعنى) بينا نحن في انتظار صيداذ عن لنا قطيع من بقر الوحش كأن اناثه فى السمن واكتناز اللحم والتبختر فى المشي عذارى عليهن ملاحف طويلات الذيول تسحب خلفهن وهن يطفن حول ذلك الصنم • وانما شبه اناث البقر الوحشية بالعذارى لان العذارى أحسن لحوماً واخف حركة وانشط واكثر مرحا لانهن لم ينلهن من ضيم الحمل والولادة ما ينال ذوات البعول فهن على نضارتهن

فأدْبَرْنَ كالجِزْعِ المُفَصَّلِ بينَهُ   بِجِيدٍ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مُخْوَلِ

(اللغة) ادبرن — فررن — والجزع — الخرز اليمانى وهو الذى فيه بياض وسواد تشبه به الاعين — والمفصل — الذى جعل بين كل خرزتين منه لؤلؤة — والجيد — العنق والمعم — المخول — الكثير الاعمام والاخوال والكريمهم بفتح العين والواو وقد يكسران — والعشيرة — القبيلة

(المعنى) ان هؤلاء النعاج اقبلن علينا مجتمعات فلما رأيننا نفرن منا وفررن عنا متفرقات بعضهن عن بعض فكأنهن في تلك الحالة عقد خرز يماني فى عنق صبى كثير الاعمام والاخوال قد فصل بين خرزاته بجواهر • وانما قيد العقد بكونه فى عنق صبى كثير الاعمام والاخوال كريمهم لانه اذا كان كذلك كانت حبات خرز عقده أجود

فألحَقَنا بالهادِياتِ ودُونَهُ   جَواحِرُها في صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ

(اللغة) ـ الهاديات ـ تقدم ـ والجواحر ـ جمع جاحرة وهي المتأخرة من قولهم جحر فلان تأخر ـ والصرة ـ قال فى الصحاح الصرة الضجة والصيحة • والصرة الجماعة والصرة الشدة من كرب وغيره وقول امرئ القيس فألحقه بالهاديات الخ يحتمل هذه الوجوه الثلاثة ـ ولم تزيل ـ لم تتفرق وفى القرآن الكريم (فزيلنا بينهم) اي فرقنا وأصله تزيل حذفت إحدى تاءيه اكتفاء بالأخرى

(المعنى) ان أولئك النعاج لما أدبرن عناجري هذا الفرس فى إثرهن فأدرك بنا أوائلهن والمتأخرات منهن لا يزلن في ضجة أو شدة أو مجتمعات لم يتفرقن • وهذه مبالغة فى قوة الفرس وشدته وقدرته على العدو حتى كان بهذه المثابة

فعادَى عِدَاءً بينَ ثورٍ ونَعجةٍ   دِراكاً ولمْ ينضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ

(اللغة) عادي ـ والى ـ والعداء ـ الموالاة بين الصيدين تصرع أحدهما إثر الآخر فى شدة واحدة ـ والدراك ـ المداركة وهي تتابع الشئ وتلاحقه ـ وينضح ـ يعرق والنضيح العرق

(المعنى) انه جمع بين ثور وبقرة فى حملة واحدة فقتلهما تباعا واحداً على اثر الآخر هذا وهو لم يعرق فيغسله العرق وهذا كناية عن كون هذا الفرس فعل هذا كله ولم يمسه اعياء ولا تعب فيعرق • وانما أضاف القتل اليه مع ان المدرك والضارب راكبه لانه لما كان السبب في ذلك صحت النسبة اليه

فظلَّ طُهاةُ اللحمِ منْ بينِ مُنضِجٍ   صفيفَ شِواءٍ أو قديرٍ مُعجَّلِ

(اللغة) ـ ظل ـ تقول ظللت أعمل كذا اذا عملته بالنهار دون الليل ـ والطهاة ـ جمع طاه وهو الطباخ ـ ومنضج ـ اسم فاعل من انضجت اللحم اذا وصلت به الى الغاية التي يمكن أكله بها بشئ أو طبخ ـ والصفيف ـ من اللحم ما صف على الجمر ليستوي ـ والشواء ـ اللحم المشوي على الجمر ـ والقدير ـ ما طبخ من اللحم فى القدر

(المعنى) لما عقرنا الثور والبقرة انقسم الطابخون الى قسمين قسم اشتغل بشيّ اللحم على الجمر وآخر بطبخه في القدر، وهذا كناية عن كثرة اللحم عندهم فهم لما كثر اللحم لديهم توسعوا فيه شياً وطبخاً

ورُحنا يكادُ الطرْفُ يقصُرُ دونَهُ   متى ماترَقَّ العينُ فيهِ تَسفَّلِ

(اللغة) ـ الطرف ـ العين ولا يجمع لانه فى الأصل مصدر بمعنى التحرك فيكون واحداً ويكون جماعة وفى القرآن الكريم (لا يرتدُّ اليهم طرفهم) ـ ويقصر ـ يعجز ـ ودونه ـ أى أقرب منه وأدنى ـ وترقَّ ـ تعلو وترتفع أصله تترقى حذفت إحدى تاءيه ـ وتسفل ـ تخفض وتحط، ويروى وتسهل أى تصل الى السهل

(المعنى) رجعنا وقت المساء الى منازلنا وان عيوننا لتعجز وتضعف عن النظر الى ماهو أدنى الينا منه فمن باب أولى أن تعجز عنه، وكنى بهذا عن عجزهم عن الاحاطة ببعض محاسنه التي لا تكاد تقف عند حد، ثم قال وان العين متى ترقت اليه أى حدقت الى أعاليه تسفلت فانحطت الى أسافله • وكنى بهذا عن كون العين لا تستطيع أن تحدق اليه لمكانته فى الحسن فالعين تنبو عنه

فباتَ عليهِ سَرجُهُ ولجامُهُ   وباتَ بعيني قائماً غيرَ مُرسَلِ

(اللغة) ـ بات ـ أى أمضى ليله على هذه الحال ـ وغير مرسل ـ أى غير مطاق وقوله وبات بعيني أي بت أكلأه وأحفظه وفي القرآن الكريم (انك بأعيننا)

(المعنى) انه بعد هذا التعب الذى ناله طول يومه فى الصيد قضى ليلته تلك مسرجا ملجماً قائماً على قوائمه مقيداً وانه بات يكلؤه طول ليلته خيفة عليه • ولما انتهي من وصف الفرس انتقل الى وصف المطر فقال

أصاحِ ترى برْقاً أُريكَ وميضَهُ   كلمعِ اليدَينِ في حَبيٍّ مُكلَّلِ

(اللغة) ـ أصاح ـ مرخم صاحب على غير قياس ـ والوميض ـ لمعان البرق

وتلألؤه ـ واللمع ـ التحرك ـ والحبيّ ـ السحاب المتراكم ـ والمكلل ـ الذى عليه الاكليل

(المعنى) ياصاحبي ترى برقا أريك لمعانه فى سحاب متراكم بعضه فوق بعض حتى صار أعلاه كالاكليل لما تحته فكأن تألق ذلك السحاب بالبرق لمعُ اليدين والاشارة بهما

يُضيءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهبٍ   أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ

(اللغة) ـ السنا ـ الضوء ـ ومصابيح ـ جمع مصباح وهو السراج ـ والسليط ـ الزيت عند عامة العرب وعند أهل اليمن دهن السمسم ـ والذبال ـ جمع ذبالة وهي الفتيلة التى تكون فى السراج ـ والمفتل ـ المفتول

(المعنى) ان هذا البرق فى تحركه ولمعانه كلمع اليدين وفى تألقه كمصباح راهب أميلت فتيلته بصب الزيت عليها ، ففى قوله أمال السليط بالفتيل قلب وانما المراد أمال الفتيل بالسليط ، ثم ان تشبيه البرق في لمعانه وتألقه بمصباح الراهب ضعف زائد فانه أقوى منه

قَعدتُ له وصُحبتى بينَ ضارجٍ   وبينَ العُذَيبِ بُعْدَ ما مُتأَمَّلي

(اللغة) ـ ضارج ـ موضع باليمن ـ والعذيب ـ بالعراق ، وروى الاصمعي هذا البيت   قعدت له وصحبتى بين جامر   وبين لُكام الخ

قال وجامر من بلاد غطفان ولكام جبل بالشام ـ وبُعد ـ أصله بَعُد خفف ـ وما ـ زائدة ـ ومتأملى ـ الذى أتأمله وأنظر اليه

(المعني) قعدت وأصحابي بين هذين الموضعين أنظر الى هذا السحاب وأشيم برقه ثم قال وما أبعد هذا الذى أرقبه وأنظر اليه عنى

على قَطَنٍ بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ   وأَيسَرُهُ على السِّتارِ فيذْبُلِ

(اللغة) ـ قطن ـ قال البكرى فى معجم مااستعجم جبل بنجد في بلاد بني أسد

على يمينك اذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة ـ والشيم ـ جبل أيضاً ـ والصوب ـ نزول المطر ـ والستار ـ جبل بالحجاز ـ ويذبل ـ جبل بالحجاز أيضاً ويقال له يذبل الجوع لأنه أبداً مجدب

(المعنى) ان هذا السحاب قد امتد وانتشر في الافق وتناءت أطرافه فنزل مطر يمناه على جبلي نجد قطنٍ والشيم ومطر يسراه على جبلي الحجاز ستار ويذبل

فأَضحى يَسُحُّ الماءَ حولَ كُتَيفةٍ   يَكُبُّ على الأذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

(اللغة) ـ يسح ـ الماء يسيله ـ وكتيفة ـ قال الزوزنى اسم موضع بعينه ـ ويكب ـ الدوح أي يصرعها ويلقيها على وجوهها ـ والذقن ـ مجتمع اللحيين يريد به هنا الرؤس ـ والدوح ـ جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة ـ والكنهبل ـ بضم الباء وفتحها ضرب من الشجر والنون فيه زائدة ورواه المجد فى الصحاح بلفظ

* وأضحي يسح الماء من كل فيقة *   ـ والفيقة ـ بالكسر اسم اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين كأنه يقول كلما اجتمع فى هذه السحائب شئ من الماء أمطرته

(المعنى) ان هذا السحاب يصب ماءه حول هذا الموضع فاذا سال ماؤه اقتلع الاشجار لكثرته وقوة جريانه وألقاها على رؤسها

ومرَّ على القَنانِ من نَفَيانِهِ   فأَنزلَ منهُ العُصْمَ من كُلِّ مَنزِلِ

(اللغة) ـ القنان ـ اسم جبل لبنى أسد ـ ونفيان ـ المطر ونفيه ماتنفيه وترشه وكذلك ما تطاير من حبل البئر على ظهر المائح وهو الذي يرفع الدلو ـ والعصم ـ جمع أعصم وهو مافى ذراعيه بياض من الوعول والظباء والوعول التيوس الجبلية

(المعني) انه مر على هذا الجبل شيء مما تناثر من ذلك المطر فأنزل هذا القدر اليسير منه الوعول أو الظباء من منازلها واذا كان هذا حال رشاشه وما تناثر منه فكيف يكون حال ذلك المطر نفسه

وتيماءَ لم يترُكْ بها جِذعَ نخلةٍ ولا أُطُماً إلّا مَشيداً بجَندَلِ

(اللغة) — تيماء — مدينة كثيرة النخل والتين والعنب بين حوران ومدينة الرسول عليه السلام — وجذع النخلة — ساقها الذى تقوم عليه — والأطم — الحصن وجمه آطام — والمشيد — المبنى المرفوع — والجندل — الحجر الصلب

(المعنى) ان هذا المطر أصاب تيماء فما أصاب فلم يترك بها نخلة الاقلبها ولاحصنا الا هدمه اللهم الا ما كان من هذه الحصون مبنيا بالصخور العظيمة فانه لم يهدمه

كأنَّ ثبيرًا فى عرانينِ وبلِهِ كبيرُ أُناسٍ فى بجادٍ مزمَّلِ

(اللغة) — ثبير — جبل بمكة وهي أربعة أثبرة بالحجاز ثبير الاثبرة وهو بمكة والثانى ثبير غينا والثالث ثبير الاعرج والرابع ثبير الأحدب ولا أدرى أيها أراد هنا — وعرانين — جمع عرنين وهو من كل شئ أوله — والوبل — المطر — والبجاد — كساء مخطط من أكسية الاعراب — ومزمل — ملفوف من زملته بالثوب أي لففته به ومزمل صفة كبير فكان حقه أن يكون مرفوعا الا انه جره لمجاورته المجرور وهو بجاد كما في قولهم جحر ضب خربٍ بجر خرب لمجاورته المجرور

(المعنى) كأن هذا الجبل في أوائل هذا المطر كبير قوم تزمل بكساء مخطط ،، يريد ان المطر لما نزل على هذا الجبل وسح من جوانبه خطط فيه خطوطاً فكأنه فى تلك الحال كبير قوم تلك حاله

كأنَّ ذُرى رأسِ المُجيمرِ غُدوةً من السَّيلِ والغُثَّاءِ فَلْكةُ مغزَلِ

(اللغة) — الذرى — جمع ذروة وذروة كل شئ أعلاه — والمجيمر — جبل لبنى فزارة — والغثاء — بتشديد الثاء وتخفيفها مايحمله السيل — وفلكة المغزل — الخشبة المستديرة التى تكون على رأس المغزل

(المعنى) كأن أعلى رأس هذا الجبل صبيحة ليلة ذلك المطر مما [illegible]ه السيل اليه وأداره بجوانبه الخشبة التي تطيف بالمغزل وتحيط به

وألقى بصحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ نُزُولَ اليمانيِّ ذي العِيابِ المُحمَّلِ

(اللغة) — الغبيط — أكمة يرتفع طرفاها ويطمئن وسطها كغبيط القتب — وبعاعه — ثقله وحمله — واليمانى — يريد به الرجل المنسوب الى اليمن — والعياب — جمع عيبة مايجعل فيه الثياب — والمحمّل — صفة اليمانى ،، يريد انه محمل من الثياب

(المعنى) ان هذا المطر ألقى بهذه الصحراء ما كان يحمله من الماء ونشره بأطرافها كما ينشر الرجل اليمانى التاجر المحمل من الثياب ما في عيابه من الثياب ليعرضها على من يشتريها • والمراد ان المطر لما نزل بهذه الصحراء خرج منه نبت مختلف ألوانه فكان كثياب مختلفة الالوان نشرت فى أرض

كأنَّ مكاكيَّ الجواءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلافًا من رَحيقٍ مُفلفَلِ

(اللغة) — المكاكى — جمع مكاء بالمد والتشديد ضرب من الطير فاما مكاء بالتخفيف فهو الصفير وفى القرآن الكريم (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) — والجواء — الوادى الواسع الجوف — وغدية — تصغير غدوة — وصبحن سلافا — أي سقين السلاف فى وقت الصبح — والسلاف — ماسال من عصير العنب قبل أن يعصر والخمرة منه أجود ما تكون — والرحيق — صفوة الخمر — ومفلفل — أى يلذع لذع الفلفل

(المعنى) وكأن هذا الضرب من طيور الأودية غدوة ليلة ذلك المطر سقين خمراً صافية لذاعة فهن لا يزلن يتغنين • وانما وصف الرحيق بكونه مفلفلا لأنه اذا كان كذلك كان أشد تأثيراً في الاسكار، والمراد ان هذا المطر لما بكى أضحك وجه الارض بانواع النبات والازهار وأطلق ألسن الاطيار فغردت بأنواع الالحان

كأنَّ السِّباعَ فيهِ غرقَى عَشيَّةً بأرجائِهِ القُصوَى أنابيشُ عُنصُلِ

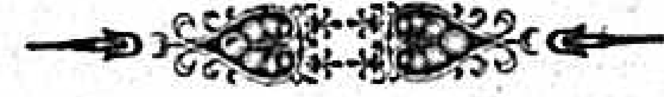
(اللغة) — غرقى — جمع غريق — والعشية — من سقوط قرص الشمس الى العتمة قال المجد فى الصحاح والعشاء بالكسر والمد مثل العشى ثم قال وزعم قوم ان

العشاء من زوال الشمس الى طلوع الفجر وأنشدوا

غدونا غدوة سحراً بليل   عشاءً بعد ما انتصف النهار

ـ والارجاء ـ جمع رجا النواحي ـ والقصوى ـ البعدى مؤنث أقصي أى أبعد ـ والانابيش ـ اصول النبات لانها ينبش عنها والواحدة أنبوشة ـ والعنصل ـ البصل البرى

(المعنى) كأن الاسود وقد غرقت في سيول ذلك المطر أصول البصل البرى، يقول انها تلطخت بالطين حتي كأنها أصول البصل لكثرة ما عليها من الطين



﴿ وقال طَرَفَةُ بنُ العبد ﴾

هو طرفة بن العبد بن سفيان من الطبقة الثانية وهو أجودهم طويلة كلماطالت قصيدته حسنت وكان فى حسب من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم وكانت أخته تحت عبد عمرو بن بشر بن مرثد وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه مقدما عتد عمرو ابن هند ملك الحيرة الذى سنأتى ان شاء الله على طرف من حديثه فى ترجمة عمرو ابن كلثوم فشكت أخت طرفة اليه يوما شيئاً من أمر زوجها فقال يهجوه

لقد علم الاقوامُ انا بنجوةٍ   علت شرفا من أن تُضام وتشتما
لنا هضبة لايدخُل الذلُ وسطها   ويأوى اليها المستجيرُ فيُعصما
ترى جارنا فينا بخير وعرسه   وجاراتنا بُسلا علي الناس محرما
وأرعن مثل الليل مجر يقوده   أريب اذا ماساور الامرَ أبرما
شديدُ القوى ضخم الدسيعة مقول   أبىٌّ اذا ما هم بالفتك ألحما
وردنا وقد هابت معد شذاته   وقد رفع الرايات فيها وسوّما
بطعنٍ يزيل الهام عن سكناته   وطعنٍ اذا مامار فى الجوف انجما

فأىُّ خميس لا أبانا نهابه   وأسيافنا يقطرن من كبشه دما
ابى انزل الجبارَ عامل رمحه   وعمى الذى اردى الرئيس المعمما
فيا عجباً من عبد عمرو وبغيه   لقد رام ظلمى عبدُ عمرو فانعما
ولا خير فيه غير ان قيل ذاجدا   وان له كشحا اذا قام اهضما
وان نساء الحي يعكفن حوله   يقلن عسيب من سراوة مَلْهما
له شربتان بالنهار وأربع   من الليل حتي آض جنسا مورّما
ويشرب حتى يعمر المحض قلبه   وان اعطه أجعل لقلبي مجثما

وبلغت القصيدة عمرو بن هند الملك وقد كان طرفة هجاه قبل ذلك الا انه لم يبلغه هجوه اياه اذ لم يكن أحد يجسر أن يرفع اليه ذلك وكان مما قاله طرفة فيه

أمن ليلى بناظرة خدور   يؤم بهن خبت أو ضفير
فكيف صبوت أو ترجو مهاة   منعمة تزار ولا تزور
جلت برداً فهش له فؤادى   فكدت اليه من شوق أطير
مرهرهة يحار الطرف فيها   وليس ينال من خولي اليسير
فدعها وانحل النعمان قولا   كنحت الفأس ينجد أو يغور
فليت لنا مكان الملك عمرو   رغوثاً حول قبتنا تدور
من الزمرات أسبل قادماها   وضرتها مركنة درور
يشاركنا لنا رخلان فيها   وتعلوها الكباش فما تنور
لعمرك ان قابوس بن هند   ليخلط ملكه نوْك كثير
قسمت الدهر فى زمن رخى   كذاك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوما وللكروان يوما   تطير البائسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء   تطاردهن بالحوب الصقور
وأما يومنا فنظل ركبا   وقوفا ما نحل وما نسير
فلو كانت بنو جشم بن بكر   أعاديها لعادتني العمور
أرانى كلما عاديت قوما   اتيح لهم من الادني نكير

وهل يخشى وعيدَ الناس الا | كبيرُ السن أو ضرع صغير
ستدنيني بلاد بني لجيم | وقيس ان تخالفت الامور
وسيان وان شطت نواها | عتاق العيس والوقح الذكور
ومثلي فاعلمي يا أم عمرو | اذا ما اعتاده السفه النعور
يطير على مذكرة تسول | ومفرجة لها نسع وكور
فاما ان أنخت الى مليك | مساكنه الخورنق والسدير
لينجزني مواعد كاذبات | بطيّ صحيفة فيها غرور
فأوعدني فأخاف ثمّ ظني | وبئس خليقة الملك الفجور

واتفق ان عمرو بن هند الملك خرج يوما الي الصيد فامعن فى الطلب فانقطع بنفر من أصحابه حتى أصاب طريدة فنزل وقال لأصحابه اجمعوا حطبا وكان فيهم عبد عمرو فقال لهم أوقدوا فأوقدوا وشووا فبينما عمرو يأكل من شوائه وعبد عمرو يقدم له اذ نظر الي خصر قميصه متخرقا فأبصر كشحه وكان من أحسن أهل زمانه جسما فقال له عمرو بن هند لقد أبصر طرفة حسن كشحك ثم أنشد

ولا خير فيه غير ان قيل واجدا | وان له كشحاً اذا قام أهضما

فغضب عبد عمرو من ذلك فقال له قد قال فى الملك ماهو شر من هذا وأقبح قال عمرو وما الذى قال فندم عبد عمرو على الذى كان منه وأبى أن يسمعه فقال عمرو أسمعنيه وطرفة آمن فأسمعه القصيدة التى هجاه فيها فسكت عمرو بن هند على ماوقر في نفسه وكره أن يعجل عليه لمكان قومه فاضرب عنه وبلغ ذلك طرفة وطلب غرته والاستمكان منه حتى أمن طرفة ولم يخفه على نفسه وظن انه قد رضى عنه وقدكان المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح قال قصيدة يهجو بها عمرو بن هند وفي نفس عمر من ذلك مَوجدة عليه يكتمها عنه فقدم طرفة والمتلمس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله ومعروفه فكتب لهما كتابا الي عامله على البحرين وهجر وكان عامله فيها فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدى وقال لهما انطلقا اليه فخذا جوائزكما منه فخرجا قالوا فلما هبطا النجف قال المتلمس يا طرفة انك غلام حديث السن والملك

قد علمت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمن أن يكون قد أمر فينا بشئ فهلم ننظر فى كتبنا هذه فان يك قد أمر لنا بخير مضينا فيه وان يكن قد أمر فينا بغير ذلك لم نهلك أنفسنا فأبى طرفة ان يفك خاتم الملك وحرص المتلمس على صرفه فأبى وعدل المتلمس الي غلام من غلمان الحيرة فأعطاه الصحيفة فقرأها فلم يصل الى ما أمر به الملك فى المتلمس حتى جاء غلام بعده فأشرف فى الصحيفة لا يدرى ممن هي فقرأها فقال ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله فاتبع طرفة فلم يدركه وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هاربا الى الشام وقال

لعمرى لقد مرت عواطس جمة | ومر قبيل الصبح ظبي مطمّع
وعجزاء زفت بالجناح كأنها | مع الصبح شيخ فى بجاد مقنع
فان تمنعى رزقا لعبد يريده | وهل يعدون بؤساك ما يتوقع

وقد كان المتلمس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه تعلمن ان ما فى صحيفتك كمثل الذى فى صحيفتي فقال طرفة ان كان اجترأ عليك فما كان ليجترئ على ولا ليغرني ولا ليقدم عليّ فلما غلبه سار المتلمس الى الشام فقال

من مبلغ الشعراء عن أخويهم | نبأً فتصدقهم بذاك الأنفس
هلك الذى عاق الصحيفة منهما | ونجا حذار حِبائه المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره | وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجرُ لحمها | فكأن نقبتها أديم أملس
ألق الصحيفة لا أبا لك انه | يخشى عليك من الحباء النقرس

ثم سار طرفة حتي قدم على عامل البحرين وهو بهجر فدفع اليه كتاب عمرو ابن هند فقرأه فقال تعلم ما أمرتُ به فيك قال نعم أمرت أن تجيزني وتحسن إلىّ فقال لطرفة ان بيني وبينك لخؤولة انا لها راع فاهرب من ليلتك هذه فانى قدأمرت بقتلك فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس فقال له طرفة اشتدت عليك جائزتي وأحببت أن أهرب وأجعل لعمرو بن هند على سبيلا كأنى أذنبت ذنباً والله لا أفعل ذلك

أبداً فلما أصبح أمر بحبسه وجاءت بكر بن وائل فقالت قدم طرفة فجاء به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ثم أمر بطرفة فحبس وتكرم عن قتله وكتب الى عمرو بن هند إن ابعث الى عملك رجلا غيرى فانى غير قاتل الرجل فبعث اليه عمرو ابن هند رجلا من بنى تغلب يقال له عبد هند بن جرد واستعمله على البحرين وكان رجلا شجاعاً وأمره بقتل طرفة وربيعة بن الحارث العبدى فقدمها عبد هند فقرأ عهده على أهل البحرين ولبث أياما واجتمعت بكر بن وائل فهمت به وكان طرفة يحضهم على قتله . قالوا ثم ان رجلا من عبد القيس ثم من الحواثر انتدب لطرفة فقتله ويقال بل ان العامل اخرجه اليه وقال له اني قاتلك لا محالة فاختر لنفسك ميتة تهواها فقال ان كان ولا بد فاسقنى خمراً وافصدنى الاكحل ففعل به ذلك فما زال ينزف دمه حتى مات

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ   تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

(اللغة) — خولة — اسم امرأة — وأطلال — جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار أي ارتفع عن الارض حتى يرى — والبرقة — الارض ذات الحجارة المختلفة الالوان — والثهمد — السمينة وهما علم على موضع لبني دارم — وتلوح — تبرق ومنه قيل للثور الوحشي لياح لبريقه ولمعانه — والوشم — غرز الابرة فى البدن وذرّ الكحل عليه

(المعنى) لهذه المرأة بهذا الموضع أطلال كأنها آثار الوشم على اليد . يريد انه لم يبق من ديار هذه المحبوبة الا ما يساوى الارض وأما ما كان مرتفعاً عنها فقد ذهب وتلاشى ولذلك شبهه بالوشم لأن أثره مساو لظاهر اليد وقد يشبهون الاطلال بالخط على الورق لهذا المعنى نفسه كما فى قول امرئ القيس

أتت حجج بعدى عليها فأصبحت   كخط زبور في مصاحف رهبان

أي أصبحت ولم يبق منها الا ما يساوى وجه الارض ولا يرتفع عنه .. ويروى بعد هذا البيت

فروضة دُعمىٍّ فأكناف حائل   ظللت بها أبكى وأبكى الى الغد

— روضة دعمي — اسم جبل فى بلاد بني عقيل كذا نقله فى معجم البلدان عن ابن السكرى واستشهد له بهذا البيت — وأكناف ، جمع كنف الناحية — وحائل — بلدة بين أرض اليمامة وبلاد باهلة وهي مقر إمارة آل الرشيد اليوم .. المعنى ان لها منزلا ببرقة ثهمد وآخر بروضة دعمي وآخر بحائل وكلها لم يبق منها غير الاطلال .. وهذا على عادة العرب فى التنقل فى المنازل للارتباع والاصطياف

وُقوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يقولونَ لا تَهْلِكْ أَسىً وتَجَلَّدِ

(اللغة) — التجلد — تكلف الجلادة وهي الصبر . والكلام عليه كالكلام على قول امرئ القيس السابق فى معلقته * وقوفا بها صحبي * الخ وقد مر

كأَنَّ حُدُوجَ المالكيةِ غُدْوَةً   خلايا سفينٍ بالنواصفِ من دَدِ

(اللغة) — حدوج — جمع حدج مركب من مراكب النساء — والمالكية — من بنى سعد بن مالك بن ضبيعة — والخلايا — السفن العظام والواحدة خلية — والسفين — جمع سفينة — والنواصف — جمع ناصفة وهي مسيل الماء الي الوادى اذا كان متسعاً ضخماً — ودد — اسم موضع بعينه

(المعنى) كأن مراكب هذه المرأة التى فارقتنا غايها ضبيحة سفن عظام بمجارى المياه الضخمة التى بنواحي دد

عَدَوْلِيَّةٌ أَو مِنْ سَفِينِ ابنِ يامنٍ   يَجُورُ بها المَلّاحُ طَوْراً ويَهْتَدِي

(اللغة) — عدولية — منسوبة الي قرية بالبحرين تسمى عدولى وعدولية يجوز رفعه علي انه صفة خلايا وجره على انه نعت سفين — وابن يامن — ملاح من أهل البحرين . ويروى ابن نبتل — والجور — الميل عن الطريق — والملاح — ربان السفينة — وطوراً — أي تارة — ويهتدى — أي يرجع الى الطريق أي تارة أخرى

(المعنى) كأن حدوج أولئك النسوة من سفن هذه القرية أو من سفن هذا الرجل فهي تارة تعتدل في الطريق وتارة تميل عنه كما ان ملاح السفينة يجور بها مرة ويهتدى بها أخرى ، فشبه الحدوج أولا بالسفن فى جسامتها وضخامتها ثم شبهها بها فى عدم الاستقامة فى السير على سمت واحد وجهة واحدة

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُها بها   كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ باليَدِ

(اللغة) ـ الحباب ـ زبد الماء ونفاخات موجه ـ والحيزوم ـ الصدر وجمعه حيازيم ـ والمفايل ـ الذى يصنع الفيال وهو أن يكوموا ترابا أو رملا ثم يخبؤن فيه خبيئا ثم يشق المفايل بيده الكومة قسمين فيقول في أى الجانبين خبأت فان أصاب غلب وان اخطأ قُمر

(المعنى) ان هـذه السفينة تشق الماء بصدرها كما يشق الذى يلعب بالفيال التراب بيده

وفى الحيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ   مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ

(اللغة) ـ الاحوى ـ الظبي فى ظهره حمرة تضرب الى السواد ـ والمرد ـ ثمر الاراك ونفضه إياه أن يقوم على رجليه فينفضه ، بظلفه ـ والشادن ـ الغزال اذا تحرك واشتد فاستغنى عن أمه ـ والمظاهر ـ الموالى الذي يوالي بين شيئين ـ والسمط ـ الخيط الذى تنظم فيه الجواهر أراد به العقد الخيط بما فيه من الجواهر

(المعنى) ان فى الحي غزالا أحوى طويل العنق ثم بين انه ليس المراد حقيقة الظبي وانما المراد مجازه فهو يعني انساناً يشبه الظبي فى كحل عينيه وسمرة شفتيه وطول جيده بقوله ان هذا الظبي قد لبس عقد لؤلؤ وعقد زبرجد وتحلى بهما جميعاً وهذا لا يكون من الظبي وانما يكون من انسان يشابهه

خَذُولٌ تُراعِي رَبْرَباً بخَمِيلةٍ   تَناوَلُ أَطرافَ البَرِيرِ وتَرْتَدِي

(اللغة) ـ خذول ـ أى ظبية خذلت صواحباتها فتخلفت عنهن وأقامت على ولدها ـ وتراعى ـ أى ترعى ـ والربرب ـ القطيع من الظباء وبقر الوحش ـ والخميلة ـ أرض ذات شجر أو الروضة المعشبة ـ والبرير ـ ثمر الأراك اذا أدرك ـ وترتدى ـ من الارتداء وهو لبس الرداء

(المعنى) ان هذه المحبوبة تشبه الغزالة التى تخلفت عن صواحباتها وأقامت على ولدها تنظر بعينيها الى من ذهب عنها فتمد عنقها لذلك وتتناول أطراف ثمر الاراك فتتهدل أغصانها عليها فتكون كارداء لها وانما شبهها بها في تينك الحالتين لأن الغرض تشبيه محبوبته بالظبية فى طول العنق وهي أطول ما تكون عنقا في مثل تلك الحال

وتَبْسِمُ عن أَلْمَى كأَنَّ مُنَوَّراً   تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لهُ نَدِ

(اللغة) ـ ألمى ـ من اللمى وهو سمرة فى الشفة ـ والمنور ـ الاقحوان النابت فى الارض السهلة ـ والحر ـ من كل شئ الخالص من الشوائب ـ والدعص ـ الكثيب من الرمل ـ والندى ـ الذى أصابه الندى

(المعنى) ان هذه المحبوبة تبسم عن ثغر تضرب حمرة شفتيه الى سواد كأنه أقحوان نبت فى كثيب من الرمل لم يخالطه تراب ، وانما وصف الدعص بأن فيه قليل بلل لانه اذا كان كذلك كأن أقحوانه غضاً نضراً

سَقَتْهُ إِياةُ الشَّمْسِ إِلاَّ لِثاتِهِ   أُسِفَّ ولم تَكْدِمْ عليه بإِثْمِدِ

(اللغة) ـ إياة الشمس ـ ضوءها ـ واللثة ـ اللحم الذى تنبت عليه الاسنان ـ وأسف بأثمد ـ أى ذُرَّ عليه الاثمد ، قال ضابئ بن الحارث البرجمي يصف نوراً

شديد بريق الحاجبين كأنما   أسف صلا نار فأصبح أكحلا

ـ والكدم ـ العض بالاسنان

(المعنى) ان ثغرها براق كأن الشمس كسته ضوءها حاشا لثتها فانها حوّاء تضرب الى السمرة ولا بريق فيها وانما نفى عنها ذلك لأنهم لا يستحسنون اللثة اذا كانت براقة

وانما يستحسنونها اذا كان فى لونها ميل الى السواد ثم قال أسف باثمد أى ذرعليه ليزيد في نقاء الاسنان وسمرة الشفاه واللثة ولم تعض بأسنانها على شئ فيفسدها

ووجهٌ كأنَّ الشمسَ ألقتْ رِداءَها   عليهِ نقيُّ اللونِ لمْ يتخدَّدِ

(اللغة) ـ رداء الشمس ـ ضوءها ـ ولم يتخدد ـ لم يتشقق والأخدود الشق فى الأرض

(المعنى) ان لها وجهاً مشرقا كأن الشمس اعارته ثوبا من أثوابها نقياً خالصاً من العيوب ليس فيه غضون ولا شقوق كوجه المسنة أو المريضة

وإنى لأُمضي الهمَّ عندَ احتِضارِهِ   بعوْجاءَ مِرْقالٍ تروحُ وتغتدِى

(اللغة) أمضى ـ أنفذ ـ والهم ـ العزم والارادة ـ واحتضاره ـ حضوره ـ والعوجاء ـ الناقة الضامر ـ ومرقال ـ من الارقال وهو ضرب من المشي بين السير والعدو • وقوله ـ تروح وتغتدي ـ يريد انها تصل سير الليل بسير النهار

(المعنى) انه اذا عزم على أمر أمضاه بناقة ضامرة سريعة السير تصل سير الليل بسير النهار لا تني ولا تفتر

أَمُونٍ كألواحِ الإِرانِ نَصأْتُها   على لاحِبٍ كأنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

(اللغة) الامون ـ التى اذا اشتدت فى سيرها أمن عثارها ـ وألواح ـ جمع لوح ـ والاران ـ تابوت الموتى • • قال ابن السكيت فى شرح ديوان طرفة عن الطوسي كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبرائهم خصيصى دون غيرهم ـ ونصأتها ـ كنسأتها بمعنى زجرتها ـ واللاحب ـ الطريق المنقاد الذى لا حزونة فيه ـ والبرجد ـ كساء مخطط

(المعنى) ان هذه الناقة مأمون عثارها فى عدوها ضخمة كأن عظامها ألواح التابوت اذا ركبت بها متن الطريق الواضح زجرتها فأسرعت وشبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه من آثار أقدام الانسان وحوافر الدواب وأخفاف الابل المتتابعة المتتالية

ما هو كالخطوط التى فى الثوب المخطط

جُماليةٍ وجناءَ تَرْدِى كأنَّها   سَفَنَّجةٌ تبْرِى لأَزْعرَ أَرْبَدِ

(اللغة) ـ جمالية ـ تشبه الجمل فى قوة أعضائها ووثاقة خلقها ـ والوجناء ـ العظيمة الوجنات وهذا يدل على فضل قوة فيها ـ وتردى ـ من قولهم ردت الفرس رَدْيا ورَدَيانا ارجمت الارض بحوافرها أوسارت سيراً بين العدو والمشى ـ والسفنجة ـ النعامة ـ وتبرى ـ تعرض ـ والازعر ـ ذكر النعام الذى لاشعر عليه ـ والاربد ـ الذى لونه كلون التراب

(المعنى) ان هذه الناقة كأنها الجمل في متانة خلقها وأنها عظيمة الوجنات سريعة السير فاذا مشت بين العدو والسير كانت كانها نعامة عرضت لظليم قليل الشعر كأن لونه التراب وهي اسرع ماتكون عدوا في حينها ذلك فاذا كانت الناقة هكذا سرعة مشيها في تلك الحالة فكيف يكون حالها اذا اشتدت فى عدوها وبذلت أقصى جهدها

تُبارِي عِتاقاً ناجِياتٍ وأَتبعَتْ   وظيفاً وظيفاً فوقَ مورٍ معبَّدِ

(اللغة) ـ تبارى ـ تعارض من المباراة وهي معارضة شيء لآخر فى شئ على سبيل المغالبة كأنه يريد ان يغالبه عليه ـ وناجيات ـ جمع ناجية وهى السريعة في سيرها ـ والعتاق ـ جمع عتيق وهو الكريم ـ والوظيف ـ مابين الرسغ الى الركبة ـ والمور ـ الطريق الموطوء المستوى لانه يمار عليه اي يتحرك عليه ذهابا وايابا ـ ومعبد ـ موطأ مذلل بكثرة السير عليه

(المعنى) ان هذه الناقة تعارض في سيرها كرام الابل وسريعات السير منها وتتبع رجلها يدها فوق الطريق المذلل

تَرَبَّعتِ القفَّينِ فى الشَّوْلِ ترْتَعي   حَدائقَ مَوْليّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

(اللغة) ـ تربعت ـ اقامت ـ والقفين ـ تثنيه قف وهو ما غلظ من الارض وارتفع فلم يبلغ ان يكون جبلا والقف واد من أودية المدينه ثناه على عادتهم فى تثنية

المفرد وجمعه لاتمام النظم ـ والشول ـ جمع شائلة وهي التي قل لبنها وتقلص ضرعها ـ وترتعي ـ ترعى ـ والحدائق ـ جمع حديقة وهي البستان لأن الحائط يحدق بها ـ والمولى ـ الذى أصابه الولي وهو المطر الثاني من امطار السنة لانه يلي الوسمي وهو المطر الاول ـ والأسرة ـ جمع سر أفضل محل فى الوادى ـ والاغيد ـ فى الاصل الوسنان المائل العنق والمراد به هنا لين الخلق

(المعنى) ان هذه الناقة نزلت في الربيع القفين على النوق الشول ورعت نبت الوادى الممطور أولا وثانيا • والمراد من اوادى الذي رعته هو القف وانما وصفها بكونها مع الشول لانها اذا كانت مع طائفة من ابناء جنسها كان ذلك ادعى لها الاكل والتوسع فيه

تريعُ إلى صوتِ المُهيبِ وتتقي   بذي خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلفَ مُلبِدِ

(اللغة) ـ تريع ـ ترجع ـ والمهيب ـ الداعي الذي يصيح بها هوب هوب ـ وتتقي ـ تدفع عن نفسها ـ وبذي خصل ـ يريد به ذنبها وخصل جمع خصلة الشعر القطعة منه ـ وروعات ـ جمع روعة وهى الفزعة ـ والاكلف ـ من الجمال ما كانت حمرته شديدة يشوبها سواد ليس بخالص ـ وملبد ـ يضرب بذنبه من الهياج حتي تلبد بوله وثلط عليه

(المعنى) ان هذه الناقة مؤدبة معلمة فمن اهاب بها رجعت اليه وانها اذا أراد الفحل أن يقرعها اتقته بذنبها فلم تمكنه من نفسها، يريد انها قوية فان الناقة مهما لم تلقح كان ذلك أقوى لها وأمتن فاذا لقحت نحلت وضعف جسمها

كأنَّ جناحَيْ مَضرَحيٍّ تكنَّفا   حفافيهِ شُكّا في العَسيبِ بمِسرَدِ

(اللغه) ـ المضرحى ـ العتيق من النسور يضرب الى البياض وفي الصحاح المضرحي من الصقر الطويل الجناح ـ وتكنفا ـ أى أحاطا ـ وحفافيه ـ حفافا الشئ جانباه واحده حفاف والجمع أحفة ـ وشُكا ـ أي غُرزا ـ وعسيب ـ الذنب

منبته من الجلد والعظم ـ والمسرد ـ مايخرز به

(المعنى) كأن جناحي نسر أبيض غرزا فى منبت ذنبها • والمراد وصف ذنبها بالبياض

فطوراً به خلفَ الزَّميلِ وتارةً   على حَشَفٍ كالشَّنِّ ذاوٍ مُجدَّدِ

(اللغة) ـ فطوراً به ـ أي تارة تضرب به فحذف متعلق الجار لدلالة الكلام عليه ـ والزميل ـ الرديف أى الراكب الذى يكون خلف ردف راكب آخر ـ والحشف ـ الضرع البالي ـ والشن ـ القربة الخلق ـ وذاو ـ ذابل ـ والمجدد ـ المقطع أى الذي انقطع لبنه

(المعنى) ان هذه الناقة لا تزال تلعب بذنبها فتارة تضرب به على عجزها فيكون خلف الرديف وتارة تجعله بين ساقيها فتضرب به على أخلاف يابسة قد ذبلت وانقطع لبنها

لها فخذانِ أُكمِلَ النَّحضُ فيهما   كأنَّهما بابا مُنيفٍ مُمرَّدِ
وطَيٌّ مَحالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُهُ   وأَجرِنَةٌ لُزَّتْ بدَأْيٍ مُنضَّدِ

(اللغة) ـ النحض ـ اللحم المكتنز ـ والمنيف ـ العالى يريد بابا قصر منيف ـ وممرد ـ مملس مصقول أو مطوّل ـ والطي ـ البئر المطوية أي المبنية ـ والمحال ـ فقار الظهر الواحدة محالة ـ والحني ـ القسى واحدتها حنية ـ والخلوف ـ مآخير الاضلاع واحدها خلف ـ وأجرنة ـ جمع جران وهو مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره ـ ولزت ـ أي ألصق بعضها الى بعض إلصاقا قويا محكما ـ والدأى ـ من البعير الموضع الذى تقع عليه ظلفة الرحل فتعقره ومنه قيل للغراب ابن دأية ـ والمنضد ـ الذى طبق وجعل بعضه فوق بعض

(المعنى) ان لهذه الناقة فخذين سمينين قد أكمل لحمهما طويلين كأنهما بابا قصر منيف ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة كأن أضلاعها المتصلة بها قسى ولها جران قد ضم وألصق بخرز عنقها أحكم الصاق وجعل بعضه على بعض

كأنَّ كِناسَيْ ضالةٍ يكنفانِها وأطرَ قسيٍّ تحتَ صلبٍ مؤيَّدِ

(اللغة) ـ كناسى ـ تثنية كناس وهو البيت الذي يتخذه الوحش فى أصل شجرة ، والثور الوحشى يتخذ كناسين أحدهما لظل الغداة والثاني لفيء العشى شبهها بذلك لسعة مرفقيها وزورها وذلك أقوى لها على السير وأبعد لها عن العثار ـ والضالة ـ شجر السدر البرى ـ ويكنفانها ـ أى ينزلان بكنفها أى ناحيتها ـ والاطر ـ العطف ـ ومؤيد ـ مقوّى

(المعنى) كأن ابطيها فى السعة بيتان من بيوت الثور الوحشى وكأن اضلاعها قسى معطوفة تحت صلب مقوى محكم الوضع

لها مرفقانِ أفتلانِ كأنَّها تمرُّ بسلمَيْ دالجٍ متشدِّدِ

(اللغة) ـ مرفقان ـ تثنية مرفق وهو موصل الذراع من العضد ـ وافتلان ـ أى متباعدان عن جنبيها ، قال فى الصحاح والفتل بالتحريك تباعد ما بين المرفقين عن جانبي البعير واستشهد له بهذا البيت ـ والسلم ـ الدلو لها عروة واحدة ـ وتمر بسلمى ـ قال ابن الاعرابى أى تمر سلمى دالج والبـاء مزيدة ، ويروى أمرّت بسلمى أى كأنها تمر بسلمى دالج ـ والدالج ـ الذي يأخذ الدلو ويمشى بها من رأس البئر الى الحوض حتى يفرغها فيه ـ والمتشدد ـ الشديد القوى

(المعنى) ان لهذه الناقة مرفقين بعيدين عن جنبيها فكأنها سقاء قوي تحمل بكل يد دلواً ومشى بهما وقد باعدهما عن جنبيه فارتفع بذلك مرفقاه عن جنبيه ، وانما قيد الدالج بكونه قوياً شديداً لانه اذا لم يكن كذلك ثقل عليه الدلوان فجذ بايديه الى أسفل فلم يستطع مجافاتهما ولا مجافاة مرفقيه عن جنبيه

كقنطرةِ الرُّوميِّ أقسمَ ربُّها لتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بقرمدِ

(اللغة) القنطرة ـ الجسر يكون على الوادى أو الماء ـ والرومي ـ نسبة الى الروم صنف من الناس معروفون ـ ولتكتنفن ـ ليحاطن بها ـ وتشاد ـ ترفع

وتبنى أو تطلى بالشيد ـ والقرمد ـ ضرب من الحجارة يوقد عليها حتى اذا نضج قرمد به أى طلى وهو الذى يسمى فى عرف بالجير وفي آخر بالكلس وقيل القرمد الآجر وليس بشئ وانما الذى في كتب اللغة ان الآجر هو القرميد لا القرمد وظاهر صنيع اللغويين ان كلا منهما غير الآخر

(المعنى) ان هذه الناقة فى ضخامة جسمها وحسن خلقها وتراصف أعضائها كقنطرة رجل رومي بالغ فى صنيعها وتقوية بنائها حتي حلف بالله لتحاطن حتى تبنى بالآجر أو تشيد بالشيد وهذا من تمام اعتنائه بشأنها ومبالغته في اتقانها

صُهابيَّةُ العُثنونِ مُوجَدَةُ القرا بَعيدةُ وَخدِ الرِّجلِ مَوّارةُ اليَدِ

(اللغة) صهابية ـ أى في لونها صهبة وهي الشقرة فى رأس الشعر ، واذا قالوا صهابية بدون اضافة فهى منسوبة الى فحل يقال له صُهاب ـ والعثنون ـ شعيرات طوال تحت حنك البعير ـ وموجدة ـ أى قوية كأنه من قولهم آجده الله من ضعف أى قواه ـ والقرا ـ الظهر ـ والوخد ـ ضرب من السير وهو أن يرمى البعير بقوائمه كمشى النعام ـ وموّارة كثيرة المور وهو الحركة ، وفى القرآن الكريم (يوم تمور السماء موراً) أى تموج وتضطرب

(المعنى) إن هذه الناقة فى لونها صهبة وفى ظهرها شدة يبعد ذميل رجليها ويكثر تحرك يديها في السير ، وكنى بكونها صهابية اللون عن كرم أصلها

امِرّتْ يداها فتلَ شزْرٍ وأُجنِحتْ لها عضداها في سقيفٍ مُسنَّدِ

(اللغة) ـ أمرت يداها ـ أى فتلتا فتلا محكما ـ والفتل الشزر ـ ما كان الى فوق خلاف دور المغزل ـ والاجناح ـ الامالة والجنوح الميل ـ والمسند ـ الذي أسند بعضه الى بعض

(المعنى) ان يديها فتلتا فتلا محكما جافى عضديها عن دفيها وأميل عضداها تحت جنبين كأنهما سقف قد أسند بعضه الى بعض حتى قوى واستحكم

جنوحٌ دِفاقٌ عَنْدَلٌ ثم أُفرِعَتْ   لها كَتِفاها في مُعالًى مُصَعَّدِ

(اللغة) ـ جنوح ـ أى تعتمد على أحدشقيها ـ ودفاق ـ أى تتدفق في سيرها ـ والعندل ـ الضخمة الرأس ـ وأفرعت ـ أشرفت ورفعت ـ ومعالى مصعد ـ أى جسم مرفوع بعيد عن الارض

(المعنى) إنها لشدة مرحها تعتمد على أحد شقيها اذا سارت وانها تتدفق فى سيرها وانها عظيمة الرأس وذلك من دلائل قوتها واستكمال خلقها وانها قد رفع لها كتفان بقوائم طويلة تبعد جسمها عن الارض

كأنَّ عُلوبَ النِّسعِ في دَأَياتِها   مَوارِدُ مِنْ خَلقاءَ في ظَهرِ قَرْدَدِ

(اللغة) العلوب ـ الآثار واحدها علب ـ والنسع ـ السير ينسج عريضا ليكون على صدر البعير ـ والدأيات ـ خرزات مقدم الظهر ـ والموارد ـ طريق الورادالى الماء ـ والخلقاء ـ الصخرة التي ليس فيهاوصم ولا كسر ـ والقردد ـ الارض المستوية الصلبة

(المعنى) كأن آثار النسع في جلدها آثار طرق موردعلى صخرة ملساء في أرض صلبة ، والمراد وصفها باكتناز اللحم وتماسكه

وأَتلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعَّدَتْ بهِ   كسُكّانِ بُوصِيٍّ بدَجلَةَ مُصعِدِ

(اللغة) الاتلع ـ العنق الطويل ـ ونهاض ـ كثير النهوض ـ والسكان ـ فى الاصل ذنب السفينة إلا أنه أراد به ههنا الدقل ـ والبوصي ـ ضرب من السفن معرب ـ والدجلة نهر معروف ببغداد ـ ومصعد ـ سائر

(المعنى) ان عنقها طويل فاذا رفعته كان في ارتفاعه كدقل هذا النوع من السفين اذا كان سائراً فى الماء ، ومصعد أتى به لاتمام البيت ولا فائدة منه والتشبيه تمام بدونه

وجُمْجُمَةٌ مِثلُ العَلاةِ كأنَّما   وَعى المُلتَقى منها إلى حَرفِ مِبرَدِ

(اللغة) ـ الجمجمة ـ هامة الرأس ـ والعلاة ـ السندان وهو الحديدة التي يطرق عليها الحداد، تشبه بها الناقة لصلابتها ـ ووعى ـ انضم واجتمع ـ والملتقى ـ محل الالتقاء

(المعنى) ان رأسها صلب جداً كأنه حديدة العلاة فكأن طرفاه اجتمعا على على مبرد حديد أى جعل بينهما ذلك ، وهذا آكد ما يكون من الدلالة على صلابة رأسها

وخَدٌّ كقِرطاسِ الشّآمي ومِشفَرٌ   كسِبْتِ اليَماني قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ

(اللغة) ـ المشفر ـ للبعير كالشفة للانسان ـ والسبت ـ جلد البقر اذا دبغ بالقرظ ـ ولم يجرد ـ أى لم يجرد من شعره

(المعنى) ان لهذه الناقة خداً كأنه فى نعومته قرطاس الرجل الشآمي وشفة كأنها جلد الرجل اليمانى لم يسقط عنه شعره

وعَينانِ كالماوِيَّتَينِ استَكَنَّتا   بكَهْفَي حِجاجَيْ صَخرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

(اللغة) ـ الماويتان ـ تثنية ماوية وهى المرآة ـ واستكنتا ـ أى أقامتا فالسين والتاء زائدتان ـ والكهف ـ الغار فى الجبل ـ والحجاج ـ بفتح الحاء وكسرها العظم الذى ينبت عليه الحاجب ـ والقلت ـ النقرة تكون فى الصخرة يستنقع فيها الماء

(المعنى) ان لهذه الناقة عينين كالمرآتين تلمعان قد توطنتا فى كهفين وأحيطتا بعظمين كأنهما حجر القلت ، وانما قيد الحجر بكونه حجر قلت لأن القلت هو الذى يشبه العين فالماء الذى فيه يشبه حجم العين واستدارة الصخر حول ذلك الماء يشبه استدارة العظم وإحاطته بالعين وليدل بذلك على فضل قوة ذلك العظم فان الصخر اذا كان فيه ماء كان أصلب وأتم قوة

طَحُورانِ عُوّارَ القَذى فتَراهُما   كمَكحولَتَيْ مَذعورَةٍ أُمِّ فَرقَدِ

(اللغة) ـ طحوران ـ من الطحر وهو الدفع والابعاد ـ والعوار والقذى ـ واحد وهو الرمص الذى يكون فى العين ـ وكمكحولتى مذعورة ـ أي كعيني بقرة وحشية أريعت وأفزعت لأن العين لما كانت فى ذاتها محل الكحل ساغ له تسميتها مكحولة وان كانت عين البقرة لا تكحل ـ والمذعورة ـ الخائفة ـ والفرقد ـ ولد البقرة الوحشية

(المعنى) ان عيني هذه الناقة سليمتان تطرحان الاذى عن أنفسهما وانهما واسعتان فهما كعيني بقرة وحشية أريعت ولها ولد فهى تحدق بعينيها لتتقى الصائد وتحفظ ولدها فهي أوسع ما تكون حينئذ عيناً

وصادِقتا سَمْعِ التوجُّسِ للسُّرَى   لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لصوتٍ مُنَدَّدِ

(اللغة) ـ التوجس ـ التسمع إلى الصوت الخفى ـ وللسرى ـ أي حال سير الليل ـ والهجس ـ الصوت الخفى ، ويروى لجرس وهو الصوت الخفى أيضاً ـ والمندد ـ العالي من ندد به أى شهره وأعلن به

(المعنى) إن لهذه الناقة أذنين صادقتي الحس تامتي الادراك فهى تدرك بهما ماعلى وما خفى من الاصوات ولا يخفى عليها شئ من جله ولا قله

وأَرْوَعُ نباضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ   كمِرْداةِ صخرٍ فى صَفيحٍ مُصَمَّدِ

(اللغة) ـ الأروع ـ الفواد الذكى الذى يتوقد فطنة ـ والنباض ـ الكثير الحركة وذلك من تمام حدته ـ وأحذ ـ خفيف ـ وململم ـ مجتمع ـ والمرداة ـ الصخرة التى تردى بها الصخور أي تضرب لتكسر بها ـ وصفيح ـ اسم رملة فى أحجارها صلابة لا توجد فى غيرها ـ ومصمد ـ محكم موثق، وهذا على رواية بعضهم من صفيح وعلى رواية فى صفيح كما هنا فالمراد به الحجر العريض

(المعنى) ان لهذه الناقة قلباً ذكياً قوى الفطنة كثير الحركة مجتمع الخلق كأنه حجر مرداة من صخور ذلك المحل أو كمرداة صخر بين أضلاع تشبه أحجارا

عراضاً صلبة موثقة

وأَعلمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنفِ مارِنٌ   عَتيقٌ متى تَرْجُمْ بهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ

(اللغه) ـ اعلم ـ صفة محذوف أى مشفر اعلم والاعلم المشقوق الشفة العليا ـ والمخروت ـ المشقوق ـ والمارن ـ مالان من قصبة الانف ـ وعتيق أى جميل ـ وترجم ـ أى تضرب

(المعنى) ان شفتها العليا مشقوقة ومارن أنفها كذلك وهي اذا أدنت رأسها من الارض ازدادت في سيرها

وإنْ شئتَ لم تُرْقِلْ وإنْ شئتَ أَرْقَلَتْ   مَخافةَ مَلْوِيٍّ من القِدِّ مُحْصَدِ
وإنْ شئتَ سامَى واسطَ الكُورِ رأسُها   وعامَتْ بِضَبْعَيْها نَجاءَ الخَفَيْدَدِ

(اللغة) ـ ترقل ـ الارقال بين السير والعدو ـ وملوى ـ مفتول ـ والقد ـ سير يقد من جلد غير مدبوغ ـ ومحصد ـ محكم الفتل ـ وسامي ـ سما وارتفع ـ والكور ـ الرحل بأداته ـ وعامت ـ سبحت ، ويروى مارت أى سالت ـ وبضبعيها ـ أى بعضديها ـ ونجاء ـ منصوب على انه مصدر من غير لفظ الفعل كأنه قال تخب بضبعيها نجاء ـ والنجاء ـ الاسراع فى السير ـ والخفيدد ـ ذكر النعام ولا يقال للأنثى خفيددة

(المعنى) ان هذه الناقة مهذبة مروضة لا تتعب راكبها فهوان شاء منها أن تسرع في سيرها أسرعت وإن شاء منها أن تخفف من سيرها قللت وإن شاء منها أن تجعل رأسها فوق واسطة كورها وتسبح بيديها ورجليها فعلت

على مثلِها أَمضي إذا قالَ صاحبي   أَلا ليتَني أَفديكَ منها وأَفْتَدِي
وجاشَتْ إليهِ النَّفسُ خوفاً وخالَهُ   مُصاباً ولوْ أَمسى على غيرِ مَرْصَدِ

(اللغة) ـ أفديك ـ أى أكون لك فداء ـ ومنها ـ الضمير فيه الى الفلاة كنى عنها ولم يجر لها ذكر لدلالة المقام عليها ـ وجاشت ـ أي تحركت واضطربت من الخوف وجاشت نفسي ويقال دارت للغثيان فان أردت انها ارتفعت من حزن أو من خوف قلت جشأت ـ وخاله ـ أى ظن نفسه ـ ومصاباً ـ أى هالكا ـ والمرصد ـ موضع الرصد والرصد القوم الذين يرصدون الطريق

(المعنى) على مثل هذه الناقة التى تقدم توصيفها أمضى وأقطع الفلوات اذا جزع رفيقي منها وقال أفديك من هذه الفلاة وأفتدى نفسي وظن أنه هالك وإن لم يكن هناك خوف لما داخله من الذعر وخالط حشاشة قلبه من الجزع

إذَا القومُ قالوا مَنْ فتىً خِلْتُ أنَّني عُنِيتُ فلمْ أكسلْ ولمْ أتبلَّدِ
أحلْتُ عليها بالقطيعِ فأجذمتْ وقدْ خبَّ آلُ الأمعزِ المتوقِّدِ

(اللغة) من فتى ـ أى أيُّ فتى لأمر عظيم وهذا كقوله

لوكان فى الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم إياه يعنونا

وإخراج الكلام مخرج النكرات آكد كقولهم من الفتى ومن الفارس من إخراجه مخرج المعارف ـ وعنيت ـ أى قصدت ـ وخلت ـ هنا يقين وليس بشك ـ وأحلت ـ أى أقبلت ـ وعليها ـ الضمير للناقة ـ والقطيع ـ السوط ، قال الاعشى

ترى عينها صفواء فى جنب موقها تراقب كفي والقطيع المحرّما

وأجذمت ـ أى أسرعت فى سيرها ـ وخب ـ اضطرب ـ والآل ـ مايرى طرفى النهار فى الصحراء كأنه ماء وليس بماء وما يرى وسط النهار فهو سراب ـ والأمعز ـ الارضون الغلاظ فيها حجارة واحدتها معزاء

(المعنى) اذا وقع الناس فى مفظع من الامر فقالوا أى فتى يرجى لكشف هذا لاستعظامهم إياه وتبرمهم منه تيقنت أنهم انما يعنون اياي بقولهم هذا فاقبلت على ناقتى ضربا بالسوط فاشتدت في سيرها وقد تحرك الآل على الأماكن الغليظة التى يشق

المشي عليها

فذالَتْ كما ذالَتْ وليدةُ مجلسٍ ترِي ربَّها أذيالَ سحْلٍ ممدَّدِ

(اللغة) ذالت ـ تبخترت وجرت ذيلها على الارض ـ والوليدة ـ الأمة والجمع ولائد ـ وربها ـ سيدها ـ والسحل ـ الثوب الأبيض ـ وممدد ـ ممدود

(المعنى) انها تتبختر فى مشيتها كأنها جارية عرضت على أهل مجلس فقامت تتبختر وترخي أذيالها لترى سيدها أذيالها البيض وانما قال ترى ربها لأن سيدها اذا كان فى المجلس كانت أشد مبالغة في التبختر وسحب الاذيال لتسر فؤاده وتستدعي رضاه

ولستُ بحلاَّلِ التلاعِ مخافةً ولكنْ متى يسترفدِ القومُ أرفدِ

(اللغة) التلاع ـ مجارى المياه من أعلى الارض الى بطون الاودية واحدتها تلعة ـ وحلاّل ـ يروي بدله ولاّج ـ ويسترفد القوم ـ أى يطلبون رفدي أي عطائي أعطهم ولا أبخل عليهم

(المعنى) يقول لا أنزل بحيث يخفى مكانى على طالب عرفى أو طالب نصرتي بل أنزل بحيث يرانى كل من يطلبني فمن استضافنى أضفته ومتعته بقراي ومن استنجدنى أنجدته ولبيت نداءه ومن شأن أهل الكرم والمروآت أن يعرّضوا أنفسهم لمثل هذا وهذا فرقان ما بين الكرم واللؤم

فإنْ تبغني في حلْقةِ القومِ تلقني وإنْ تلتمسني في الحوانيتِ تصطدِ
وإنْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني إلى ذروةِ البيتِ الشريفِ المصمَّدِ

(اللغة) تبغني ـ تطلبني ـ وحلقة القوم ـ حيث يجتمعون ويتحلقون ـ وتصطد ـ من الاصطياد وهو الاقتناص ـ والحوانيت ـ جمع حانوت وهو المحل الذى يباع فيه الخمر ـ والحي ـ القبيلة ـ والجميع ـ المجتمع ـ وذروة ـ كل شئ أعلاه ـ والمصمد ـ أي المقصود الذى يقصده الناس بحوائجهم

(المعنى) انه صاحب جد ولعب فمن طلبه فى نادى قومه حيث يجتمعون للمشورة وجده بينهم ومن طلبه فى الحانة وجده مع الشرب وكنى عن وجوده أبداً فى نادى قومه عن كونه كبيراً فيهم مطاعا بينهم وانهم لا يستغنون عن رأيه ولا يقطعون أمراً بدون مشورته ، ثم قال وان اجتمع القوم للمفاخرة كنت أرفعهم بيتاً وأكثر من تحتاج الناس اليه منهم

نَدَامايَ بِيضٌ كالنُّجومِ وقَيْنَةٌ تَرُوحُ إلينا بينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منها رَفيقةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ المُتجرَّدِ

(اللغة) ـ نداماى ـ جمع ندمان وهو النديم ـ وبيض ـ أى بيض الوجوه أو بيض الاعراض والاخلاق فالاول كناية عن خلوص أنسابهم وصفائها من كدر الرق والثاني كناية عن طهارة أحسابهم وطيب أخلاقهم ـ والقينة ـ الجارية المغنية ـ والمجسد ـ الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران والمجسد الذى يلى الجسد وهو الشعار ـ ورحيب ـ أى واسعة ـ وقطاب الجيب ـ حيث قطب واجتمع وهو المحل الذي يخرج منه الرأس واذا كان الجيب واسعاً بان العنق وانكشف معه شيء من الصدر ـ والجس ـ المس ويحتمل أن تكون اضافته الى الندامى من اضافة المصدر الي فاعله أو الى مفعوله وعلى الاول فالمعنى انها رفيقة بجس الندامى اياها لا تمتنع عليهم وعلى الثانى فالمعنى انها لطيفة فى جسها الندامى لا تزعجهم بجسها اياهم ـ والبضاضة ـ النعومة ـ والمتجرد ـ جسمها الذي تجرد عنه من ثيابها

(المعنى) ان نداماه قوم كرام بيض الوجوه طاهرة أعراضهم وجارية تتردد بينهم بقميص مصبوغ وهي واسعة الجيب يرون عنقها وبعض صدرها اذا مسها أحد من الندامي لم تمتنع عنه فهي مواتية أو اذا مست أحد منهم لم تزعجه بمسها وهي ناعمة الجسم ، وقال بعضهم جس الندامى ما طلبوا من غنائها يقول هي حاذقة عارفة بما يطرب اليه الندمان من الغناء فهي تغنمهم به

إذا نحنُ قُلْنا أَسْمِعِينا انبَرَتْ لنا على رِسْلِها مَطْرُوفةً لمْ تَشَدَّدِ

(اللغة) ـ أسمعينا ـ أي أسمعينا غناءك ـ وانبرت ـ اعترضت وأخذت ـ والرسل ـ الهينة والتؤدة ـ ومطروفة يروى بالقاف ومعناه فيها فتور واسترخاء وبالفاء ومعناه كأن عينها لانكسار جفنها طرفت ـ ولم تشدد ـ أي لم تتشدد في الغناء برفع صوتها فحذفت احدي تاءيه اكتفاء بالأخرى

(المعنى) انا اذا قلنا لهذه القينة غنينا أخذت تغنينا على هينة وتؤدة لا عجلة فى غنائها وبصوت فيه ضعف وفتور لم تتشدد فيه ولم ترفعه بقوة فتزعجنا

إذَا رَجَّعَتْ فى صوتِها خِلتَ صوتَها تَجاوُبَ أَظْآرٍ على رُبَعٍ رَدِى

(اللغة) ـ الترجيع ـ ترديد الصوت فى الحلق ـ وخلت ـ ظننت ـ والأظآر ـ جمع ظئر العاطفة على غير ولدها المرضعة له فى الآدميين وغيرهم ـ والربع ـ الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج فان نُتج فى آخره فهو هُبَع ـ وردى ـ هالك من الردي وهو الهلاك

(المعنى) اذا رددت صوتها فى حلقها وترنمت فيه خلتها نوقا فقدن أولادهن فهن يبكين عليهم أو نساء قمن في مأتم يبكين على هالك ، يريد ان صوتها محزن وهي قادرة على تصريفه

وما زالَ تَشرابي الخُمورَ ولَذَّتي وبيعي وإنفاقي طَريفي ومُتْلَدِي

إلي أَنْ تَحامتني العَشيرَةُ كلُّها وأُفرِدْتُ إفرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ

(اللغة) التشراب ـ الشرب ـ والطريف ـ المال المستحدث الذي جناه المرء بسعيه وكدحه ـ والمتلد ـ والتليد والتالد المال الموروث ـ وتحامتنى ـ تجنبتنى ـ وأفردت ـ أى تركت وحدي فريداً ـ والمعبد ـ الذي عبده الجرب أي ذلله وكسر من حدته

(المعنى) مازلت أشرب الخمر وأشتغل باللذات وأبيع من أجلها كل قديم وحديث من مالى حتى تجنبنى أهلى وتحاموا مخالطتى وأفردونى عنهم كما يفرد البعير الاجرب ويمنع من دخول معاطن الابل لئلا تسرى عدواه الى غيره

رأيتُ بني غبْراءَ لا يُنكرُونني ولا أهلُ هذاكَ الطِرافِ المُمَدَّدِ

(اللغة) بنو غبراء – المحاويج لالتصاقهم بالغبراء وهي الارض – والطراف – قبة من جلد – والممدد – الممدود بالاطناب ، وكنى باهل الطراف عن الاغنياء لانهم هم أصحاب قبب والمضارب دون الفقراء المعدمين

(المعنى) ان أنكرني أهلى وتحامتنى عشيرتى عرفنى الناس غيرهم من فقير وغنى وحرصوا على لقائى والاجتماع بي أما الفقير فلاحسانى اليه وأما الغنى فلمنادمتى له على الشراب وهى من مثلى محروص عليها مرغوب فيها

ألا أيُّهذا الزَّاجري أَحضُرَ الوَغى وأنْ أشهَدَ اللذّاتِ هل أنتَ مُخلِدي

فإنْ كنتَ لا تَسْطيعُ دفعَ مَنيّتي فدَعني أُبادِرْها بما ملَكتْ يَدِي

(اللغة) – الوغى – فى الاصل أصوات المقاتلة في الحرب ثم جعل اسما للحرب نفسها – ومخلدى – جاعلى خالداً فى هذه الدنيا لا أنتقل عنها أبداً – والمنية – الموت – وأبادرها – أعاجلها

(المعنى) يا أيها الرجل الذى يلومنى في شهود الحرب وحضور اللذات حرصاً على نفسى وإبقاء على مالي هل أنت جاعلى خالداً اذا أنا فعلت ما تشير اليه فابقى أبداً ممتعاً بهما فان كنت لا تستطيع أن تدفع منيتى اذا حضرت فدعنى أعاجلها بانفاق ما ملكت يدى والتمتع به قبل الموت

ولولا ثلاثٌ هُنَّ من عِيشةِ الفتي وجَدِّكَ لمْ أَحفِلْ متي قامَ عُوَّدي

فمنهنَّ سَبقِي العاذِلاتِ بشَرْبةٍ كُمَيْتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزْبِدِ

(اللغة) – الجد – الحظ والبخت والجمع جدود – ولم أحفل – لم أبال – والعود – جمع عائد من العيادة وهى زيارة المريض – والعاذلات – جمع عاذلة وهي اللائمة ، ويروى سبق العاذلات باضافة سبق الى العاذلات اضافة المصدر الى مفعوله – والكميت – الخمر فيها سواد وحمرة – وتعل بالماء – أى يرفع عليها والمراد تمزج به – وتزبد – أى يظهر لها رغوة على وجهها

(المعنى) لولا محبتى لثلاثة أشياء هن من لذة الفتى فى عيشته لم أبال متي مت وانفض من حولى من العواد فمنها سبق اللوائم الى شربة من خمرة كميتة اللون متى مزجت بالماء ظهرت لها رغوة على وجهها ، يريد ان بكوره فى شرب الراح والناس نيام قبل أن تستيقظ عيون اللوائم من أولى ما يحرص عليه من ملاذ هذه الحياة

وكَرّي إذا نادَى المُضافُ مُحنَّباً كَسِيدِ الغَضا نبَّهتَهُ المُتورِّدِ

(اللغة) – الكر – الرجوع – والمضاف – المدرك الملحق الملجأ – والمحنب – الاقنى الذراع أى الذي في يده انحناء – والسيد – الذئب – والغضى – شجر وذئاب الغضا أشد ما تكون ضراوة ولذلك يضرب بها المثل فيقال أضرى من ذئب الغضا – ونبهته – أثرته وأخفته – والمتورد – الوارد على الماء

(المعنى) والثاني من الاشياء التي يحرص على الحياة من أجلها كرى لاغاثة الملهوف ونجدة المستصرخ المكروب فرساً فى يده انحناء قليل وهذا محمود فى الخيل فاذا فحش كان مذموما كأن هذا الفرس ذئب الغضا فى ورود الماء أثير وأفزع وهو اذا كان فيه هذان الامران كان أسرع ما يكون من الحيوان عدواً وأخفه حركة وأكثره نشاطا

وتَقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ مُعْجِبٌ ببَهكَنةٍ تحتَ الخِباءِ المُعَمَّدِ

(اللغة) – التقصير – جعل الشئ قصيراً واضافته الى اليوم من اضافة المصدر



الى مفعوله أى جعل يوم الدجن قصيراً ـ والدجن ـ الباس الغيم السماء ـ والبهكنة ـ المرأة الغضة الناعمة الشابة وربما ابدلوا النون لاما فقالوا بهكل قال

وكَفَلٍ مثل الكثيب الاهيل   رعبوبة ذات شباب بهكل

ـ والمعمد ـ المرفوع بالعمد ، ويروى الممدد أى الممدود بالاطناب ، ويروى المعتّد أى ذو العتاد من الفرش

(المعنى) الشيء الثالث جعل يوم الغيم قصيراً بالتمتع بامرأة غضة ناعمة حسنة الشباب تحت بيت مرفوع بالعمد أو ممدود بالاطناب أو مفروش بالعتاد ، وانما جعل ذلك اليوم قصيراً لأن أوقات اللهو وان طالت قصار

كأنَّ البُرينَ والدَّماليجَ عُلِّقَتْ   على عُشَرٍ أو خِرْوَعٍ لم يُخَضَّدِ

(اللغة) ـ البرين ـ لقب الخلاخيل جمع بُراة وبَرين وبُرين ويقال للحلقة التى تكون في أنف البعير برة وبرين أيضاً ـ والدماليج ـ جمع دملج ودملوج المعاضد وهى الاسورة التي تلبسها النساء في أيديهن ـ والعشر ـ شجر فيه حُرّاق لم يقتدح الناس في أحسن منه ويحشى فى المخاد للينه ـ والخروع ـ نبت لا يرعى ـ ولم يخضد ـ أى لم يكسر

(المعني) كأن الدماليج والاسورة في رجلي هذه المرأة ويديها علقت على هذا النوع من الشجر أو هذا النوع من النبات وهما لم يكسرا ولم يبانا عن اصلهما يريد أنها غضة مثلهما وانما قيد بكونه لم يخضد لانه اذ كان لا يزال قائماً على اصله كان اطرى والين وانعم وكلما بعد عهده بأصله يبس وجف حتى يصير الاول حطباً والثانى هشيما

كريمٌ يُرَوِّي نفسَهُ فى حياتِهِ   ستعلمُ إنْ مُتْنا غداً أيُّنا الصَّدِي

(اللغة) ـ يروي ـ من الري ضد العطش ـ والصدي ـ العطشان

(المعني) يقول لمن يلومه على شرب الخمر انه يدفع عن نفسه العطش بشربها وستعلم اذا جاءنا الموت أينا العطشان وأينا الريان ؛ يريد ان لائمه اليوم على شربها سيندم

على ترك شربها اذا حضره الموت لأنه حينئذ يجزم بان الانسان ميت لامحالة وانه ليس له من دنياه إلا ما متع به نفسه وأنالها مما تشتهيه فيأسف على ما كان منه من حجزه نفسه عن شربها

أرَى قبرَ نحّامٍ بخيلٍ بمالهِ   كقبرِ غويٍّ في البطالةِ مُفْسِدِ

(اللغة) ـ النحام ـ البخيل ـ والغوي ـ الضال المتنكب عن طريق الصواب ـ والبطالة ـ ضد العمل

(المعنى) ان البخيل والمسرف انما يفترقان فى حال الحياة فاما في الموت فهماسيان فلا وجه لترك اللذة والاستكثار من جمع المال وادخاره يريد ان البخيل لا يمنع عنه الموت ما ادخره من مال بل ان الموت يسطو على المعدم الذي سطت يداه على ماله فبددته كما يسطو على الموسر الذى جمع بخله من الذهب والفضة قناطير مقنطرة

ترَى جُثْوَتينِ من تُرابٍ عليهما   صفائحُ صُمٌّ من صفيحٍ مُنَضَّدِ

(اللغة) ـ جثوتان ـ مثنى جثوة وهي التراب المجتمع أو الحجارة المجتمعة ـ وصفائح ـ جمع صفيحة وهى حجرة عريضة ـ وصم ـ صلاب ـ ومنضد ـ مفروش

(المعنى) على كل من البخيل والمسرف كومتان من تراب وعلى قبريهما أحجار صلاب عريضة قد فرشت فوقهما ، يريد ان البخيل والمسرف كما انهما مستويان في نزول الموت بهما فهو لا يُغفل واحداً منهما كذلك هما مستويان بعد الموت والغنى لا يمتاز بماله بعد موته عن الفقير بشيء

أرَى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويَصطفي   عقيلةَ مالِ الفاحشِ المُتشَدِّدِ

(اللغة) ـ يعتام ـ يختار ـ ويصطفي ـ مثله من الاصطفاء وهو الاختيار ـ وعقيلة ـ كل شيء خياره ـ والفاحش ـ البخيل جداً ـ والمتشدد ـ المبالغ فى الحرص على ماله والمحافظة عليه

(المعنى) ان الدهر مولع بتفريق كل محبوب عن محبه فيختار الانفس الكريمة وهي أعز شئ على صاحبها ويجتاح مال البخيل المسرف فى حفظه وادخاره وهو أعز شئ على مالكه ، يريد ان الحذر لا يدفع قدراً فحرص الانسان الكريم على حياته لا يرد عنها يد الحمام وحرص البخيل على ماله لا يدفع عنه المهالك فخير الانسان أن لا يضن بنفس ولا مال فان ذلك مذلة ثم هو لا يدفع عنها محذوراً

أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ ... وما تنقصِ الأيَّامُ والدهرُ ينفدِ

(اللغة) — العيش — العمر — والكنز — المال المدفون وانما ضرب له الكنز مثلا لأن المال عديل الروح فى المحبة والمحافظة — وينفد — يفنى ولا يبقى منه شئ أصلا

(المعنى) ان العمر كالكنز ينقص كل ليلة بانفاق الايام والدهر منه وما تنفق منه الايام فمصيره الى نفاد ولا محالة

لعمرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى ... لكالطِّولِ المرخى وثِنياهُ باليدِ
متى ما يشا يوماً يقُدْهُ لحتفهِ ... ومَنْ يكُ فى حبلِ المنيَّةِ ينقدِ

(اللغة) — العمر — بعين مثلثة الا انه فى القسم لا يجيء الا مفتوحا وهو مبتدأ خبره محذوف أى قسمي وهذا مما يجب حذفه أبداً — وما أخطأ — ما فى محل نصب أى فى مدة إخطائه — والطول — حبل الدابة — والمرخي — الذى أرخي ووسع للدابة فيه — وثنياه — مثنى ثني وهو الطرف — ويقده — يجره — والحتف — الهلاك والموت — وينقد — ينجر ولا يستعصى

(المعنى) أقسم بحياتك ان الموت لا يهمل أحداً أبداً وانه مهما أنسأ انساناً وأخره فهو آخذه ولا بد وانما مثله فى ذلك كصاحب الدابة يرخي لها رسنها لترعى وطرفاه بيده فهو قابضها اليه لا محالة وهي لا يمكنها أن تمتنع عليه ولا أن تخلص منه وهذا كقول

الاعشى ميمون

فان أخا الموت مستجمع ... لقضي وان قلت قد أنسأن

ثم لما قرر هذا التشبيه قال متى ما تشأ الايام قوده لحتفه قادته ومن يك عنقه فى حبل المنية لم يمتنع عليها وانقاد لقودها إياه

فمالي أراني وابنَ عمّي مالكاً ... متى أدنُ منهُ ينأَ عنّي ويبعدِ
يلومُ وما أدري علامَ يلومُني ... كما لامني فى الحيِّ قُرطُ بنُ أعبدِ
وأيأسني من كلِّ خيرٍ طلبتُهُ ... كأنّا وضعناهُ إلي رمسِ مُلحدِ
علي غيرِ شيءٍ قلتُهُ غيرَ أنّني ... نشدتُ فلم أغفِلْ حمولةَ معبدِ

(اللغة) — أدن — اقترب — وينأ — ويبعد — بمعنى واحد — والحي — القبيلة — وأيأسني — أى لم يدع لى أملا — والرمس — القبر يرمس فيه أى يقبر فيه — وملحد — اسم مفعول من ألحد الميت اذا وضعته فى لحده — والنشدان — طلب المفقود — والاغفال الترك — والحمولة — ما هيئ من الابل للحمل — ومعبد — أخو طرفة

(المعنى) مالى أراني وابن عمى اذا دنوت منه وتقربت اليه نأى عنى بفعله وتباعد عنى بجسمه وهو يلومنى على غير شئ كان منى كما لامني في القبيلة قرط بن أعبد على غير شئ أستحق به اللوم وقطع ابن عمي حبل كل أمل كنت آمله منه حتى كأنه قد مات وواريناه ترابه فلم يكن ارجى منه خير كما ان الميت لا يرجى منه شئ وكل ماوقع منه من النأى والبعد واللوم والإيئاس من خيره لم يكن له سبب غير أنني طلبت حمولة معبد أخي وهذا لا أستحق به لوما ولا استوجب به منه قطيعة وهجراناً .. وكان من خبر هذه الإبل انه كان لطرفة وأخيه معبد ابل وكانا يرعيانها معاً وكان طرفة ربما رعى بها وحده وورد أخاه معبداً فقال له اخوه يوما لا تسرح فى ابلك وحدك كأنك تظن انها ان اخذت ردها عليك شعرك قال انى أخرج فيها ابداً حتى تعلم ان

شعري سيردها ان أخذت ثم ان قوما من مضر اغاروا عليها فاستاقوها وكان ذلك باغراء عمرو بن هند الملك لموجدته على طرفة بسبب خروجه مع عمرو بن مامة فلما أتى ذلك طرفة ادعى جوار قابوس وعمرو بن المنذر ورجل آخر من النمر يقال له بشر بن قيس . وفى ذلك يقول طرفة لعمرو بن هند الملك

لعمرك ما كانت حمولة معبد   على جدها حرباً لدينك من مضر
رأى منظراً منها بوادى تبالة   فظل عليه الزاد كالمقر أو أمر
اقامت على الزهراء يوما وليلة   تعاورها الارواح بالسقي والمطر
وكان لها جاران قابوس منهما   حذاراً ولم استرعها الشمس والقمر
وبشر بن قيس كان ممن اجارها   وبعض الجوار المستغاث به غرر
فمن كان ذا جار يخاف جواره   فجاري أوفى ذمة وهما ابر
رأيت القوافي يتلجن مولجاً   تضايق عنها أن تولجها الإبر
أعمرو بن هند ما ترى رأي صرمة   لها شنب ترعى به الماء والشجر

فلما أكثر من توعد عمرو بن هند وتخويفه بالهجاء خاف رهط طرفة من عمرو بادرة تبدر منه اليهم لعدم كفهم طرفة فذهب مالك احد بني عمه يلومه على ذلك فزعم طرفة انه ينشد ضالته التى فقدها ومثل هذا لا يستحق به اللوم والتعنيف

وقرَّبْتُ بالقُرْبى وجدِّكَ إنّهُ   متى يَكُ أمرٌ للنَّكيثةِ أشهَدِ

(اللغة) ـ القربى ـ القرابة ـ والجد ـ الحظ والبخت ـ والنكيثة ـ اقصى الجهد يقال بلغت نكيثة البعيد اذا أجهدته في السير وبلغت منه آخر جهده ـ واشهد ـ من الشهود وهو الحضور.

(المعنى) انما ادللت عليه بالقرابة التى بيننا ومتت اليه بحبلها الذى في ايدينا فما كان له ان يتأخر عن مساعدتى على ادراك ضالتى فانى اذا حدث ما يستدعي بذل قصى الجهد حضرته ولم أتأخر عنه خوفا منه

وإنْ أُدعَ للجُلّى أكُنْ مِنْ حُماتِها   وإنْ يأتِكَ الأعداءُ بالجَهْدِ أجهَدِ

(اللغة) ـ الجلى ـ الخطة العظيمة التي يجل وقعها ويعظم خطرها ومذكرها الأجل ـ وحماة ـ جمع حام وهو الذى يمنع الشئ ممن يريده ـ والجهد ـ بذل الوسع والمبالغة في الحصول على المطلوب

(المعنى) وإن دعوتنى الى الخطوب الجسام كنت ممن يحمى فيها ويمنع وإن دهمك الاعداء فقاتلوك بأقصى جهدهم دفعتهم عنك بأقصى جهدى ولم آل فى ردهم عنك . وهذا وما بعده الغرض منه توبيخ ابن عمه مالك على تأخره عن نصرته ثم الميل عليه باللوم والتعنيف ويقول لو كنت أنت المصاب بهذا الأمر لم آل جهداً في نصرتك والأخذ بيدك ومنعك من عدوك

وإنْ يقذِفوا بالقَذْعِ عِرضَكَ أسقِهِمْ   بِشُرْبِ حِياضِ المَوْتِ قبلَ التَّهدُّدِ

(اللغة) ـ يقذفوا ـ يرموا وأصله الرمي بالحجارة ـ والقذع ـ الخنا والفحش ـ والعرض ـ الحسب وما يحرص الانسان على المحافظة عليه ـ والتهدد ـ التهديد والتخويف

(المعنى) ان شتموا عرضك وسبوك لم أشتغل بتهديدهم وانما أسقيهم من حياض الموت لانتهاكهم حرماتك واجترائهم عليك

بلا حَدَثٍ أحدَثْتُهُ وكمُحدِثٍ   هِجائى وقذْفي بالشَّكاةِ ومُطرَدي

(اللغة) ـ الحدث ـ الامر المنكر يحدثه الانسان بعد ان لم يكن والجمع احداث ـ والهجاء ـ الشتم ـ والشكاة ـ الشكوى ـ ومطردى ـ أى جعلي طريداً يقال أطردته أى صيرته كذلك

(المعنى) يفعل بى كل ما سبق من هجرى والابتعاد عنى ولومي وتعنيفى من غير أمر أحدثته يستوجب هذا ولا اساءة وقعت مني وتكون معاملتي كمعاملة

من أساء وأحدث ما يستحق به الهجر والجفاء • يقول لا ينبغي ان يعامل غير المسيء كما يعامل المسيء

فلو كانَ مولايَ امرؤٌ هو غيرهُ   لفرّجَ كربي أو لأنظرني غدي

ولكنَّ مولايَ امرأٌ هو خانقي   على الشكرِ والتسآلِ أو أنا مفتدِ

(اللغة) ـ المولى ـ هنا ابن العم ـ وفرج كربي ـ كشفه عني والكرب الغم والحزن ـ وأنظرني ـ انتظرني ـ والخنق ـ منع النفس بعصر الحلق ـ والتسآل ـ السؤال ـ ومفتدي ـ يروي بدله معتد من الاعتداء، وهو التعدي والسبق بالظلم

(المعنى) لو كان ابن عمي هو غير مالك هذا لكشف عني ألهم بمساعدتي على الوصول الى ما أتوخاه ودفع من يردني عن الوصول اليه ولانتظر رجوعي اذا خرجت عن الصواب ولم يأخذني بهذه الشدة الشديدة ولكن ابن عمي ملزمي بشكره والتذلل له أو الافتداء منه بمالي • يقول هو معه ابداً على احدى هاتين الحالتين لا يتجاوزها

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً   على المرءِ من وقعِ الحسامِ المهنّدِ

فذرني وخُلقي إنني لكَ شاكرٌ   ولو حلَّ بيتي نائياً عندَ ضرغدِ

(اللغة) المضاضة ـ ألم المصيبة في القلب ـ ووقع الحسام ـ نزوله ـ والمهند ـ المصنوع في الهند كان لهم فيها حذق ومهارة فائقة فكانت تنسب اليهم ـ والخلق ـ السجية والطبيعة التي خلق الانسان عليها ورآها في طبعه من غير تعلم واكتساب ـ وضرغد ـ قال في المعجم أرض لبني هذيل وبني غاضرة وبني عامر بن ثعلبة وقيل هي صرة بأرض غطفان وقيل جبل

(المعنى) ان المرأ لأن يضرب بالسيف المهند الحاد القاطع حتى يموت خير له من أن يناله من ذي قرابته ما يسوءه ويؤلم قلبه وان من أصابه من أجنبي ما يشق عليه عزاه عن ذلك بعد ما بينهما والكيد له وليس كذلك القريب • ثم قال لمن لامه على

هجاء الناس وطلب منه أن يكف عنهم لسانه دعني وما فطرت عليه فاني لا ادع ذلك ولو نزلت بيتي عند هذا الجبل الذي هو أبعد ما يكون عن أهلي ومنازل قومي

فلو شاءَ ربي كنتُ قيسَ بنَ خالدٍ   ولو شاءَ ربي كنتُ عمرو بنَ مرثدِ

فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزارني   بنونَ كرامٌ سادةٌ لمسوَّدِ

(اللغة) ـ قيس بن خالد • وعمرو بن مرثد ـ سيدان من سادات قيس معروفان بكثرة المال والولد وابن مرثد ابن عم طرفة أيضاً ـ والمسود ـ الذي سوده الناس أي جعلوه سيداً رئيساً

(المعنى) ان الانسان لا يكثر ماله وولده بكسب نفسه وانما ذلك بتقدير الله تعالى ذلك له واقداره عليه فلو شاء ربي أن أكون كهذين الرجلين في كثرة المال والولد فاصبحت ذا مال كثير وزارني من أولادي قوم كرام هم لأب شريف مطاع • قالوا فلما بلغ عمرو بن مرثد قوله قال فليأتني طرفة فأتاه فقال أما الولد فالله يعطيكه وأما المال فنعطيك منه ما تكون به أوسطنا مالا وأعطاه شيئاً كثيراً ثم أحضر ابن مرثد بنيه وهم سبعة وبني بنيه وهم ثلاثة فأعطا كل واحد منهم طرفة عشرة من الابل فانصرف عنهم بثروة طائلة

أنا الرجلُ الضَّربُ الذي تعرفونهُ   خشاشٌ كرأسِ الحيةِ المتوقّدِ

(اللغة) ـ الضرب ـ الرجل الخفيف ـ والخشاش ـ الرجل الماضي هنا وهو في الاصل الحشرات ، والاصمعي يقول كل شئ خشاش بكسر الخاء الاخشاش الطير فانه بالفتح

(المعني) إنه قليل اللحم ليس بكثيره فيعوقه ذلك عن سرعة الحركة وهذا مما تتمدح به العرب لأن كل مفاخرهم محصورة في لقاء الابطال ومقارعة الاقران واغاثة الملهوف وقطع الفلوات وكل هذه الأمور لا تتيسر إلا لمن خف لحمه وانه ماض في

أموره لا يثنيه شئ عنها وانه سريع الحركة شديد الحذر كأنه رأس الحية في توقده وشدة تيقظه

فآليتُ لا ينفكُّ كشحي بطانةً   لِعَضْبٍ رقيقِ الشفرتين مُهنَّدِ

(اللغة) ـ آليت ـ حلفت والالية الحلف ـ ولا ينفك ـ لا يزال ـ وبطانة ـ الثوب التي تلى منه الجسد ـ والعضب ـ السيف القاطع ـ والشفرتين ـ تثنية شفرة وهي حد السيف

(المعنى) حلفت لا يزال جنبي لسيف كالبطانة للظهارة لا يزالان معاً ، يريد انه أقسم لا يفارقه سيفه أبداً بل يظل ابداً متقلداً له

حُسامٍ إذا ماقمتُ مُنتصراً بهِ   كفى العودَ منه البدءُ ليس بمعضدِ

(اللغة) منتصراً ـ من الانتصار وهو الانتقام ـ والمعضد ـ ما اتخذ من السيوف لقطع الاشجار وجعل آلة لذلك

(المعنى) لما ذكر انه اقسم لا يفارقه رجع لبيان صفة هذا السيف اذ ليس كل سيف يغنى عن صاحبه اذا انتصر به فقال ان هذا الحسام اذا قمت لانتصر وانتقم به من عدوى اغنت الضربة الاولى عن الضربة الثانية ، يريد انه قاطع جداً فهو يقطع الضريبة بضربة وليس هو كالسيوف التى تقطع بها الاشجار فانها لا تغنى فى الحرب شيئاً

أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ   إذا قيل مهلاً قال حاجزهُ قدي

(اللغة) ـ أخو ثقه ـ أي هو موثوق به ـ ولا ينثني ـ لا يرجع ـ والضريبة ـ المضروبة فعيلة بمعنى مفعولة ـ ومهلاً ـ أى لا تتعد هذه المرة فانها تكفيك ـ والحاجز ـ المانع ـ وقدى ـ أى حسبي

(المعنى) ان هذا السيف لما علم من حاله موثوق بمضائه وانه لا ينبو عن الضريبة فاذا ضرب به شئ مرة واحدة وقيل لصاحبه كف عن الضرب به قال حامله كفاني

فقد بلغت المراد وهو قطع الضريبة يريد انه اذا ضُرب به شئ مرة واحدة أغنى ذلك عن الضرب به مرة ثانية لشدة مضائه وهذا يجري مجرى التأكيد لما قبله

إذا ابتدرَ القومُ السلاحَ وجدتَني   منيعاً إذا بلَّتْ بقائمه يدي

(اللغة) ـ اذا ابتدر القوم السلاح ـ اى استبقوا اليه ـ والمنيع ـ الذي لا يرام ـ وبلت ـ اى ظهرت تقول لئن بلت بك يدى لا تفارقني او تؤديني حقى ـ وقائم ـ السيف وقائمته مقبضه

(المعنى) اذا دهم الناس امر فزعوا منه الي سلاحهم كنت منيعاً بهذا السيف لا يصل إليّ احد ، يريد ان من اقترب منه ضربه به فقتله

وبَرْكٍ هُجودٍ قد أثارتْ مخافتي   نواديها أمشي بعضبٍ مجرَّدِ

فمرَّتْ كَهاةٌ ذاتُ خَيفٍ جُلالةٌ   عقيلةُ شيخٍ كالوبيلِ يَلَنْدَدِ

(اللغة) ـ البرك ـ الابل الكثيرة والجمع بروك ـ وهجود ـ نيام جمع هاجد ـ وأثارت ـ حركت وافزعت ـ والنوادى ـ الثقال ـ ومجرد ـ مسلول من غمده ـ والكهاة ـ الضخمة السمينة ـ وخيف ـ ذات ضرع لا لبن لها ولا ولد ـ والعقيلة ـ الكريمة والجمع عقائل ـ وجلالة ـ عظيمة ـ والوبيل ـ العصا ـ ويلندد ـ سيئ الخلاق صخاب

(المعنى) رب إبل نائمة مشيت بينها ألتمس بعيراً اذبحه للندمان فثارت ثقالها من مخافتي وقامت من مباركها فمرت بي منها ناقة ضخمة سمينة قد جف ضرعها وهي من كرام نوق شيخ صخاب سيئ الاخلاق فنحرتها ، عنى بهذا الشيخ اباه او بعض بنى عمه

يقولُ وقد ترَّ الوظيفُ وساقُها   ألستَ ترى أنْ قد أتيتَ بمؤيدِ

وقال ألا ماذا ترونَ بشاربٍ   شديدٍ علينا بغيُهُ متعمِّدِ

كريمٍ يُرَوِّي نفسَهُ في حياتهِ ... ستعلمُ إنْ متنا غداً أيُّنا الصَّدِي

وقالَ ذَرُوهُ إنَّما نفعُها لهُ ... وإلاَّ تَكُفُّوا قاصيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

(اللغة) ـ ترّ ـ سقط ـ والوظيف ـ مستدق الذراع والساق ـ والمؤيد ـ الداهية العظيمة التى يثقل حملها ـ والشارب ـ هنا شارب المسكر ـ والبغي ـ الظلم ـ ومتعمد ـ قاصد له ـ وقاص البرك ـ النافر منها الذي بعد عن رفقائه

(المعنى) لما ذبحتها وسقطت قال ذلك الشيخ انك قد أتيت بداهية لذبحك هذه الناقة التي لا يذبح مثلها لضيف وقال لمن حوله ماذا ترون بهذا الرجل الذى ظلمكم وتعمد إيذاءكم فى أكرم أموالكم يعنى كفوه عنه والا لم يترك لكم شيئاً ثم عدل الشيخ عن هذا فقال دعوه فانما هو له لاني سأخلفه له ثم قال ردوا ما ندّ من الابل لئلا يعقره أيضا

فظلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها ... ويُسعى علينا بالسَّديفِ المُسَرْهَدِ

(اللغة) ـ الاماء ـ الجوارى ـ ويمتللن حوارها ـ أى يجعلنه على الملة وهي الرماد الحار المخلوط بالجمر • والحوار ولد الناقة ـ والسديف ـ قطع السنام ـ والمسرهد ـ المنتهى فى السمن

(المعنى) ان الاماء شوين لهم حوارها الذى نزل من بطنها عند شقه وقطعاً من سنامها المنتهى فى السمن • يريد انهم أكلوا أطايب الناقة وتركوا ما عدا ذلك للأعبد والاماء

فإنْ مُتُّ فانْعِيني بما أنا أهلُهُ ... وشُقِّي عليَّ الجيبَ يا ابنةَ مَعْبَدِ

ولا تجعليني كامْرِئٍ ليسَ هَمُّهُ ... كَهَمِّي ولا يُغْني غَنائي ومَشْهَدِي

بَطيءٍ عنِ الجُلَّى سَريعٍ إلى الخَنا ... ذَلولٍ بأجْماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ

(اللغة) ـ انعينى ـ أمر من النعي وهو اشاعة خبر الموت والناعى والنعي الذي يفعل ذلك ـ وأنا أهله ـ أي أنا مستحق له ـ وجيب القميص ـ الذي يدخل الرأس منه ـ وابنة معبد ـ ابنة أخيه ـ والهم ـ العزم والقصد ـ والغنا ـ النفع ـ والمشهد ـ الشهود ـ والجلّى ـ الجليلة ـ والخنا ـ الفحش ـ وذلول ـ ذليل ـ وأجماع ـ جمع جمع وهو قبض الرجل أصابعه ـ وملهد ـ مدفع

(المعنى) اذا مت فاذكريني يا ابنة أخي بما أستحقه من الثناء وشقي ثيابك حزناً علي ولا تعدلي بى في البكاء والحزن والنعي رجلا ليس همه في العلى وإدراك المحامد كهمى ولا نفعه كنفعى ولا شهوده لمنتديات القوم وميادين الحروب كشهودي فتذكريني كذكرك اياه وتبكي علي كبكائك عليه بل هو ان دعي الى عظيمة نكس وتقاعس وان لاحت له فاحشة شد اليها وأسرع وهو ذليل مهان يدفعه الرجال بمجامع أكفهم لحقارته ومهانته عليهم وانما عليك أن تبكيني على قدر ما أستحقه من ذلك

فلو كنتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لَضَرَّني ... عَداوَةُ ذي الأَصحابِ والمُتَوَحِّدِ

ولكنْ نَفَى عَنِّي الرِّجالَ جَراءَتي ... عليهمْ وإقدامي وصِدْقي ومَحْتِدي

(اللغة) ـ الوغل ـ الضعيف والنذل من الرجال ، ويروى وغداً وهو اللئيم ـ والمتوحد ـ المنفرد عن غيره ـ ونفى ـ باعد ـ والمحتد ـ الاصل

(المعنى) لو كنت نذلا من الرجال لنالنى الاذى ممن له ناصر وممن لاناصر له ولكن كف الناس عنى جرءتي عليهم وكرم أصلى وصدقى فيما أتوعدهم به

لَعَمْرُكَ ما أمري عليَّ بغُمَّةٍ ... نَهارِي ولا لَيْلي عليَّ بسَرْمَدِ

(اللغة) ـ غمة ـ أى مبهم ملتمس وفى القرآن الكريم ﴿ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ﴾ ـ والسرمد ـ الدائم

(المعني) اذا هممت بأمر أمضيته ولم يخف علي وجه الخروج منه مهما كان مشكلا وجعل ذلك فى النهـار لأنه وقت تصرف الناس فى أمورهم وقضاء مصالحهم ولا تفدحني النوائب فيطول علي ليلى حتى كأنه سرمد لا ينقضى

ويومٍ حبستُ النفسَ عند عِراكه ... حِفاظاً على عوراته والتهدُّدِ
على موطنٍ يخشى الفتى عنده الردى ... متى تعترك فيه الفرائصُ ترعد

(اللغة) ـ العراك ـ القتال ـ وحفاظاً ـ محافظة ـ وعورات ـ جمع عورة وهي كل ما يستحيا منه ـ والموطن ـ محل التوطن والاقامة ـ والردى ـ الهلاك ـ والفرائص ـ جمع فريصة وهي لحمة مجتمع الكتف ـ وترعد ـ تضطرب

(المعني) رب يوم حبست النفس عند قتاله على موطن يتهيب الشجاع فيه القتل وتضطرب فيه الفرائص من كثرة الهول والجزع محافظة على ما يحق على الانسان حفظه وتهدداً للاقران فلا يرون فيَّ مطمعاً بعده

واصفرَ مضبوحٍ نظرتُ حوارَهُ ... على النار واستودعتهُ كفَّ مُجمِد

(اللغة) أصفر ـ أى رب قدح أصفر فهو صفة لمحذوف ـ والمضبوح ـ ماغيرت منه النار وأثرت فيـه ـ ونظرت ـ انتظرت ـ وحواره ـ أى صوته ، ويروى حويره ـ والمجمد ـ الرجل الداخل فى جمادي ٠٠ قال الاصمعى وكان جمادى عندهم فى ذلك الوقت شهر برد

(المعنى) رب قدح أصفر وضعته على النار لاسمه وأعلمـه وانتظرت صوته الذى هو كالمحاورة فلما ضبحته النار وأثرت فيه رفعته ووضعته فى كف رجل غلب عليه سلطان البرد

أرى الموتَ أعدادَ النفوسِ ولا أرى ... بعيداً غداً ما أقربَ اليومَ من غدِ

(اللغة) أعداد النفوس ـ أى علي قدر عددها

(المعنى) ان لكل نفس موتا يأتيها وان تفاوتت آجالها واختلفت أزمانها ومن لم يمت اليوم فيوشك أن يأتيه الموت غداً وما أقرب اليوم من غد ٠٠ وهذا البيت من رواية أبي عبيدة أما الأصمعي فلم يعرف منه الا الشطر الاخير عن جرير فقط قال حدثني رجل من أهل أضاخ قال قـدم علينا جرير فقلنا له من أشعر الناس قال الذى يقول ❊ بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد ❊
قال الأصمعي لم يأت بهذا البيت غير جرير اه أي لم يسمعه عن أحد غيره ولا سمع الشطر الاول أصلا إلا ان أبا عبيدة رواه كما ترى

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزوِّد
ويأتيك بالأخبار مَن لم تبِعْ لهُ ... بتاتاً ولم تضرب له وقتَ موعد

(اللغة) من لم تزود ـ أى لم تعطه زاداً والزاد طعام المسافر ـ وتبع له ـ أي تشتر لأجله ـ والبتات ـ الزاد أو ما يبت به الرجل لسفره من ثياب أو رواحل أو ما يصلح لطريقه

(المعنى) ان عشت فستعلمك الايام ما لم تكن تعلم ويأتيك بالاخبـار من نأى عنك ممن لم توجهه لذلك ولا علمت بظعنه وارتحاله



﴿ وقال زهير بن أبي سلمي ﴾

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن قرط من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية فضّله كثير ممن له معرفة بنقد الشعر على امريء القيس والنابغة واضرابهما ٠٠ وفد قوم من غطفان رهط زهير على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أنشدونى لأشعر شعرائكم قيل ومن هو قال زهير قيل وبم صار كذلك قال كان لا يعاظل بين القول

ولا يتبع حوشي الكلام ولا يمدح الرجل الا بما فيه وهو القائل

إذا ابتدرت قيس بن غيلان غاية   من المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز   سبوق الي الغايات غير مخلد
فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت   ولكن حمد المرء ليس بمخلد

وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر وكان يقدم زهيراً على من عداه ويستجيد قوله

قد جعل المبتغون الخير في هرم   والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما   يلق السماحة فيه والندى خلقا

وقال عكرمة بن جرير الشاعر قلت لابي من أشعر الناس قال أجاهلية أم اسلاما قلت جاهلية قال زهير قلت فالاسلام قال الفرزدق قلت فالأخطل قال يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر قلت فأنت قال أنا نحرت الشعر نحراً •• وقال عبد الملك لقوم من الشعراء أى بيت أمدح فاتفقوا على قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا   كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ويدل شعره على ايمانه بالبعث وذلك قوله

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر   ليوم الحساب أو يعجل فينقم

ومما يستحسن له انه شبه امرأة في الشعر بثلاثة أصناف فى بيت واحد فقال

تنازعت المها شبها ودر البحـــور وشاكهت فيها الظباء
فأما ما فويق العقـــد منها   فمن ادماء مرتعها الخـــلاء
وأما المقلتان فمن مهـــاة   وللدر الملاحـــة والصفاء

وقال بعض الرواة لو ان زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعرى رضى الله عنهما ما زاد على ماقال

فان الحق مقطعة ثلاث   يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو منافرة الى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو برهان وبيان يجلو به الحق وتتضح الدعوى •• ومما جرى من شعره مجرى المثل قوله

وهل ينبت الخطي الا وشيجه   وتغرس الا فى معادنها النخل

وهذه القصيدة يمدح بها الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما الحمالة • وكان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري فى حرب عبس وذبيان قبل الصلح وهي المعروفة بحرب داحس والغبراء فلما اصطلح الناس وحطت الحرب بينهم أوزارها تخلف ضمضم أخو هرم عن الدخول فيما دخل فيه الناس وحلف لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا آخر من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك أحد وقد كان حمل الحمائل وتكفل باعطاء دية من قتل قبل الصلح الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان فاقبل رجل من بني عبس ثم من بني غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال من أنت أيها الرجل قال عبسي فقال من أي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى غالب فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد ذلك عليهما وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغ الحارث ركوب بني عبس وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم آللبن أحب اليكم أم أنفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ما قال فقال لهم الربيع بن زياد ان أخاكم أرسل اليكم يقول آللبن أحب اليكم أم ابنه تقتلونه فقالوا بل نأخذ الابل ونصالح قومنا ، فذلك حيث يقول زهير

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ   بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

(اللغة) ــ أم أوفى ــ كنية امرأة ــ والدمنة ــ آثار الدار وماسود الحي بالبعر والرماد وغيرهما ــ والحومانة ــ ماغلظ من الارض وانقاد ــ والدراج • والمتثلم ــ موضعان بالعالية

(المعنى) من منازل أم أوفى دمنة بالدراج فالمتثلم وقفت عليها وسألتها عن أهلها سؤال توجع وتذكر لا سؤال جاهل يلتمس جوابا فلم تجب الدمنة بشئ ولاأخبرت عنهم بخبر ، وانما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانو يتحرون النزول فيما غلظ من الارض وصلب ليكون بمعزل من السيل وليمكنهم حفر النؤي وضرب أوتاد الخيام ونحو ذلك

مما لا يتيسر فى الارض اللينة

ودارٌ لها بالرَّقمتينِ كأنَّها ... مَرَاجيعُ وَشمٍ في نواشرِ معصمِ

(اللغة) ـ الرقمتان ـ تثنية رقة وهي الروضة والرقمتان احداها قرب المدينة والاخرى قرب البصرة اراد ولها دار بينهما ـ والمراجيع ـ جمع مرجوع وهو المعاد المكرر ـ والوشم ـ نقش بالابرة يحشى كحلا كان نساء الجاهلية يستعملنه يتزين به وفى عصرنا هذا رأينا من يستعمله من رجال الامصار ـ والنواشر ـ عصب الذراع واحدها ناشرة ـ والمعصم ـ موضع السوار من الذراع

(المعنى) ولها دار بين هذين الموضعين قد عفت ودرست ولم يبق من آثارها على وجه الارض الا كما على ظاهر اليد من الوشم يريد ان ديارها ساوت التراب ولم يبق منها ما شخص وارتفع عنها

بها العِينُ والأرآمُ يمشينَ خِلفةً ... وأطلاؤُها ينهضنَ من كلِّ مَجثَمِ

(اللغة) ـ العين ـ البقر الوحشية واحدتها عيناء سميت بذلك لسعة عيونها ـ والآرآم ـ الظباء الخالصة البياض جمع رئم ـ وخلفة ـ أي اذا ذهب منها فوج خلفه آخر ـ وأطلاء ـ جمع طلا وهو ولد الظبية والبقرة ـ المجثم ـ محل الجثوم وهو القعود

(المعنى) ان بهذه الدار من بقر الوحش والظباء شيئاً كثير وانهن يمشين خلفة يخلف بعضهن بعضاً وانهن يمن أولادهن اذ يرضعنهن ثم يذهبن يرتعين فاذا ظنن أن أولادهن قد أنفدن ما في أجوافهن صوتن بهن فينهضن مجاثمهن ليرضعن

وَقفتُ بها من بعدِ عشرينَ حِجّةً ... فلأياً عرفتُ الدّارَ بعدَ توهُّمِ

(اللغة) ـ الحجة ـ السنة ـ واللأي ـ الجهد وفى حديث أم أيمن فبلأي ما استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(المعني) وقفت على هذه الدار بعد عشرين سنة من مفارقتي إياها فلم أعرفها الا بعد

جهد ومشقة لطول العهد بها ولتغيرها عما كنت أعهدها عليه من قبل

أثافيَّ سُفعاً في مُعرَّسِ مِرجَلٍ ... ونُؤياً كجِذمِ الحوضِ لم يتثلّمِ

(اللغة) ـ أثافي ـ جمع أثفية وهي الحجارة التى تنصب عليها القدر فان كان ما ينصب عليه القدر حديداً فهو منصب ـ وسفع ـ سود يخالطها حمرة ـ ومعرس المرجل ـ موضعه الذي يكون فيه وأصل المعرس موضع نزول المسافر فى الليل ـ والمرجل ـ القدر من أى صنف كانت ـ والنؤي ـ حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخله الماء ـ وجذم ـ الحوض أصله شبه ما وراء النؤى بالحوض باستدارته ـ ولم يتثلم ـ أى لم يتكسر • وانما نصب أثافى بالتوهم فى البيت قبله كما فى قول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع

وعلى انه بدل من الدار أي عرفت أثافى سفعا

(المعني) رأيت في ديارها الاحجار التى تنصب عليها القدر ونؤيا ذهب أعلاه ولم يتثلم ما بقى منه

فلما عرفتُ الدّارَ قلتَ لربعِها ... ألا عِم صباحاً أيُّها الرَّبعُ واسلَمِ

(اللغة) ـ الربع ـ موضع الدار حيث آبوا في الربيع أو الدار مطلقاً وهو المراد هنا ـ وعم ـ أي أنعم

(المعنى) لما عرفت الدار وتذكرت من كان فيها من السكان دعوت لها بأن ينعم الله حالها وأن يسلمها من الدروس والتغير والدعاء بعدم حصول الشئ بعد حصوله كناية عن التوجع له كيف حصل

تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ ... تحمَّلنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرثُمِ

علونَ بأنماطٍ عِتاقٍ وكِلّةٍ ... ورادٍ حواشيها مُشاكِهةِ الدَّمِ

(اللغة) ـ الخليل ـ الصاحب ـ وظعائن ـ جمع ظعينة وهى المرأة في هودجها ـ والعلياء ـ الارض المرتفعة ـ وجرثم ـ ماء لبنى أسد ـ وعلون ـ ان جعلت الباء في بأنماط زائدة فهي بمعنى عالين وان جعلت سببية فهى بمعنى ارتفعن ـ وانماط ـ جمع نمط وهو ما يفرش من الثياب ـ والعتاق ـ الجياد ـ والكلة ـ الستر ـ ووراد ـ جمع ورد وهو الاحمر ـ والحواشي ـ الاطراف ـ والمشاكهة ـ المشابهة والمشاكلة

(المعنى) أنظر يا صاحبي هل ترى فى المكان المرتفع من فوق هذا الماء نساء في هوادجهن قد طرحن على الهوادج أنماطاً جياداً أطرافها حمر كأن لونها لون الدم

جعلنَ القنانَ عن يمينٍ وحزنَهُ   وكمْ بالقنانِ منْ مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

(اللغة) ـ القنان ـ جبل لبنى أسد ـ والحزن ـ ما غلظ من الارض ـ والمحل ـ الذى لاعهد له ولا ذمة ولا جوار ـ والمحرم ـ الذي له ذلك فلا يغار عليه

(المعنى) ان هؤلاء الظعائن لما ارتحلن جعلن القنان وحزنه عن ايمانهن ثم قال وكم لهن بهذا الجبل من عدو حلال ومن صديق محرم

ظهرنَ منَ السوبانِ ثمّ جزعنهُ   على كلِّ قينيٍّ قشيبٍ مفأَّمِ

(اللغة) ـ السوبان ـ اسم واد بعينه ـ وجزعنه ـ قطعنه ـ والقيني ـ الرحل المنسوب الى بلقين وهم حي من اليمن تنسب اليهم الرحال ـ والقشيب ـ الجديد ـ المفأم ـ الموسع يقال فئّم دلوك أى زد فيها بنيقة ووسعها

(المعنى) انهن خرجن من هـذا الوادى ثم عرض لهن مرة أخرى لالتوائه فقطعنه وهن راكبات على رحال جديدة قد وسعت وزيد فيها

بكرنَ بكوراً واستحرنَ بسُحرةٍ   فهنَّ ووادي الرسِّ كاليدِ للفمِ

(اللغة) بكرن بكوراً ـ أى سرن بكرة وهي ما بين الفجر والشمس ـ واستحرن بسحرة ـ أى سرن سحرة وهي السحر الاعلى ـ ووادى الرس ـ الرس البئر القديمة

وهو هنا علم على موضع بعينه كأنه سمي باسم بئر فيه

(المعنى) انهن خرجن للسفر سحرة يقصدن هذا الوادي لايخطئنه كالاتخطئ اليد الفم

وفيهنّ ملهىً للصديقِ ومنظرٌ   أنيقٌ لعينِ الناظرِ المتوسِّمِ

(اللغة) ـ الملهي ـ واللهو واحد وهو ما يتلهى به ـ والأنيق ـ المعجب ـ والمتوسم ـ المتفرس يقال توسمت فيه الخير أى تفرسته فيه والمراد بالصديق هنا العاشق

(المعنى) في هؤلاء النسوة لهو لعاشقهن ومنظر حسن معجب لمن يتوسمهن ويتفرس فى جمالهن

كأنَّ فتاتَ العهنِ في كلِّ منزلٍ   نزلنَ بهِ حبُّ الفنا لمْ يُحطَّمِ

(اللغة) ـ الفتات ـ ما تفتت من الشئ ويروى حتات وهو بمعناه ـ والعهن ـ القطن مصبوغاً أو غير مصبوغ والمراد به هنا المصبوغ لأنه شبهه بحب الفنا ـ والفنا ـ شجر له حب أحمر وهو الذى يقال له عنب الثعلب ـ ولم يحطم ـ أى لم يكسر

(المعنى) كأن فتاة العهن المصبوغ الذى تساقط من هوادجهن في كل منزل نزلنه حب عنب الثعلب وهو صحيح لم يكسر وانما قيد بذلك لأنه انما يكون أحمر اذا كان صحيحاً فاذا كسر ظهر له لون آخر غير الحمرة

فلماَّ وردنَ الماءَ زُرقاً جمامُهُ   وضعنَ عصيَّ الحاضرِ المتخيِّمِ

(اللغة) ـ وردن الماء ـ أتينه وحللن عليه وانما أراد مياه المحاضر التي كانوا يقيمون عليها فى غير زمن الربيع ـ وزرقا جمامه ـ يريد انه صاف واذا صفا الماء كان أزرق الى خضرة ـ وجمام ـ جمع جمة وجمة الماء معظمه ـ والحاضر ـ الذى حضر الماء ونزل عليه ـ والمتخيم ـ الذى اتخذ خيمة

(المعنى) لما وردن المياه التي ينزلنها فى غير زمن الربيع أقمن عليها ونصبن خيامهن

عليها وإلقاء العصي كناية عن الاقامة وترك السفر

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم

(اللغة) – ساعيا غيظ – يريد بهما الحارث بن عوف وهرم بن سنان – وغيظ – ابن مرة حي من غطفان – وتبزل – تشقق – وبالدم – أي بسبب الدم الذي وقع بينهم وهو قتل الرجل العبسي

(المعنى) ان هذين الرجلين عملا أحسن عمل باصلاحهما بين عبس وذبيان وتحملهما الديات بعد أن تشقق الصلح الأول بين الفريقين بسبب الدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم

يميناً لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

(اللغة) – البيت – يعني به الكعبة – وجرهم – أمة قديمة كانوا أرباب البيت قبل قريش – والسحيل – الخيط المفرد – والمبرم – المفتول الذي له طاقات

(المعنى) أقسم بالبيت الذي يقصده الناس للطواف حوله لنعم السيدان كنتما على كل حال من سهولة الامر وصعوبته فكنى عن هذا بقوله سحيل ومبرم

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

(اللغة) – تفانوا – أفنى بعضهم بعضاً – ومنشم – زعموا أنها امرأة عطارة من خزاعة فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا : وزعم بعضهم أن منشم امرأة من بني غدانة وهي صاحبة يسار الكواعب وكانت امرأة مولاه وكان يسار من أقبح الناس وكان النساء يضحكن من قبحه فضحكت به منشم يوما فظن أنها خضعت له فقال لصاحب له قد والله عشقتني امرأة مولاي والله لازورنها الليلة فنهاه صاحبه عن ذلك فلم ينته فمضى حتى دخل على امرأة مولاه فراودها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرائر طيباً أشمك اياه فقال هاتيه فأتته بموسى فأشمته

اياه ثم أنحت على أنفه فاستوعبته قطعاً فتشاءم الناس بعطرها

(المعنى) انكما تداركتما هاتين القبيلتين بعد ما أفنى بعضهم بعضاً وتحالفوا على الحرب حتى الموت أو وقع بينهم الشؤم حتى كاد يبيدهم عن آخرهم

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً ... بمال ومعروف من القول نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدين فيها من عقوق ومأثم

(اللغة) – السلم – بفتح السين وكسرها الصلح – وواسعاً – أي كاملا ممكناً – ونسلم – أي من إثارة الحرب وارتكاب مالا يحل من اراقة الدماء – والعقوق – قطيعة الرحم – والمأثم – الاثم

(المعنى) انكما قلتما أن نتمكن من الصلح ببذل المال نسلم من الحرب ومن اراقة الدماء فلما بذلتما جهدكما في ذلك واستفرغتما وسعكما وبذلتما الأموال في هذا السبيل أصبحتما من هذه الحرب المتوقعة على خير منزلة بعيدين فيها من عقوق الاقارب وقطيعة الرحم

عظيمين في عليا معد هديتما ... ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم

(اللغة) – عليا معد – أشرافها ورؤساؤها – ويستبح كنزاً – أي يراه مباحا فيستولي منه على قدر ماتصل اليه طاقته وتسموا اليه همته – ويعظم – بالبناء للفاعل أي يصير عظيماً وبالبناء للمجهول أي يعده الناس عظيماً

(المعنى) وأصبحتما عظيمين في اشراف القبائل كلها معد وغيرها وغير بدع ذلك فان من فعل فعلكما وسعى سعيكما وبذل ما بذلتماه من الاموال فقد أبيح له المجد وصار عظيما في نفسه واستحق أن يعظمه الناس

تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت ... ينجمها من ليس فيها بمجرم

ينجمها قوم لقوم غرامة ... ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

(اللغة) — تعفى — تمحي — والكلوم — الجراح — وينجمها — أي يدفعها نجوما أي أقساطاً — والمجرم — فاعل الجرم وهو الذنب — والغرامة — ما يلزم الرجل آداؤه — ولم يهريقوا — أى لم يصيبوا — والمحجم — آلة الحجامة

(المعنى) تمحي الجروح بالمئين من الابل يريد أنها تسقط الدماء بدفع دياتها وان هذه الديات يدفعها نجوما متفرقة من لم يجترم جرما ولم يرق ملأ محجم من دم وانما تحملها كرما وفضلا لاصلاح ذات البين وصلة الرحم

فأصبحَ يجري فيهمُ من تِلادِكمْ   مغانمُ شتّى من إفالٍ مُزَنَّمِ

(اللغة) — التلاد — المال الموروث — ومغانم — جمع مغنم — وشتى — متفرقة — والافال — الفصلان واحدها أفيل للمذكر وأفيلة للانثي — والمزنم — فحل معروف نسب اليه والتزنيم سمة يوسم بها البعير وهو أن يشق طرف أذنه ويفتل فيتعلق منه كالزنمة

(المعنى) لما تحملتما الحمالة ودفعتما الديات لاصلاح ذات بين الفريقين أصبح يجري فيهم من مالكم الموروث شئ كثير من الفصلان الموسومة بهذا الوسم أي كثر ذلك عندهم من مالكم وانما خص التلاد ليدل على انهما ليس عندهما من الطارف شئ فينفقا منه وان ذاك يذهب أولا فأولا وخص الافال لانهم كانوا يدفعون في الديات صغار الابل

ألا أبلغِ الأحلافَ عني رسالةً   وذُبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مُقسَمِ

(اللغة) — الاحلاف — أسد وغطفان وطيئ لان خزاعة لما أجلت بنى أسد عن الحرم خرجت فخالفت بني طيئ ثم غطفان — والمقسم — القسم

(المعنى) أبلغ هؤلاء الاقوام أنكم قد تعاقدتم وحلفتم بكل قسم على الصلح وترك القتال فلا تحنثوا فى ايمانكم ولا تنقضوا عهودكم باعلان الحرب مرة ثانية أو انكم قد أقسمتم كل قسم على نقض عقدة الصلح واضرام نار الحرب ثانياً للاخذ بثار

من قتل منكم

فلا تكتُمُنَّ اللهَ ما في نفوسكمْ   ليخفى ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ
يُؤَخَّرْ فيوضعْ في كتابٍ فيُدَّخرْ   ليومِ الحسابِ أو يُعَجَّلْ فينقَمِ

(اللغة) — يكتم الله — أى يكتم عنه — وينقم — أى يعاقب به في الدنيا

(المعنى) لا تكتموا عن الله ما أضمرتم فى نفوسكم من الغدر ونقض الصلح ليخفى على الله فان الله لا تخفى عليه خافية ومهما كتم الانسان عن الله شيئاً وبالغ في كتمانه علمه الله فاما أن يؤخر عقابه ليوم الحساب أو يعجله فينتقم من صاحبه فالانسان مجزي بعمله لا محاله

وما الحربُ إلاَّ ما علِمتُمْ وذُقتمُ   وما هو عنها بالحديثِ المُرَجَّمِ

(اللغة) — الذوق — هنا التجربة — والمرجم — المظنون الذي يرجم بالظنون

(المعنى) الحرب ما علمتم وما جربتم وما هو بحديث مظنون لا تعلم له حقيقة فيقدم الانسان عليه على غير بصيرة فيه .. يحضهم على قبول الصلح ويقول لا ينبغي لكم الرجوع الى الحرب بعد أن جربتموها وذقتم مرارة طعمها

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً   وتَضْرَ إذا ضرَّيتُموها فتضرَمِ
فتعرُككُمْ عَرْكَ الرَّحى بثِفالها   وتلقحْ كِشافاً ثمَّ تُنتَجْ فتُتئِمِ

(اللغة) — ذميمة — أى مذمومة — وتضر اذا ضريتموها — أي تتعود اذا عودتموها ومنه كلب ضار معلم على الصيد — وتضرم — تلتهب — وتعرككم — أى تطحنكم وتهلككم وأصل العرك الدلك — والثفال — جلدة تكون تحت الرحي اذا أديرت وقع عليها الدقيق والباء فيه زائدة أى عرك الرحي ثفالها — وتلقح كشافا — يقال لقحت الناقة كشافا اذا حمل عليها في أثر نتاجها وهي في دمها — وتتئم — أى تأتي بتوأمين فى بطن واحد



(المعني) اذا أثرتم الحرب ذممتم عواقبها واذا عودتموها تعودت عليكم فالتهبت فاستأصلتكم فتعرككم كما تعرك الرحى ثفالها وتدارككم الحرب ولا تغبكم .. والغرض من هذا كله تفظيع أمر الحرب ليكفوا عما عزموا عليه من اضرام نارها ثانية ويضطرهم للبقاء على الصلح

فَتُنْتِجْ لكُمْ غِلْمانَ أَشأَمَ كُلُّهُمْ ... كأَحمرِ عادٍ ثمَّ تُرْضِعْ فتفطِمِ

(اللغة) تنتج ـ تلد ـ واشأم ـ هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة أى تلد لكم غلمان شؤم أشأم كما يقال ليل اليل ـ وكأحمر عاد ـ أراد به قيدار عاقر الناقة .. قالوا أراد أحمر ثمود فغلط فقال أحمر عاد قال بعض النسابين وثمود بطن من عاد فان صح ذلك فقيدار من عاد كما انه من ثمود

(المعنى) ان هذه الحرب تلد لكم من الحوادث المشؤمة أولاداً كل واحد منهم أشأم من عاقر الناقة على قومه وتغذى هؤلاء الأولاد وتربيهم ثم تفطمهم اذا حان فطامهم .. يريد ان الحرب كلما طالت وامتد وقتها ولدت آثاراً سيئة مشؤمة حتى اذا انتهت تلك الحرب بقيت تلك الآثار ولم تنته

فَتُغْلِلْ لكُمْ ما لا تُغِلُّ لأَهلِها ... قُرىً بالعِراقِ مِنْ قَفيزٍ ودِرْهَمِ

(اللغة) ـ تغلل لكم ـ أي تعطيكم من الغلات والغلة ريع الارض ـ والعراق ـ صقع معروف كان لأرضه غلات عظيمة تضرب بها الامثال .. قالوا كان خراج سواد العراق في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثمانين ألف ألف درهم هذا ما يؤخذ من الزروع والثمار غير ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية ولم يكن فى ذلك العهد على البيوت والحوانيت خراج كما فى عصرنا هذا ـ والقفيز ـ مكيال مخصوص يبلغ ثمانية مكاكيك

(المعنى) تغل لكم هذه الحرب من ديات من قتل منكم ما لا تغله قرى العراق من قفيز ودرهم وهذا كله تهكم بهم واستهزاء منهم .. ثم لما انتهي من كف أولياء

المقتول عن الحرب وحذرهم عواقبها المشؤمة عاد للاعتذار عن أولياء القاتل وبيان انهم لم يكونوا يعلمون بما وقع من صاحبهم فلا ينبغي أن تضاف جريرته اليهم فقال

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحيُّ جرَّ عليهِمُ ... بما لا يُواتيهِمْ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ

(اللغة) جر عليهم ـ أى جنى عليهم والجريرة الجناية ـ ويواتيهم ـ يوافقهم ويلائم غرضهم ـ وحصين بن ضمضم ـ من مرة وكان أبي أن يدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وحلف ليقتلن باخيه رجلا من عبس كما بسطنا خبر ذلك في أول القصيدة

(المعنى) أقسم بحياتى لنعم الحي بنو ذبيان لم ينقضوا الصلح ولم يهموا به وما كان من حصين بن ضمضم فقد كان منه على غير رضى منهم ولا اختيار ولا سابقة علم بما سيكون والا لحالوا بينه وبين ما كان صمم عليه

وكانَ طوَى كَشْحاً علي مُسْتَكِنَّةٍ ... فلاَ هوَ أبْدَاها ولمْ يَتَقَدَّمِ

(اللغة) ـ طوى كشحاً ـ على كذا اذا اضمره في صدره والكشح الجنب أو الخصر ـ والمستكنة ـ الخطة التى يكنها الانسان فى صدره ويخفيها عن غيره ـ ولم يتقدم ـ يروى ولم يتجمجم ومعناه لم يتردد فى انفاذ ما عزم عليه من قتل رجل من بني عبس باخيه

(المعنى) ان هذا الرجل أضمر فى نفسه خطة ولم يطلع عليها أحداً فتعرف منه فيحال بينه وبينها ويصرف عنها ولا هو تردد في انفاذها بل مضى فيها غير مبال حتى أتمها

وقالَ سأَقضِي حاجَتي ثمَّ أتَّقي ... عَدُوِّي بأَلفٍ منْ وَرائيَ مُلْجَمِ

(اللغة) ـ الحاجة ـ هنا ادراك ثأر أخيه ـ وأتقى عدوي بألف ـ أى أجعلهم بيني وبينه ـ وملجم ـ أى فرس ملجم يريد أصحابها فكنى عنهم بها

(المعنى) قال حصين هذا حين عزم على ما عزم عليه سأدرك ثأرى بقتل رجل

عبسي ثم أجعل بينى وبين بني عبس ألف فارس

فشدَّ ولم يُفْزِعْ بيوتاً كثيرةً لدى حيثُ ألقتْ رحلها أمُّ قشعمِ

(اللغة) ـ شد ـ أي حمل على الرجل العبسي ـ ولم يفزع ـ لم يخف ـ وأم قشعم ـ المنية أو الحرب

(المعنى) شد حصين على الرجل العبسى ولم يعلم أكثر قومه بذلك فيحولوا بينه وبين الرجل فقتله بعد الصلح وحيث حطت الحرب أوزارها وسكنت وقيل هو دعاء على حصين أى عدا على الرجل بعد الصلح فقتله وخالف الجماعة فصيره الله الى هذه الشدة أوفقتله الله تعالى ٠٠ والغرض من هذا ان لا يفسد بنو عبس صلحهم

لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مقذَّفٍ له لِبَدٌ أظفارُهُ لم تُقلَّمِ

(اللغة) ـ شاك السلاح ـ أى سلاحه شائكة أي حديدة قاطعة أراد شائك فقلب الياء من عين الفعل الى لامه ويجوز حذف الياء فيقال شاك كما قال

* كلون النؤور وهي ادماء سارُها * أراد سائرها ويكون شاك على زنة فعل كما قالوا رجل خاف ومال يريدون خَوف ومَول ـ والمقذف ـ الكثير اللحم ـ واللبد ـ جمع لبدة وهي زبرة الاسد والزبرة شعر متراكب بين كتفى الاسد اذا أسن ـ والاظفار ـ كناية عن السلاح ـ ولم تقلم ـ لم تقطع

(المعني) عند أسد حاد السلاح كثير اللحم والشعر لم تقلم أظفاره فهو أقوى على الافتراس : قالوا وأول من شبه السلاح بالاظفار أوس بن حجر في قوله

لعمرك انا والاحاليف هؤلا لفى حقبة أظفارها لم تقلم

والمراد من الاسد حصين نفسه

جرىءٍ متى يُظلمْ يُعاقبْ بظلمه سريعاً وإلاَّ يُبدَ بالظلمِ يَظلمِ

(اللغة) ـ جريئى ـ من الجراءة وهي الشجاعة والاقدام

(المعنى) ان هذا الاسد وهو حصين ان ظُلم انتقم لنفسه ممن ظلمه وان لم يظلم

ابتدأ هو بالظلم

رعَوْا ظِمْأَهمْ حتى إذا تمَّ أوردوا غماراً تفرَّى بالسلاحِ وبالدَّمِ

(اللغة) ـ الظمأ ـ ما بين الشربتين ـ والغمار ـ جمع غمر وهو الماء الكثير ـ وتفرى ـ تشقق

(المعنى) رعوا خيلهم زمنا فلما ظمئت أوردوها مياها كثيرة : أيريد انهم كانوا فى صلاح من أمورهم بعد الصلح ثم صاروا الي حرب تستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء

فقضَّوْا منايا بينهمْ ثمَّ أصدرُوا إلى كلأٍ مستوبَلٍ متوَخَّمِ

(اللغة) ـ المنايا ـ جمع منية وهي الموت ـ وأصدروا ـ رجعوا ـ والكلأ ـ النبات ـ والمستوبل ـ السيئ العاقبة ـ والمتوخم ـ الوخيم غير المريء

(المعنى) أنفذوا منايا بينهم بما بعثوا من الحرب ثم رجعوا الى كلأ وخيم ٠٠ يريد انهم لم يحمدوا غب أمرهم وكرهوا عاقبة حربهم

لعمرُكَ ما جرَّتْ عليهمْ رِماحُهُمْ دمَ ابنِ نَهيكٍ أو قتيلِ المُثلَّمِ

ولا شاركتْ في الموتِ في دمِ نوفلٍ ولا وهبٍ منهمْ ولا ابنِ المُخزَّمِ

(اللغة) ـ جرّت ـ جنت ـ والمثلم ـ موضع بين اللوى وجهرم ـ وابن نهيك ـ ومن معه كلهم عبسيون قتلوا فى هذه الحرب

(المعنى) ان هؤلاء الذين ودوا هؤلاء القتلى لم يشاركوا في دمائهم ولم يُقتلوا برماحهم وانما قتلوا بيد غيرهم من بني ذبيان

فكلاًّ أراهُمْ أصبحوا يعقلونهُ علالةَ ألفٍ بعدَ ألفٍ مُصتَّمِ

(اللغة) ـ يعقلونه ـ يدفعون عقله والعقل الدية لأنها تعقل عن القتل أولأن الذى يدفعها اذا أتي بها عقلها بفناء دار أولياء المقتول ـ والعلالة ـ الشيء بعد الشيء

ـ والمصتم ـ التام يقال رجل صتم وألف صتم اذا كان تاما

(المعنى) انهم لم يشاركوا في دماء هؤلاء المقتولين فيعقلوهم ولكنهم مع ذلك دفعوا دياتهم ألفاً بعد ألف كرما منهم وفضلا وكفاً للحرب بين الفريقين وصلة للرحم وهذا كقوله * ينجمها من ليس فيها بمجرم *

تُساقُ إلي قوْمٍ لقوْمٍ غَرامةً   صحيحاتِ مالٍ طالعاتٍ بمَخْرَمِ

(اللغة) ـ الغرامة ـ ما يلزم الانسان اداؤه ـ وصحيحات مال ـ أي ليست بعدة ولا مطل يقال هذا مال صحيح اذا لم تدخله علة من عدة ومطل ـ وطالعات ـ صفة الابل المدفوعة فى الدية ـ والمخرم ـ الثنية فى الجبل

(المعنى) يسوقون هذه الديات لقوم وهم أولياء القتلة كي يؤدوها الى قوم وهم أولياء المقتولين غرامة عما لزمهم من الدماء بلا عدة ولا مطل وتسويف فلم يشعروا الا وهذه قد طلعت عليهم من ثنية الجبل يشير الي وفائهم وسرعة انجازهم وعدهم

لحيٍّ حلالٍ يَعصِمُ النّاسَ أمرُهم   إذا طرَقتْ إحدَى الليّالى بمُعظَمِ

(اللغة) ـ الحي ـ القبيلة ـ والحلال ـ جمع حلة وهي مائة بيت وهي في الاصل اسم للموضع الذي ينزل فيه الناس ثم استعير لجماعة الناس ـ ويعصم ـ أي يحفظ ـ وطرقت ـ من الطروق وهو النزول ليلا أراد به هنا مطلق ذلك ـ وإحدى الليالي ـ أي ليلة منها وإنما عبر بما عبر به للتفخيم كما يقال أصابته إحدى الدواهي يريد داهية شديدة ـ والمعظم ـ الامر العظيم

(المعني) ان تلك الابل المساقة فى الديات لقوم كثيرى الحلال والبيوت يلجأ الناس اليهم ويعتصمون بهم اذا رمتهم الليالي بما يعظم على نفوسهم ويثقل على عواهنهم حمله ٠٠ وأراد بالحي قوم الحارث بن عوف وهرم بن سنان

كِرامٍ فلاذو الضّغنِ يُدرِكُ وَترَهُ   ولا الجارمُ الجاني عليهم بمُسلَمِ

(اللغة) ـ الوتر ـ الثار وفتح الواو فيه لغة أهل العالية وأهل الحجاز وتميم يكسرونها

(المعنى) انهم كرام عزيزو الجانب فمن كان له ثار عندهم لم يدركه منهم لعزهم ومنعتهم ومن جنى منهم جناية عليهم لم يسلموه لأولياء المجني عليه ليقتادوا منه لعزهم وشرفهم بل تقع جناية من يجني منهم هدرا

سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ   ثمانينَ حولاً لا أبا لكَ يسأمِ

(اللغة) ـ سئمت ـ أى مللت وعافت نفسى ـ وتكاليف الحياة ـ مشقاتها وما يتكلفه فيها الانسان من الامور الصعاب ـ ولا أبالك ـ كأنه يلوم بها نفسه ومن عادة العرب أن يستعملوها عند الجفاء والغلظة

(المعني) مللت ما تجيء به الحياة من المشاق والعناء وعافت نفسى الحياة من أجله وحق لمن عاش ثمانين سنة أن يمل الحياة ويسأمها لكثرة ما مر عليه فى غضون هذه المدة الطويلة من الانكاد والاتعاب فلا لوم عليَّ في هذه السآمة والملل ٠٠ وهذا انتقال منه بعد ذكر حال المتقاتلين وحال الساعيين بالصلح الى ذكر شيء من الحكم والمواعظ ليقع ذلك خير ختام للقصيدة على عادتهم في ختم بعض قصائدهم بها

وأعلمُ ما فى اليومِ والأمسِ قبلهُ   ولكنّني عن علمِ ما فى غدٍ عمِ

(اللغة) عم ـ أى جاهل يقال عمي الرجل عن كذا اذا غاب عنه وجهله ٠٠ والمراد من اليوم ما حضر لديه من الزمان ومن الامس ما سبق ذلك الآن الذى هو فيه ومن الغد ما بعد آنه ذلك

(المعنى) أعلم ماسبق من الحوادث لاني عهدته وسمعت عنه وأعلم ماهو حاضر لدي الآن لأني أشاهده وأما ما فى غد فلا أعلمه لأنه من الغيب الذى انفرد الله بعلمه

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تُصبْ   تُمِتهُ ومن تُخطئْ يُعمَّرْ فيهرَمِ

(اللغة) ـ الخبط ـ الضرب ـ وعشواء ـ مؤنث أعشى وهي الناقة التي لا تبصر ليلا وبها يضرب المثل فى السير على غير هدى ورشد وبصيرة فيقال لمن هذا شأنه خبط خبط عشواء أى ركب رأسه فى الضلال وسار على غير بصيرة ـ ويعمر ـ يطل عمره

(المعنى) ان المنايا تخبط الناس بيديها على غير هدى ورشد كما تخبط الناقة العشواء بيديها اذا سارت ليلا فمن أصابته المنون بيديها أماتته ومن أخطأته طال عمره حتى يهرم ‥ يريد أنها لا تترك الشاب لشبابه ولا تميت الهرم لهرمه وانما تأتي كلا منهما حين حلول أجله المضروب له قال أبو العلاء قدس سره

ليس بالسن تستحق المنايا   كم نجا بازل وعوجل بكر

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ   يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

(اللغة) ـ المصانعة ـ المجاملة والمداراة ـ والتضريس ـ المضغ بالضرس ـ ويوطأ ـ يدس ـ والمنسم ـ للبعير بمنزلة الظفر للانسان ويقال هو طرف خف البعير ومن أمثالهم (طئى بظالف وكلى بضرس)

(المعنى) ان من لم يجامل الناس ويدارهم فى أكثر أموره معهم أصابوه بما يكره وعضوه بالقبيح من القول

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ   عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

(اللغة) ـ الفضل ـ الزيادة ـ ويذمم ـ يذم وانما فك الادغام على عادة أهل الحجاز فى فكه فى محل الجزم والبناء على الوقف ـ والعرض ـ المروءة والحسب ـ ويفره ـ أى يكثره يقال وفر المال اذا كثره

(المعنى) من كان له من المال ما يفضل عن حاجته فامسك هذا الفضل عنده وضن به على قومه فلم يعط سائلهم ولا أفتدى أسيرهم ولا عقل عن جانيهم استغنوا عن فضله ذلك ورأوه أهلا لأن يذم وأن يعاب ومن يجعل المعروف بينه وبين الناس فيلقاهم

به كل حين سلم عرضه منهم ورآه وافرا لم ينل منه شئ ومن لم يجعل بينه وبين الناس ما يقي عرضه سبوه وعابوه فالعاقل من حافظ على شرفه بما هو بمعرض الزوال على كل حال

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ   وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ   يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

(اللغة) ـ يذد ـ من الذود وهو الدفع ـ وهاب ـ خاف ـ وأسباب المنايا ـ ما يؤدى اليها كالحرب ونحوه ـ ورام ـ قصد ـ وأسباب السماء ـ أبوابها

(المعنى) من ملأ حوضه ثم لم يدفع الناس عنه وردوه حتى يتهدم ‥ يريد أن من استلان فى طلب حقه فلم يدفع عن نفسه وقومه استذل وانتهكت حرماته ووطئت حقوقه ولم يرع الناس فيه إلا ولا ذمة (ومن هذا الباب أتينا اليوم) ومن لم يبدأ الناس بالظلم بدؤه به لأن النفوس فى غريزتها ذلك فمن لم تخش منه بأسا لم تكف عنه بأسا وأقبح شئ أن لا يدفع الشر الا بالشر ‥ ثم قال ومن خاف المنية فلان لعدوه واستكان له حرصا على حياته وخوفا منه عليها كما يفعل ذلك من يرى ان الحياة على الذل والهوان والصغار خير من الموت في عز وشرف احتجاجا بان الحى خير من الميت لقى المنية ولا محالة ولم ينج منها وان رقى الى السماء واذا كان الموت واقعا بالنفوس لا محالة فلا معنى للخوف منه وتوقى أسبابه والاقامة على الهوان من أجله

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ   يُطِيعُ الْعَوَالِيَ رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

(اللغة) الزجاج ـ جمع زج وهو الحديدة التى تكون في أسفل الرمح ـ وعوالى الرماح ـ صدورها مما يلي السنان واحدتها عالية ـ واللهذم ـ السنان الماضية النافذة

(المعنى) من عصى زج الرمح أطاع عاليته وكان العرب اذا تواقفوا للقتال ولوا بعضهم كعوب الرماح وسفرت السفراء بينهم فى الكف عن الحرب والرجوع عن القتال فان أطاعوا وإلا قلبوا الأسنة واقتتلوا فهو يقول من لم يقبل الصلح قبل الطعن

قبله بعده حين باشره مكروه الحرب وأحرقه لظاها ٠٠ يريد ان من عصى الأمر الصغير صار الى الكبير فأطاع فيه لكن ربما لم تنفعه الطاعة حينئذ ومن أمثالهم (الطعن يظأر) أى يعطف القلوب على الصلح

ومنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ ومن يُفْضِ قلبُهُ إلى مُطْمَئِنّ البِرّ لمْ يَتَجَمْجَمِ

(اللغة) يوفي ـ من الوفاء وهو قيام الرجل بما عليه من الحقوق ـ ويفض ـ أى يتصل تقول افضيت اليه بعجرى وبجرى أي أوصلت اليه ظاهر حالي وباطنه وفى رواية ومن يُهد بدل يفض ـ والمطمئن ـ المستقر الثابت يقال اطمأن به المجلس أي استقر وثبت ـ ولم يتجمجم ـ أي لم يتردد

(المعنى) من قام بما يجب عليه للناس كف ألسنتهم عن ذمه ومن قصر في ذلك عرض عرضه للاذى منهم ومن يطمئن فى قلبه البر والاحسان الى الناس لم يتردد فى فعل الخير وانما يتردد فى ذلك من لم يستقر في قلبه البر والاحسان وأصل التردد فى الشيء فعلا وتركا ضعف العزيمة عليه وضعف العزيمة عليه منشأه عدم الجزم بحسنه وخيريته ونفعه وهذا هو معنى عدم استقراره في القلب ورسوخه فيه

ومنْ يجعلِ المعروفَ في غيرِ أهلِهِ يكنْ حمدُهُ ذماً عليه ويندَمِ

(المعنى) من وضع معروفه في غير موضعه الذى ينبغي أن يوضع فيه فيسديه الى من لا يعرف قدره ولا يكافئ عليه ولو بالشكر انقلب المدح الذى يستحقه على هذا الصنيع ذما فذمه من أسدى اليه المعروف وندم المسدي على اضاعة معروفه وتعريضه عرضه للذم والشتم وانما مثل الرجل الذى يضع معروفه فى غير موضعه ويغرسه فى غير منبته كمن يربى ثعلباً يغذوه ويسقيه ليتقى به السراق فلا يلبث أن يرى منه غرة فيثب عليه أوعلى أحد من ذويه فيفترسه

ومنْ يَغتربْ يَحسبْ عدوًّا صديقَهُ ومنْ لا يُكرِّمْ نفسَهُ لا يُكرَّمِ

(اللغة) ـ يغترب ـ يصر غريباً ـ ويحسب ـ من الحسبان وهو الظن

(المعنى) من يصر غريباً عن قومه ويقم فيمن لا يعرف من الناس أشكل عليه العدو والصديق ولم يستبن له هذا من هذا فربما ظن عدوه صديقاً وربما ظن صديقه عدواً ومن لايكرم نفسه بحملها على معالي الامور والصبر على الناس والتودد اليهم ومداراتهم وأسداء الجميل اليهم والسعى في حاجاتهم لم يكرموه ولم يرفعوا منزلته بينهم ولم يروه فى أعينهم شيئاً هذا معني تكريم الانسان نفسه وليس معناه الترفع على الناس والتكبر عليهم واحتقارهم والاستهانة بهم حتي يخافوا بأسه فان هذا هوالهوان لا الكرم ٠٠ وقد كان بمصر رجل من ذوى النفوذ والمكانة يمشى مرحا وينظر شزراً ويسلم اشارة ويقوم تكلفاً ويقعد تعجزاً ثم هو مع هذا لا يرحم كبيراً لسنه ولا صغيراً لضعفه فقيل له في ذلك فقال ومن لا يكرم نفسه لا يكرم واذا وقع الاطباق على مساوى الاخلاق وتبدلت الحقائق وتغيرت الطرائق لم نستنكر أن يصير اللؤم كرما والوجود عدما

ومهْما تكنْ عندَ امرئٍ من خَليقةٍ وإنْ خالَها تَخفَى على النّاسِ تُعلَمِ
ومنْ لا يزَلْ يَستحمِلِ النّاسَ نفسَهُ ولا يُغنِها يوماً منَ الدّهرِ يُسأَمِ

(اللغة) ـ الخليقة ـ السجية والطبيعة التى فطر الانسان عليها ـ وخالها ـ ظنها وحسبها

(المعنى) من كتم ما عنده من الخلائق عن الناس ظنا منه أنها تخفى عليهم انكشفت لهم وظهروا عليها بما يجربون منه ويبلون من أموره والموجود لابد وان يرى مهما بولغ فى كتمانه واخفائه فمن كان علي خلق غير حسن وكان يستحي أن يطلع الناس عليه فلا يكتفين باخفائه وعليه أن يبذل قصارى جهده فى أن يمحوه من صحيفة قلبه فاذا عدم لم يبق فى الامكان أن يقف عليه أحد ٠٠ ثم قال ومن لا يزل يثقل على الناس ويستحملهم أموره ويكلفهم بها ولم يغن نفسه يوما عنهم استثقلوه وملوه وقد يقع في بعض نسخ هذه القصيدة زيادة أبيات ليست منها وهي هذه

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده　　فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده　　وإن الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم　　ومن أكثر التسآل يوما سيحرم

والاولان يذكران في شعر خَطَفى جد جرير على زعم بعض المتأخرين والإخيران لم يعرف قائلهما والله أعلم بذلك

﴿ وقال لبيد بن أبي ربيعة ﴾

هو لبيد بن أبي ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى يكنى أبا عقيل عدَّ فى الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية وأحد الفرسان المعدودين وهو معدود فى عدة طبقات من طبقات الناس فى الشعراء والفرسان والاجواد والمعمرين والزهاد والنساك أدرك لبيد الاسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد من قومه فأسلم وحسن اسلامه ورجع مع قومه الى ديارهم ثم قدم لبيد الكوفة فأقام بها الى أن مات فى خلافة معاوية رضى الله عنه وله مائة وسبع وخمسون سنة قيل ولم يقل فى الاسلام الا بيتاً وهو قوله

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى　　حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

والصواب انه لقردة بن نفاثة السلولى أحد المعمرين وبعده

وقد أروى نديمي من مشعشعة　　وقد أقلب أوراكاً وأكفالا

والذى صح عنه من الشعر بعد الاسلام قوله

ماعاتب الحر الكريم كنفسه　　والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدنى من شعرك فقرأ سورة البقرة وقال ماكنت لاقول شعراً بعد اذ علمني الله سورة البقرة فزاد عمر فى عطائه خمسمائة درهم فلما كان فى زمن معاوية كتب الي زياد بن أبيه عامله على البصرة أن لا يترك عطاء

أكثر من ألفى درهم فاحضر اليه لبيداً وقال ياأباعقيل هذان الخرجان يعني الألفين فما بال العلاوة يعنى الخمسمائة قال الحق العلاوة بالخرجين فانك لا تلبث الا قليلا حتى يصير لك الخرجان والعلاوة قالوا فاعطاه زياد ألفين وخمسمائة ولم يعطها غيره ثم لم يأخذ عطاء آخر حتى مات : قالوا ولما بلغ لبيد سبعاً وسبعين سنة قال

قامت تَشكى الي النفس مجهشة　　وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغي أملاً　　وفى الثلاث وفاء للثمانينا

قالوا فلما بلغ تسعين حجة قال

كأني وقد جاوزت تسعين حجة　　خلعت بها عن منكبيّ ردائيا

فلما بلغ مائة وعشراً قال

أليس فى مائة قد عاشها رجل　　وفى تكامل عشر بعدها عُمُر

فلما بلغ عشرين ومائة قال

وغنيت سبتاً بعد مجرى داحس　　لو كان للنفس اللجوج خلود

فلما بلغ أربعين ومائة سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها　　وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وكان لبيد آلى في الجاهلية أن يطعم كلما هبت الصبا وألزم نفسه ذلك فى الاسلام فهبت الصبا يوماً فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة فقال ان أخاكم لبيداً قد كان آلى على نفسه فى الجاهلية ألا تهب الصبا ألا أطعم وقد ألزم نفسه ذلك في الاسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه وأنا أول من يعينه ثم نزل فبعث اليه بمائة بكرة : وكتب اليه

أرى الجزار يشحذ شفرتيه　　اذا هبت رياح ابى عقيل
أغرّ الوجه أبيض عامريّ　　طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بحلفتيه　　على العلات والمال الجزيل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه　　ذيول صبا تجاوبُ بالأصيل

فلما أتاه الشعر قال لابنته أجيبيه فقد أراني ولا أعيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح أبي عقيل　　دعونا عند هبتها الوليدا

أغر الوجه أبيض عبشمياً   أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً   عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً   نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد إن الكريم له معاد   وظني يا ابن أروى أن تعودا

فقال لبيد أحسنت لولا أنك استطعمتيه فقلت انه ملك وليس بسوقة ولا بأس باستطعام الملوك وأشعاره كلها جيدة ومن أجودها معلقته : ويقال انه وفد على النعمان بن المنذر مادحا له فلقيه النابغة الذبياني على باب الملك فقال انك حدث فانشدني من شعرك قبل أن تدخل على الملك فأنشده

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له ادخل لا بأس عليك : ويقال أن الفرزدق مر على قوم بالكوفة وهم ينشدون قول لبيد

وجلا السيول عن الطلول كأنها   زبر تجد متونها أقلامها

فلما سمع هذا البيت سجد فقيل له ولم يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وانا اعرف سجدة الشعر .. ومن جيد شعره وما جرى منه مجرى الحكم والمواعظ قوله

اذا المرء اسرى ليلة ظن انه   قضى عملا والمرء ما عاش عامل
حبائله مبثوثة بفنائه   ويفنى اذا ما اخطأته الحبائل
فقولا له ان كان يقسم أمره   ألمّا يعظك الدهر امك هابل
فان أنت لم تصدقك نفسك فانتسب   لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان باقيا   ودون معد فلتزعك العواذل
وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه   اذا جمعت عند الاله المحاصل

ومنها أيضاً

وأكذب النفس اذا حدثتها   إن صدق النفس يزري بالأمل

يقول أكذب نفسك اذ تمنيها الخير وتعدها اياه واذا صدقتها فقلت مصيرك الى الزوال ولا خير في الحرص على ما لا يبقى أزرى ذلك بأملك

قالوا ولما حضرته الوفاة قال يخاطب ابنتيه

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما   وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه   ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه   أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وترجمته في كتب الرجال طويلة ووقائعه في الجاهلية كثيرة اكتفينا منها بما أشرنا اليه

عَفَتِ الدّيارُ مَحَلُّها فمُقامُها   بِمِنًى تأَبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها

(اللغة) ـ عفت ـ أي اندرست وأمحت يتعدى ولا يتعدى فيقال عفت الديار وعفا المطر الديار ـ والديار ـ جمع دار وهي المنزل حيث كان ـ والمحل ـ مكان الحلول ـ والمقام ـ موضع الاقامة ـ ومنى ـ اسم موضع غير الذي في الحرم ـ وتأبد ـ توحش ـ والغول والرجام ـ موضعان في ديار بني عامر وليس هما المذكوران في قول أوس بن حَجَر

زعمتم أن غولا والرجام لكم   ومنعجا فاقصدوا فالأمر مشترك

فهذان جبلان في الحمى حمى ضرية .. ومحلها ومقامها رفعا بفعل محذوف أي عفا محلها فمقامها والباء في بمنى قيل انها صلة تأبد بعدها وقيل انها صلة الفعل المضمر

(المعنى) عفت ديار الأحبة بمنى وتوحش هذان الموضعان لظعن الاحبة عنهما

فمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسمُها   خَلَقًا كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

(اللغة) ـ مدافع ـ جمع مدفع وهو مجرى الماء ـ والريان ـ جبل ـ وعري ـ من التعرية ضد الالباس ـ والخلق ـ القديم البالي ـ والوحي ـ جمع وحى ووحَى ووحاة الكتابة والمكتوب والاشارة والرسالة والمراد هنا الاول ـ وسلام ـ جمع سلمة الحجارة

(المعنى) أن مدافع الريان من منازل الاحبة خلت منهم بارتحالهم عنها بعد أن

كانت خلقا بسكناهم إياها ولم يبق على ظاهر الارض من ديارهم الا كل خامد لاحق بالارض كالكتابة على الأحجار فشبه مابقى من آثار ديارهم بعد ظعنهم عنها واختلاف الرياح عليها بالكتابة تكون على الاحجار كما شبهه غيره بالوشم يبقى على ساعد المرأة وآخر بالكتابة في المصحف والمقصود فى الجميع واحد : وخلقا في البيت نصب على الحال أي عرى عنهم حال كونه خلقاً من سكناهم

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بعدَ عهدِ أنيسِها حِجَجٌ خَلَوْنَ حلالُها وحرامُها

(اللغة) ـ الدمن ـ جمع دمنة وهي ماسود الحي بالبعر والرماد وغيرهما ـ وتجرم الشيء ـ انقضاؤه بجملة أجزائه يقال تجرم الليل اذا ذهب برمته ولاح إشراق الفجر ـ والعهد ـ المعرفة تقول عهدى بمكان كذا مذ عام أي معرفتى ـ والحجج ـ السنون جمع حجة ـ وخلون ـ ذهبن ومضين ومنه الامم الخالية التي مضت فلم يبق منها أحد ـ وحلالها وحرامها ـ كناية عنها أنفسها وانما ذكره لتأكيد ذهاب تلك الحجج وانقضائها كما تقول جاء القوم بقضهم وقضيضهم أي لم يتأخر منهم أحد وأيام السنة منها الحلال ومنها الحرام فالحرام القعدة والحجة والمحرم ورجب وما عدا ذلك فحلال

(المعنى) ان هذه الديار بَعُدَ عهد أهلها بها جدا فمضى عدة سنون كوامل على مفارقتهم اياها

رُزِقَتْ مرابيعَ النجومِ وصابَها وَدْقُ الرواعدِ جَوْدُها فرِهامُها

(اللغة) ـ المرابيع ـ الامطار تكون فى أول فصل الربيع ـ والنجوم ـ الانواء وانما اضافها اليها لأنها تهيج عندها ـ وصابها ـ وأصابها واحد ـ والودق ـ المطر ـ والرواعد ـ السحائب جمع راعدة والرعد صوتها يصفقها الريح بعضها فى بعض فيحصل من تصادمها واحتكاكها هذا الصوت الذي يسمع منها ـ والجود ـ المطر الغزير حتى لا مطر فوقه ـ والرهام ـ جمع رهمة وهي المطر الضعيف الدائم

(المعنى) سقى الله هاتيك الديار المقفرة أمطار الربيع وأمطر عليها من مطر السحائب ذوات الرعد القوى منه والضعيف حتى تخضل رباها وتخضر وهادها ويعاودها من جمال المنظر مافقدته من خلوها من أنيسها وارتحاله عنها

من كلِّ ساريةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعشيةٍ متجاوبٍ إرزامُها

(اللغة) ـ السارية ـ السحاب يسرى ليلا وجمعه سوار ـ والغادى ـ السحاب ينشأ غدوة ـ والمدجن ـ المطبق الذي قد استوعب أقطار السماء ـ والإرزام ـ التصويت يقال ارزمت السحابة اذا اشتد صوتها والاسم الرزمة واصل الرزمة صوت الصبي والناقة اذا رئمت ولدها

(المعنى) سقاها من السحاب ما سار بالليل وما نشأ بالنهار مدجنا مستوعبا أطراف السماء وسحائب كل عشية تجاوب أصوات رعودها .. يقول لاعداها مطر نزل قبل الثرى مطر أى فصل من فصول السنة كان وذلك لأن مطر الشتاء أكثر ما يكون ليلا ومطر الربيع أكثر ما يكون غدوة ومطر الخريف أكثر ما يقع عشياً أى في أول الليل وهذا تعميم آخر بعد التعميم الأول

فعلا فروعُ الأيهقانِ وأطفلتْ بالجلهتين ظباؤها ونعامُها

(اللغة) ـ عـلا ـ طال ـ والايهقان ـ عشب يطول وله وردة حمراء ورقه عريض ويؤكل أو هو الجرجير البرى واحدته أيهقة ـ وأطفلت ـ صار لها أطفال ـ والجلهتان ـ تثنية جلهة وهي ناحية الوادى جعل علماً على موضع بعينه

(المعنى) طالت بسبب تهاطل الامطار على هذه الديار فروع هذا الضرب من النبات وولدت ظباؤها وباض نعامها فيها ولها أطفال .. يريد انما دعا لها بنزول الامطار فيها لتكون عاقبتها الى ذلك وزعم شارح أن قوله وأطفلت ظباؤها ونعامها من باب قول الآخر

اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

قال لأن النعام تبيض ولا تلد اه لكن الشاعر لم يقل ولدت وانما قال أطفلت وهذا يكون بالولادة والبيض فلا يختص به الظباء دون النعام

والعينُ عاكفةٌ على أطلائها ... عُوذاً تأجَّلُ بالفضاء بِهامُها

(اللغة) ـ العين ـ جمع عيناء وهي البقرة الوحشية سميت بذلك لسعة عيونها ـ والاطلاء ـ جمع طلا وهو ولد البقرة الوحشية ـ وعوذ ـ جمع عائذ الحديثات النتاج من الظباء وكل أنثى ـ وتأجل ـ أي تصير آجالا وآجال جمع أجل وهو القطيع من بقر الوحش ـ والفضاء ـ الصحراء من الفضاء ضد الضيق ـ وبهام ـ جمع بهم وجمع بهمة وهي أولاد الضأن والمعز والبقر

(المعنى) والبقرات الوحشيه الواسعة العيون حال كونهن حديثات عهد بالولادة قد أقمن على أطفالهن يرضعنهن وقدصارت أقطاعاً وأنبثت فى تلك الصحارى حتى ملأتها .. يريد أنها اذ عدمت أن تكون مغني الانس فلتصر مغني للوحوش

وَجَلا السُّيولُ عن الطُّلولِ كأنها ... زُبُرٌ تُجِدُّ متونَها أقلامُها

(اللغة) ـ جلا ـ كشف وامر جلي واضح لاخفاء فيه ـ والسيول ـ جمع سيل وهو الماء الكثير السائل ـ والطلول ـ جمع طلل وهو مابقى من آثار الديار ـ والزبر ـ جمع زبور وهو الكتاب وفي الكتاب العزيز (أم لهم براءة فى الزبر) أى فى كتب الانبياء ـ وتجد ـ تجدد أى تعيده جديداً ـ والمتون ـ جمع متن وهو الظهر أراد به هنا الكتابة التى تكون فيه

(المعني) لما تهاطلت تلك الامطار على الديار وحصلت منها السيول كشفت آثار الديار لغسل ماكان متراكما عليها من التراب فكأن تلك الطلول كتب غابت فيها الكتابة لطول عهدها بالكاتب وكأن تلك السيول أقلام تجدد كتابة تلك الكتب وتظهر ماخفى منها وهذا خير ماسمع منهم في تشبيه السيل حين مرت على الديار وكشفتها

أو رَجعُ واشمةٍ أُسِفَّ نَؤورُها ... كِففاً تعرَّضَ فوقهنَّ وِشامُها

(اللغة) ـ الرجع ـ الترجيع والاعادة ـ والواشمة ـ التى تصنع الوشم ـ وأسف ـ أى زر ـ والنؤور ـ الكحل الذي ترشه الواشمة على الجرح ـ والكفف ـ بفتح الكاف وكسرها دارات تكون في الوشم ـ وتعرض ـ عرض وظهر ـ ووشام ـ جمع وشم وهو غرز الابرة في اللحم حتى يظهر الدم ثم زر الكحل عليه

(المعنى) وكأن تلك السيول واشمة عمدت الى وشم قد ضعف أثره على اليد فرجعته واعادته بذر النؤور على داراته حتى كأنه جديد لم يضمحل ولا تغير وهذا رجوع الى المتعارف من التشبيه

فوقفتُ أسألُها وكيف سؤالُنا ... صُمّاً خوالدَ مايبينُ كلامُها

(اللغة) ـ الصم ـ الصلاب الواحد أصم للذكر وصماء للأنثى ـ وخوالد ـ بواقى لا يفنيها اختلاف الاعصار عليها لصلابتها ـ وما يبين ـ أي مايظهر كلامها

(المعني) مررت على هذه الديار وقدعفت وخلت من الأنيس فوقفت عليها أسألها عمن كان بها من القطان أو عن حالها بعد ارتحالهم عنها ثم قال وأى فائدة في سؤال مالا يجيب ولا يبين كلاما اشارة الى أن الصبابة والوله حملاه على ذلك والدخول فى هذا العبث وهذا مما يحسن ايراده في هذا المقام

عُرِيَتْ وكانَ بها الجميعُ فأبكَرُوا ... منها وغودِرَ نُؤْيُها وثُمامُها

(اللغة) ـ عريت ـ من التعرى ضد اللبس أي خلت من أهلها وكانوا لها كاللبوس ـ وأبكروا ـ ساروا عنها بكرة ـ وغودر ـ من المغادرة وهي الترك ومنه الغدير لأنه ماء خلفه السيل لانخفاض محله ـ والنؤى ـ تقدم أنه حفيرة تحفر حول البيت ليجري فيها ماء المطر فلا يدخل البيت ـ والثمام ـ نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص تحشى به خصاص البيوت واحده ثمامة

(المعنى) ان هذه الديار خلت من أهلها الذين كانوا بها وارتحلوا عنها بكرة ولم يتركوا الا النؤي والثمام يريد ان هذين بقيا من آثارهم بعد ارتحالهم لأن الثمام وان

كان بحيث يمكن نقله لكنه ترك للاستغناء عنه والنؤى لايمكن نقله

شاقتك ظُعْنُ الحيّ حين تَحَمَّلوا   فتكنّسوا قُطُناً تَصِرُّ خيامُها

(اللغة) — شاقتك — أى هاجت لك الشوق — والظعن — جمع ظعينة وهي المرأة مادامت فى الهودج فان لم تكن فيه فليست بظعينة — وتحملوا — ساروا — وتكنسوا — دخلوا الكناس وهو بيت الظبي الذي يأوى اليه — والقطن — معروف — وتصر — من الصرير وهو صوت الباب والرحل

(المعنى) هاج لك الشوق نساء الحي حين ركبن هوادج من القطن وارتحلن عليها وانما جعل الخيام تصر ليدل بذلك على أنها جديدة فانها انما تصوت اذا كانت جديدة

من كلّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

(اللغة) — المحفوف — المغطى يريد به الهودج — ويظله — أى يدفع عنه شعاع الشمس — وعِصِي — جمع عصى — وزوج — نوع من البسط تطرح على الهوادج لتمنع نفوذ حرارة الشمس الى داخله — والكلة — الستر الرقيق الخياط كالبيت يتوقى فيه من البق — والقرام — ستر فيه رقم ونقوش

(المعنى) انهن تكنسن حين ارتحلن بكل هودج مغطى بالثياب قد غطيت عيدانه بنوع من البسط يسمى الزوج وجعل فوقها ستر رقيق ثم آخر عليه رسوم ونقوش الزينة فقد جمعن بين مايحتاج اليه لدفع حر الشمس في النهار ولدفع البق في الليل اذا قمن للنوم وبين ما يحتاج اليه في الزينة

زُجلاً كأنّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقها   وظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أرْآمُها

(اللغة) — الزجل — جمع زجلة وهي الطائفة من الناس — والنعاج — اناث بقر الوحش — وتوضح ووجرة — موضعان أنظرهما في شرح معلقة امرئ القيس — وعطف — جمع عاطف اسم فاعل من العطف وهو الميل برحمة وحنان — وأرآم — جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض

(المعنى) تحملن جماعات جماعات فكأنهن فى هوادجهن على رحالهن بقرات وحش في حسن عيونهن أو ظباء وجرة عاطفات على أطفالهن وانما قيد بذلك لانهن حينئذ أحسن عيونا منهن فى سائر حالاتهن

حُفِزَتْ وزايلها السَّرابُ كأنها   أجزاعُ بيشةَ أَثْلُها ورِضامُها

(اللغة) — حفزت — من الحفز وهو الدفع من خلف يريد بذلك أنها ضربت بالسياط فاندفعت فى سيرها — وزيالها — زايلها أي فارقها يقال زايله مزايلة وزيالا اذا فارقه — والسراب — ما يلوح للنظر فى الظهيرة انه ماء وليس بماء — وأجزاع — جمع جزع وهو منعطف الوادى — وبيشة — واد من أودية تهامة وربما خفف بحذف الهاء فقيل بيش قال الأحوص

تحل بخاخ أو بنعف سويقة   ورحلى ببيش أو تهامة أو نجد

— والاثل — نوع من الطرفاء الواحدة أثلة — والرضام — صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض واحدتها رضمة بالسكون

(المعنى) إن الرحال التى سار عليها أولئك النسوة ضربت بالسياط فاندفعت فى سيرها حتى فارقها السراب لمجاوزتها اياه وكأنها أثلات منعطفات وادي بيشة وأحجاره الضخمة .. يريد أنها ضخمة جدا كأنها شجر ذلك المكان المعروف بالضخامة وصخوره

بَلْ ماتذكّرُ من نَوارَ وقد نأتْ   وتقطَّعتْ أسبابُها ورِمامُها

(اللغة) — بل — للاضراب أى لابطال حكم ماقبلها واثباته لما بعدها والمراد بها هنا مجرد الانتقال من موضوع الى آخر — ونوار — اسم امرأة شبب بها والنوار فى الاصل المرأة النفور من الريبة — ونأت — بعدت — وأسباب — جمع سبب وهو الحبل — ورمام — جمع رمة وهى قطعة من الحبل بالية ومنه قيل ذو الرمة للشاعر غيلان لقوله يصف ديار مية بعد ارتحالها عنها

لم يبق منها أبد الأبيد   غير ثلاث ماثلات سود

وغير مشجوج القفا موتود   فيه بقايا رمة التقليد

(المعني) أي شيء تتذكر من هذه المرأة وقد بعدت عنك ديارها وتقطعت منك أسبابها أى لم يبق بينكما وصلة فضرب تقطع الحبال والرمام مثلا لذلك لأن الاتصال الحسي يكون بهذه الاشياء

مُرِّيَّةٌ حلّتْ بفيدَ وجاورتْ   أهلَ الحجازِ فأينَ منكَ مرامُها

بمشارقِ الجبلينِ أو بمُحجَّرٍ   فتضمّنتها فردةٌ فرُخامُها

(اللغة) — مرية — منسوبة الى مرة قبيلة — وفيد — موضع فى نصف المسافة بين مكة وبغداد وهي منزل من منازل الحاج — ومشارق الجبلين — أي جوانبهما التى الى المشرق والمراد بالجبلين جبلي طيء أجإ وسلمي — والمحجر — اسم موضع فالأصمعي يكسر جيمه وغيره يفتحه — وتضمنتها — أى اشتملت عليها لنزولها فيها — وفردة ورخام — موضعان

(المعنى) ان هذه المرأة نزلت هذه المواضع على مرات كل مرة تنزل موضعاً منها فأين هى منك وكيف يتيسر لك الوصول اليها مع بعد ما بينكما وتقاذف داريكما

فصُوائقٌ إنْ أيمنتْ فمظنّةٌ   منها وحافُ القهرِ أو طلخامُها

(اللغة) — صوائق • وحاف القهر • وطلخام — مواضع — وأيمنت — أتت اليمن — ومظنة — الشيء الموضع الذى يظن كونه فيه

(المعني) انها ان اتجهت نحو اليمن فالمكان الذى يظن نزولها فيه وحاف القهر أو طلخام من صوائق يريد أنها اذا تيامنت فلا تعدو أحد هذين الموضعين

فاقطعْ لُبانةَ مَنْ تعرّضَ وصلُهُ   ولَشرُّ واصلِ خلّةٍ صرّامُها

(اللغة) — اللبانة — الحاجة والجمع لبانات — والخلة — المحبة — وصرام — صيغة مبالغة من الصرم وهو القطع

(المعني) لما ذكر هجرها له وجفوتها اياه وابتعادها عنه وكونها بحيث لا يمكنه أن يصل اليها رجع الى نفسه فقال اقطع حاجتك ممن لم يستقم لك وصله وخلص أملاك منه ثم قال وشر الناس من يقيم على المحبة حتى تتصل أسبابها ثم يقطعها: والرواية المشهورة في البيت (والخير واصل خلة صرّامها) يريد ان أحسن الناس وصلا أحسنهم وضعاً للقطيعة موضعها وهذا المعني من أحسن المعانى وأجودها فان من لم يحسن القطيعة اذا حان حينها لم يحسن وضع الصلة فى موضعها

واحبُ المُجاملَ بالجزيلِ وصرمُهُ   باقٍ إذا ضلعتْ وزاغَ قوامُها

(اللغة) — أحب — أعط من الحباء وهو العطاء — والمجامل — اسم فاعل من المجاملة وهي المعاملة بالجميل — والجزيل — الكثير — والصرم — القطيعة — وضلعت من الضلع وهى غمز الدواب فى مشيها — والزيغ — ضد الاستقامة — وقوام — الأمر ملاكه الذي يقوم به

(المعنى) من عاملك بالجميل فعامله بأحسن مما عاملك به وبالغ في مودته أكثر مما بالغ لك في المودة فاذا رأيته قد ظلع في مودته وترك سبيل الاستقامة فاقطع حبال مودته ومل عنه كما مال عنك

بطليحِ أسفارٍ تركنَ بقيةً   منها فأحنقَ صلبُها وسنامُها

(اللغة) — طليح أسفار — الطليح الذى أجهده السير وأهزله وطليح للمذكر والمؤنث — وتركن — الضمير فيه للأسفار — وأحنق — أى ضمر ورق — والصلب — الظهر

(المعني) إن من ترك الاستقامة لك فى وده فانت قادر على قطيعته بركوب ناقة قد أهزلها الأسفار حتي دق ظهرها وجف سنامها وفيها بقية من قوة : يريد أن من لا يستقيم على حال فى مودته فأحسن شيء يعامل به الابتعاد عنه وهجره وترك لقيه

فإذا تغالى لحمُها وتحسّرتْ   وتقطّعتْ بعدَ الكلالِ خدامُها

فلها هبابٌ في الزّمامِ كأنّها ... صهباءُ خفَّ معَ الجنوبِ جهامُها

(اللغة) ـ تغالى ـ لحمها ارتفع وذهب ورواه ثعلب بالعين المهملة ـ وتحسرت ـ انكشفت عظامها ـ والكلالة ـ التعب ـ وخدامها ـ جمع خدمة وهو سير يشد في رسغ البعير تشد اليه سريحة النعل ـ والهباب ـ النشاط من هب البعير اذا نشط في سيره ـ والصهباء ـ سحابة في لونها صهبة أي حمرة ـ وخف ـ أي أسرع ويروى راح ـ والجنوب ـ الجهة التي تقابل الشمال ـ والجهام ـ السحاب الذى لا ماء فيه أو الذى قد هراق ماءه

(المعنى) وتكون هذه الناقة التي قد ذهب لحمها وانكشفت عظامها وتقطعت سيورها التى شدت بها ارساغها خفيفةً في السير قادرة عليه كأنها سحابة خفيفة ذهبت مع ريح الجنوب: وانما وصف السحابة بكونها جهاماً لأنها اذا كانت كذلك كانت الرياح أقدر على تصريفها

أو مُلمِعٌ وَسقتْ لأحقبَ لاحهُ ... طَرْدُ الفحولِ وضرْبُها وكِدامُها

(اللغة) ـ ملمع ـ من المعت الفرس والاتان وأطباء اللبوة اذا أشرقت ضروعها للحمل واسودت حلمتاها ـ ووسقت ـ أى حملت وأغلقت رحمها على الماء ـ والأحقب ـ حمار الوحش سمي بذلك لبياض فى حقويه والانثي حقباء ـ ولاحه ـ كلوحه غيّره ـ والفحول ـ جمع فحل وهو الذكر من كل حيوان ـ والكدم ـ العض بادنى الفم ويروى عذامها وهو بمعناه

(المعنى) كأن هذه الناقة سحابة تلك صفتها أو أتان أشرقت أطباؤها باللبن واسودت حلمتاها وهي قد حملت من حمار وحش في حقويه بياض وقد أهزله طرد الفحول عنها وضربها وعضها

يعلو بها حدَبَ الإكامِ مُسحَّجٌ ... قد رابهُ عِصيانُها ووِحامُها

(اللغة) ـ يعلو بها ـ الباء للتعدية أى يعليها ـ وحدب الاكام ـ ما احدودب منها

ـ والأكام ـ جمع أكمة وهو ما ارتفع من الارض ـ والمسحج ـ الحمار المعضض ـ ورابه ـ جعله فى ريب أى شك ـ والوحام ـ بفتح الواو وكسرها شهوة النكاح وقد يخص بشدة شهوة الحامل الى الأكل

(المعنى) ان هذا الحمار يعلى هذه الاتان الاكام إبعاداً لها عن الفحول لئلا يمسها منهم أحد وهو فى شك من أمر حملها لامتناعها عليه فى السير معه وشهوتها النكاح وانما وصفه بذلك ليدل على شدة سوقه اياها وطردها الى رؤس الاكام لأنها اذا كان لها رغبة فى النكاح والفحولة تطلبها لذلك كان خوفه من وقوع ذلك منها أكثر مما اذا لم يكن لها رغبة فى ذلك

بأحزّةِ الثلبوتِ يرْبأُ فوقَها ... قفْرَ المراقبِ خوفُها آرامُها

(اللغة) ـ أحزة ـ جمع حزيز وهو المكان الغليظ ـ والثلبوت ـ واد أو أرض بين طيئ وذبيان ـ ويربأ ـ يرقب والربيئة الرقيب والمربأ المرقب ـ والقفر ـ الخالي ـ والمراقب ـ جمع مرقبة وهو المكان الذى يقوم عليه الرقيب يريد بها الاماكن المرتفعة لأن الرقيب يقوم على نشز من الارض ليبصر ما حوله عن بعد ـ والآرام ـ أعلام الطريق

حتّى إذا سلَخا جُمادى ستّةً ... جزْأً فطالَ صيامُهُ وصيامُها

رَجعا بأمرهما إلى ذي مِرّةٍ ... حَصِدٍ ونُجْحُ صريمةٍ إبرامُها

(اللغة) ـ سلخا ـ مر عليهما برمته والسلخ آخر الشهر ـ وجمادى ستة ـ جمادي الآخرة لأنه السادس من شهور السنة العربية وجمادي خمسة جمادي الأولى لأنه الخامس منها وقد كان شهر جمادى يقع فى الشتاء والبرد فحيث أطلقوه أرادوا به زمن الشتاء وان لم يقع فيه ـ وجزأ ـ أي اجتزاء بالرطب عن الماء أي اكتفيا به ـ وصومه ـ امساكه عن الماء لعدم الحاجة اليه وحذفه للعلم به ـ والمرة ـ القوة والجمع مرر يريد الى رأى محكم ـ وحصد ـ محكم ـ والصريمة ـ العزيمة ـ وابرام ـ الامر احكامه

(المعنى) مازال ذلك الحمار وتلك الاتان باحزة الثلبوت على مثل حالهما السابق حتى مر عليهما الشتاء وجاء الربيع فصارا يكتفيان بأكل رطب الحشيش عن الماء ورجعا بأمرهما الى رأى قوى محكم ٠٠ يريد انهما عزما على طلب الماء لمجيء الصيف ثم قال والنجح بالعزيمة انما يكون باحكامها والمضى فيها والتردد لا نجح معه

ورَمَى دَوابِرَها السَّفا وتهيَّجتْ   رِيحُ المَصايفِ سَوْمُها وسِهامُها

(اللغة) ـ الدوابر ـ مآخير الحوافر واحدتها دابرة ـ والسفا ـ شوك شجر البهمي والسفا التراب واحده سفاة ـ وتهيجت ـ هاجت ـ والمصايف ـ جمع مصيف وهو الصيف ـ وسومها ـ مرها يقال خله وسومه أي مضيه ـ والسهام ـ ريح حارة

(المعني) ان الحمار والاتان اختلفا ثم رجعا بأمرهما الى رأي محكم وقد رمت دوابر الحمير السفا أي نخستها ليبس السفا وجفافه وهيجت ريح الصيف الحشيش فهاج أو تحركت رياح الصيف مرورها وسمومها : ويروى ورمت دوابرها السفا فمن أنث قال السفا مؤنثة ومن ذكر قال هو مما يذكر ويؤنث

فتنازَعا سبَطاً يطيرُ ظِلالُهُ   كدُخانِ مُشعلَةٍ يُشَبُّ ضِرامُها

(اللغة) ـ فتنازعا ـ أى الحمار والاتان أي نازع كل منهما الآخر ـ وسبطا ـ أى غباراً مرتفعا طويلا ـ وظلاله ـ ما يظل منه ـ ومشعلة ـ أى نار قد اشتعلت ـ ويشب ـ يوقد ويهيج ـ وضرام ـ جمع ضَرَم جمع ضَرَمة وهو كل شيء تسرع فيه النار ليس الجزل أي الغليظ منه فقط

(المعنى) انهما عدوا الى الماء عدواً سريعاً حتى ثار الغبار من شدة عدوهما فكأنه وقد ارتفع من تحت أرجلهما دخان نار مشعلة لتكاثفه وانعقاده أو نار هبت عليها الشمال

مشمولةٍ غُلِثتْ بنابتِ عَرْفجٍ   كدُخانِ نارٍ ساطعٍ إِسنامُها

(اللغة) ـ مشمولة ـ من نعت مشعلة في البيت قبله ـ وغلثت ـ خلط وقودها

ـ ونابت عرفج ـ أي غضه وطريه والعرفج نبت معروف ـ وإسنامها ـ ما ارتفع منها يقال أسنمها يسنمها وانما سمي السنام سناماً لارتفاعه وروى ابن الاعرابي أسنامها بفتح الهمزة أى ارتفاع لهبها الواحد سنم وجعل ابن الاعرابي رواية غلثت خطأ قال لأنك لا تقول خلطت النار بالوقود والرواية الصحيحة عليت أى طرح فوقها

(المعنى) إن الغبار الذى آثاراه كان كدخان نار هبت عليها ريح الشمال وقد وضع عليها الطري من العرفج فكثر دخانها وتكاثف

فمضَى وقدَّمَها وكانتْ عادَةً   منهُ إذا هيَ عرَّدَتْ إقدامُها

(اللغة) ـ عردت ـ تركت الطريق وعدلت عنه وأصل التعريد الفرار ـ وإقدامها ـ تقديمها وانما أنث كان والاقدام مذكر لأن الكسائي قال اذا كان خبر الكون مؤنثاً واسمها مذكراً ووليها الخبر فمن العرب من يؤنث كأنه يتوهم أن الاسم مؤنث وكان يجيز تلك عادة حسنة عطاء الله وكان رحمةً المطر البارحة وقال غيره انما بنى الشاعر كلامه على وكانت عادة تقدمتها الا أنه انتهى الى القافية فلم يجد لها موضعاً فقال إقدامها

(المعنى) مضى الحمار الى الماء وقدمها امامه لكي لا تنفر منه وكانت تلك الفعلة عادة منه والاتن لا ترد الماء حتى يتقدم الفحل فيشرب وينظر هل بالماء ما يريبه أو لا

فتوسَّطا عُرْضَ السَّريِّ وصدَّعا   مَسجورَةً مُتجاوِراً قُلَّامُها

(اللغة) ـ توسطا ـ صارا في الوسط ـ والعرض ـ الناحية ـ والسرى النهر الصغير وفى القرآن ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ ـ وصدَّعا ـ شققا النبت الذى على الماء ـ والمسجورة ـ عين مملوءة وفي القرآن الكريم ﴿والبحر المسجور﴾ أى المملوء وهو من الاضداد لانه يقال على الفارغ أيضاً ـ والقلام ـ نبت يكون على الأنهار يقال انه القاقلى

(المعنى) انهما خاضا النهر حتى توسطاه وشققا النبت الذى على الماء وأراد بقوله

متجاوراً قلامها انها لم تورد بعد فبتها لا يزال متجاوراً لم يشقق

مَحفوفةً وَسْطَ اليَراعِ يُظِلُّها   منهُ مُصَرَّعُ غابةٍ وقِيامُها

(اللغة) محفوفة ـ محاطة ـ واليراع ـ القصب ومنه ـ أى من اليراع ويروى منها على تأنيثه ـ والغابة ـ الاجمة وجمعها غابات ـ والمصرع ـ الساقط على الارض

(المعنى) يصف شدة عطشهما وحاجتهما الى الماء فيقول ان ذلك حملهما على توسط السري ولم يخافا راعيا ولاغ .ه على كثرة ماحوله من النبات وعلى انه محفوف بالقصب يظله منه ماسقط وما هو قائم فهو بحيث يمكن أن يختفى فيه الصائد لكنهما اقتحماه لشدة العطش

أَفَتِلكَ أَمْ وَحشيَّةٌ مَسبوعةٌ   خَذَلَتْ وهاديةُ الصِّوارِ قِوامُها

(اللغة) ـ الوحشية ـ البقرة الوحشية ـ والمسبوعة ـ التى أكل السبع ولدها ـ وخذلت ـ تأخرت عن القطيع ـ وهادية الصوار ـ التى تهديه أى تتقدمه وتكون فى أوله ـ والصوار ـ القطيع من البقر ـ وقوامها ـ الذى تقوم به

(المعنى) أفتلك الاتان تشبه ناقتى أم بقرة وحشية أكل السبع ولدها فهي مذعورة وقد خذلت أصحابها من الوحش وأقامت على ولدها ترعاه وتتلفت الى البقر فاذا رأتها طابت نفساً وعلمت أن القطيع لم يفتها بعد

خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فلمْ يَرِمْ   عُرْضَ الشَّقائقِ طَوْفُها وبُغامُها

(اللغة) ـ خنساء ـ من الخنس وهو تأخر الأنف وقصره أن يبلغ الي الشفة والبقر كلها خنس ـ والفرير ـ ولد البقرة وأصله الخروف وهو من ولد الضأن ولكن البقر تجرى مجري الضأن والأروية تجري مجرى الماعز وجمع فرير فرار ومثله ربى ورباب وظئر وظؤار ورخل ورخال ـ ولم يرم ـ لم يبرح ـ وعرض ـ ناحية وجانب ـ والشقائق ـ جمع شقيقة وهى أرض غليظة بين رملتين ـ والطوف ـ الطواف ـ والبغام ـ صوت تختلسه البقرة اختلاساً

(المعنى) ان هذه البقرة ضيعت ولدها فافترسته السباع فهي لاتزال تطوف فى الارضين تفتش عليه وتبكيه

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنازَعَ شِلْوَهُ   غُبْسٌ كَواسِبُ لا يُمَنُّ طَعامُها

(اللغة) ـ المعفر ـ الذى أرضع مرة وترك أخرى ليعود على الطعام وقيل المعفر الذى عفر بالتراب واللام في المعفر صلة يرم فى البيت قبله ويقال انها بمعني من أى من أجل معفر كما فى قوله تعالى (وانه لحب الخير لشديد) أي من أجل حب الخير شحيح ـ والقهد ـ ضرب من الضأن تصغر آذانهن وتعلوهن حمرة ـ وشلوه ـ بقيته وشلو كل شيء بقيته ـ وغبس ـ جمع أغبس من الغبسة وهي صفرة الى سواد ـ وكواسب ـ أي تكسب ما تأكل

(المعنى) إنها تطوف وتبغم من أجل ولد قد تجاذبت أعضاءه ذئاب غبس تكسب ما تأكل وليس أكلها من عطاء أحد يمن به عليها انما هو من كسبها وليس لاحد عليها فضل فيه

صادَفْنَ منه غِرَّةً فأَصَبْنَها   إنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامُها

(اللغة) ـ منه ـ أي من الغزال ـ وغرة ـ غفلة ـ وأصبنها ـ أي أصبن الغرة ويروى فأصبنه أي الولد ـ ولا تطيش ـ أى لاتخطىء بل تقصد وأصل الطيش الخفة ومنه قولهم فلان طياش والطيش أن يخف السهم ولا يقصد وانما يقصد من السهام كل رزين

(المعنى) ان الذئاب صادفن من هذا الغزال غفلة فأصبنه فيها ثم قال إن المنايا اذا فوقت سهما نحو شخص فرمته به لم تخطئه وكل سهم يخطي ويصيب غير سهم المنية فانه قاتل لامحالة .. وليس للمنية سهام انما هذا مثل وكناية

باتَتْ وأَسْبَلَ واكِفٌ من دِيمَةٍ   يُرْوِي الخَمائِلَ دائماً تَسْجامُها

(اللغة) ـ أسبل ـ سال واسترخي وقال أبو زيد أسبلت السماء إسبالا وهو المطر

يكون بين السماء والارض حين يقع من السحاب قبل أن يصل الى الارض ـ والواكف ـ المطر يكف منها ـ والديمة ـ مطر يدوم ويسكن ليس بالشديد ـ والخمائل ـ جمع خميلة وهي رملة تنبت الشجر وتعشب ـ والتسجام ـ الصب

(المعني) باتت هذه البقرة بعد فقد ولدها ممطورة تمطرها ديمة تروى الخمائل دائم تسكابها

يَعلو طَرِيقَةَ مَتْنِها مُتَواتِرٌ   في ليلةٍ كَفَرَ النُّجومَ ظَلامُها

(اللغة) ـ طريقة المتن ـ ما بين الحارك الى الكفل ـ والمتواتر ـ المتتابع أو أن يجيء شئ ثم تكون هنيهة ثم يجيء شئ آخر فهذان الشيئان هما المتواتران ومنه قول أبي هريرة لا بأس بقضاء رمضان متواتراً أى متقطعاً ويروى متواتراً بالنصب فمن رفعه رفعه بيعلو ومن نصبه نصبه على الحال من الضمير في يعلو ـ وكفر النجوم ـ غطاها وسترها ومنه قيل لليل كافر لأنه يستر الاشياء بظلمته وللفلاح كافر لأنه اذا ألقى الحب في التراب ستره به ـ والغمام ـ السحاب واحدته غمامة .. ويروى ظلامها

(المعنى) يعلو هذا المطر طريقة ظهر هذه البقرة متتابعاً أو منقطعاً فى ليلة أطبق غيمها فستر النجوم

تَجتافُ أَصلاً قالِصاً مُتَنَبِّذاً   بِعُجُوبِ أَنقاءٍ يَميلُ هَيامُها

(اللغة) ـ تجتاف ـ تدخل فيه وتستكن فى جوفه ـ وقالصاً ـ أى مرتفعاً قد تقاص وليس بمسترسل ـ والمتنبذ ـ المتفرق والمنحنى بعضه على بعض ـ وعجوب ـ جمع عجب وعجب كل شئ آخره ـ وانقاء ـ جمع نقا وهو ما ارتفع طولاً من الرمل ـ والهيام ـ ما انهال من الرمل ولم يتماسك

(المعني) ان هذه البقرة تكتن في أصل شجرة مرتفعة أغصانها لا تسترها بعيدة عن سائر الأشجار وقد وقعت هذه الشجرة في كثيب من الرمل ينهال ولا يتماسك: والغرض من هذا ومثله وصف البقر الوحشى فى معائشه لا ذكر ماله مدخل

فى تشبيه ناقته لأن مثل هذا فى التشبيه لا فائدة فيه

وتضيءُ في وَجهِ الظَّلامِ مُنيرَةً   كجُمانَةِ البَحرِيِّ سُلَّ نِظامُها

(اللغة) ـ تضيء ـ من الاضاءة وهى الاشراق ـ ووجه الظلام ـ أوله وكذلك وجه النهار ـ ومنيرة ـ مضيئة ـ والجمانة ـ خرزة تعمل من فضة أراد بها اللؤلؤة ولذلك أضافها الى البحرى الذى يستخرجها من بحرها ـ وسل ـ سحب ـ ونظامها ـ خيطها

(المعنى) أن هذه البقرة كلما تحركت بالليل أشرق لونها فهي كالدرة انقطع سلكها فسقطت : وانما وصفها بذلك لأنها اذا سقطت من الخيط كان ذلك أضوأ لها ومنيرة نصب على الحال من فاعل تضيء

حتّى إذا حَسَرَ الظَّلامُ وأَسفَرَتْ   بَكَرَتْ تَزِلُّ عنِ الثَّرَى أَزلامُها

(اللغة) ـ حسر الظلام ـ ذهب وانكشف ـ واسفرت ـ صارت فى سفر الصبح أى بياضه ـ والثرى ـ التراب المبتل يقال لا توبس الثرى بيني وبينك أي لا تجفف ما بيننا من طراوة المودة قال جرير

فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى   فان الذى بيني وبينكم مثرى

ـ والازلام ـ في الاصل قداح الميسر واحدها زُلم وزَلم أراد بها هنا القوائم

(المعنى) لما انقشع ظلام الليل باشراق نور الصباح أصبحت هذه البقرة وقوائمها لا تثبت على الارض من الطين

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهاءِ صُعائِدٍ   سَبعاً تُؤاماً كامِلاً أَيّامُها

(اللغة) ـ العله ـ خفة من جزع يقال عله الرجل يعله اذا خف من جزع أو شتم أو شئ يؤذيه وقال أبو زيد العله الجزع وهو الهلع ـ ونهاء ـ جمع نِهى ونَهى وهو المكان الذي له حاجز ينهي الماء أن يفيض ـ وصعائد ـ اسم مكان ـ وتؤام ـ جمع توءم

(المعنى) بقيت حائرة فزعة تتردد فى أطراف هـذا المكان سبع ليال تؤام أى بأيامهن وروى الأصمعي البيت هكذا

علهت تلدد في شقائق عالج ... ستابه حـتى وفت أيامها

– والتلدد – التردد يقال فلان يتلدد اذا كان مرة في شق ومرة في شق آخر

حتى إذا يَئِسَتْ وأَسْحَقَ حالِقٌ ... لَمْ يُبْلِهِ إِرْضاعُها وفِطامُها

(اللغة) – يئست – من اليأس وهو القنوط : ورواه الأصمعي ذهلت ومعناه سلبت ونسيت قال * صحاقلبه ياعز أو كاد يذهل * أى يسلو – وأسحق – أى أخلق وثوب سحق أي خلق – والحالق – الضرع الملآن يقال ضرع حالق وحاقل وحافل أى ممتلئ

(المعنى) حتى اذا يئست البقرة من ولدها وجف ضرعها الذى كان ممتلئاً لبناً وبلى ولم يبله ان أرضعت وفطمت ولكن ثكلت فحزنت وتركت العلف فانقطع لبنها وجف ضرعها

فتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنيسِ فَراعَها ... عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ والأَنيسُ سَقامُها

(اللغة) – توجست – يروى تسمعت والتوجس تسمع الصوت الخفى – ورز – يروى بدله ركز وهما الصوت الخفى – والأنيس – الناس – وراعها – أفزعها – وعن ظهر غيب – كناية عن كونها سمعت صوت الأنيس ولم تر شخصه

(المعنى) ان هذه البقرة سمعت صوت الناس فأفزعها ولم تر شخصهم وحق لها أن تفزع من سماع صوتهم لأنهم هلاكها لصيدهم إياها

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... مَوْلَى المَخافَةِ خَلْفُها وأَمامُها

(اللغة) – غدت – من الغدو ويروى فعدت من العدو – و الفرجان – تثنية فرج وهو الجهة – ومولى المخافة – أي أولى بالمخافة وفي القرآن الكريم (النار هي

مولاكم) أى أولى بكم أو ولى المخافة ومنه قوله عز اسمه (وان الكافرين لا مولى لهم) أراد لا ولى لهم

(المعنى) لما سمعت حس الانيس غدت خائفة أن تؤتى من خلفها وأمامها وهي تحسب أن كلا الجانبين أولى بالخوف من الآخر

حتى إذا يَئِسَ الرُّماةُ وأَرْسَلوا ... غُضْفاً دَواجِنَ قافِلاً أَعْصامُها

(اللغة) – يئس الرماة – أى انقطع املهم أو يئس بمعنى علم أي علم الرماة أنهم لاينالونها وفى القرآن الكريم (أفلم ييئس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا – وغضف – أي كلاب مسترخية الآذان واحدها أغضف والغضف إدبار الأذن الى الرأس وانكسار طرفها نحو الرأس والكلاب كلها كذلك – والدواجن – المعودة على الصيد – وقافلا – من قفل يقفل قفولا وقفلا اذا يبس – وأعصام – جمع عصام وهو سير من الجلد يكون فى العنق

(المعنى) لما يئس الصيادون أن تبلغها سهامهم أرسلوا عليها كلابا مضراة بالصيد معودة عليه يابسة قلائدها التى فى أعناقها من كثرة البروز للهواء والشمس ومطاردة الوحوش فى القفار : فجواب حتى قوله أرسلوا والواو مقحمة مثله فى قوله تعالى (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) أراد فتحت فأقحم الواو أو جوابها محذوف للعلم به وهو ظفروا ولحقوا والواو للعطف

فَلَحِقْنَ واعْتَكَرَتْ لها مَدَرِيَّةٌ ... كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها

(اللغة) – اعتكرت – رجعت يقال فلان عكار في الحرب أي عطاف – ومدرية – أي بقرة لأن لها مدرى أى قرنا – والسمهرية – القناة الشديدة يقال اسمهر الأمر اذا اشتد وكل شديد سمهر وقيل السمهرية الرماح الطوال

(المعني) لحقت الكلاب هذه البقرة فرجعت البقرة عليهن تطعنهن بقرن كأنه الرمح حدة وتمام طول

لِتَذُودَهُنَّ وأيقنت إن لم تَذُدْ — أنْ قد أَحَمَّ من الحُتُوفِ حِمَامُها

(اللغة) — الذود — الطرد والمنع — وأحم — أى قدّر : ويروى أجم أي حان وقوعه قال الشاعر

حيا ذلك الغزال الاحما — ان يكن ذلك الفراق أجما

— والحتوف — المنايا واحدها حتف — والحمام — القدر واحده حمة

(المعنى) ان هذه البقرة عطفت عليهن تطعنهن لتدفعهن عن نفسها وتمنعها منهن وقد علمت أنها ان لم تطردهن عنها عقرنها فهى أشد ما يكون مقاومة لهن لخوفها على حياتها منهن

فتقصّدتْ منها كسابِ فضُرِّجتْ — بدمٍ وغُودِرَ في المَكَرِّ سُحَامُها

(اللغة) — تقصدت — قصدت — وكساب — اسم كلبة — وضرجت — أى لطخت — وغودر — ترك يقال غادرته وأغدرته اذا تركته — وسحام — اسم كلب : وكساب يصح أن يكون في موضع نصب على المفعولية وان يكون فى موضع رفع على الفاعلية

(المعنى) ان هذه البقرة حملت على هذه الكلبة من بين سائر الكلاب فطعنتها بقرنها فصرعتها وتركتها ملطخة بدمها ثم كرت على أخيها سحام فطعنته فتركته صريعاً في محل الكر أوان الكلبة التي اسمها كساب قصدت البقرة فطعنتها البقرة ثم مالت على أخيها

فبتلك إذ رَقَصَ اللوامعُ بالضُّحَى — واجتابَ أرديةَ السَّرابِ إكامُها

(اللغة) — رقص — أى ارتفع وانخفض — واللوامع — الآل يراه الانسان في الضحي كأنه يرتفع ويحط — والسراب — يكون نصف النهار وهو الذى يلزق بالارض — واجتاب — لبس — وإكام — جمع أكمة وهي المكان المرتفع

(المعنى) بتلك الناقة التي هذه صفتها أقضى اللبانة اذا اضطرب الآل ولبست الآكام أردية السراب : يريد أنه يبكر في الخروج عليها ثم يديم السير عليها اذا اشتدت الظهيرة



لجلدها على الحر والتعب

أَقضي اللُّبانةَ لا أُفرِّطُ رِيبةً — أو أنْ يَلومَ بحاجةٍ لُوَّامُها

(اللغة) — اللبانة — الحاجة — وأفرط — أقدم ومنه قولهم فرط الفارط الى الماء اذا تقدم وفى القرآن العزيز ﴿ لاجرم أن لهم النار وانهم مفرطون ﴾ أى مقدمون أو أفرط أضيع — والريبة — الشك يقال رابني الأمر اذا حققت منه الريبة وأرابني اذا توهمتها منه قال الشاعر

أخوك الذى ان ربته قال انما — أربت وان عاتبته لان جانبه

(المعنى) انى أتثبت فلا أتقدم فى الحاجة قبل أن أخبرها ولا أقدم على أمر أشك فيه أو معناه أمضى فى حاجتى ولا أقصر فيها وأفرط فى امضائها وقضائها شكا وريبة : والمراد من قوله أو ان يلوم انه لا يقصر فى طلب حاجته ولكنه لا يمكنه أن يدفع عن نفسه لوم اللوام ويروى (أقضى اللبانة ان أفرط ريبة) ومعناه لأن لا أفرط فاكتفى بأن عن لا كما قال تعالى (يبين الله لكم أن تضلوا) أى لأن لا تضلوا

أَوَلم تكنْ تدري نَوارُ بأنّني — وَصّالُ عَقْدِ حبائلٍ جَذّامُها

(اللغة) — الحبائل — جمع حبالة وهي هنا المودة — وجذام — أى قطاع والباء في بأنني للتوكيد أي لم تكن نوار تدرى أنني

(المعنى) انه يصل في موضع المواصلة من يستحق المواصلة منه ويقطع فى موضع القطيعة من يستحق القطيعة منه

تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرضَها — أو يَعتلِقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

(اللغة) — تراك — مبالغة تارك — ويعتلق — يرتبط .. ويروي يرتبط ويروي يعتقي ومعناه يحتبس يقال اعتقيته عن حاجته حبسته عنها وقوله — بعض النفوس — يريد نفسه

(المعنى) أنه كثير الترك لمكان لا يرتضيه لاقامته لمذلة تلحقه فيه وان علم ان

في ارتحاله عنه موته : يريد أنه يفضل الموت في الغربة على الحياة في وطنه اذا كان فى مقامه غضاضة تلحقه

بلْ أنتِ لا تدرِينَ كمْ منْ ليلةٍ   طَلْقٍ لذيذٍ لهْوُها ونِدامُها

(اللغة) — ليلة طلق — أراد طلقة ولكنه وصفها به على ارادة زمن طلق أو لأنه لما شابه المصدر كعدل وصوم صح وصف المؤنث به والليلة الطلقة التى لا برد فيها ولا ريح ولا مطر — والندام — المنادمة

(المعنى) أنت جاهلة بما مر على من أيام اللهو واللذة وما نلت من غبطة وسرور

قدْ بتُّ سامرَها وغايةَ تاجرٍ   وافيتُ إذْ رُفعتْ وعزَّ مُدامُها

(اللغة) — سامرها — أي سامراً فيها والسمر الحديث ليلا — وغاية — يصح نصبه بوافيت وجره بالعطف على ليلة فى البيت قبله والغاية راية ينصبها الخمار على حانوته ليعلم موضعه وانما سميت غاية لأن العرب كانوا ينصبون علامــة للخيل تسمى غاية فاذا بلغتها الفرس قيل قد بلغ الغاية فصار مثلا : وانما ينصب الغاية للخمر من عرف جودة خمره : قال أبو عمرو غاية تاجر أى غاية سومه أى منتهي ما يستام وافيت سومه — ورفعت — معناه رفع ثمنها — وعز — ارتفع وقل — والمدام — الخمر التى اديمت فى مكان واحد حتى عتقته أى داومته ولا زمته

(المعنى) كم ليلة خالية عن البرد والمطر فيها حادثت ونادمت وكم ابتعت من الخمار خمرة غالية الثمن قليلة الوجود : يريد انه لا يسقى ندماءه الا من أحسن أنواع الخمر

أُغلي السِّباءَ بكلِّ أدْكنَ عاتقٍ   أوْ جَوْنةٍ قُدحتْ وفُضَّ ختامُها

(اللغة) — السباء — شراء الخمر وقال أبو عبيدة سبأت الخمر اذا اشتريتها فشربتها ولا يقال للذى اشتراها للبيع سباها — وأغلى — أي آخذها بالثمن الغالى — والأدكن — الذى فيه دكنة أراد بزق أدكن — وعاتق — عتيق وقيل عاتق لم يفتحه أحد كالجارية العاتق — والجونة — الخابية السوداء — وقدحت — معناه غرفت والقدح الغرف قال

* لنا مقدح منها وللجار مقدح * — وفض — كسر — وختامها — خاتمها

(المعنى) انى اشترى الخمر بالثمن الغالى ولا اشتري منها القليل وانما اشترى كل زق مما لم تمسه يد وكل خابية قد فض ختامها فسالت وغرف منها ففى قوله قدحت وفض ختامها تقديم وتأخير أي فض ختامها أولا وغرف منها ثانيا ومثله قوله تعالى ﴿ انى متوفيك ورافعك اليَّ ﴾ أى رافعك ثم متوفيك من بعد ذلك

وغداةِ ريحٍ قدْ وزَعتُ وقرَّةٍ   قدْ أصبحتْ بيدِ الشَّمالِ زمامُها

(اللغة) — غداة — مجرور بواو رب والغداة أول النهار — والقرة — البرد يقال يوم قر وليلة قرة — ووزعت — يروى بدله كشفت أي كففت ورددت

(المعنى) رب غداة باردة قد هبت فيها ريح الشمال فزادت في بردها دفعتها عن نفسى وندمانى بالشراب : وقوله وقرة بيد الشمال زمامها يريد انها هي شمال باردة

بِصَبُوحِ صافيةٍ وجذبِ كرينةٍ   بمُوتَّرٍ تأتالُهُ إبهامُها

(اللغة) — الصبوح — الشرب أول النهار والباء فى بصبوح تتعلق بوزعت فى البيت قبله — والصافية — الخمرة التي لاقذى فيها ويروى بسماع مدجنة والمدجنة التي تسمع يوم الدجن أى الغيم ويروى صادحة وهى التى تصدح بصوتها — والكرينة — ذات الكران وهو البربط — والموتر — العود لأن له أوتارا — وتأتاله — تصلحه يقال هو أيل مال اذا كان يحسن القيام عليه و لا صل فى تأتاله تأتوله قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها

(المعنى) كشفت برد تلك الغداة الباردة المقرورة بشرب الخمر وسماع العود من امرأة عوادة تحسن الضرب به وتجيده .. يريد انه اشتغل بذلك فلم يشعر بالبرد

بادرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بسُحرةٍ   لأُعَلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها

(اللغة) — حاجتها — الضمير فيه الى النفس ويروى لذتها — والدجاج — الديوك لأنها هى التي تصيح سحرا ونصبه لحذف المضاف واقامته مقامه أى صياح الدجاج

كما قال الراجز (وفرشاً محشوة أوزّا) أي ريش أوز ـ والعلل ـ الشرب الثانى يقال عل يعل ويعل وعللت نفسى وعللت غيرى ـ وهب ـ أنتبه

(المعني) بادرت وقت صياح الديكة لشربها مرة بعد مرة : يريد انه هب بليل ليشرب الخمر

ولقدْ حميتُ الحيَّ تحملُ شكّتى   فُرُطٌ وشاحي إذْ غدَوْتُ لجامُها

(اللغة) ـ الشكة ـ السلاح ورجل شاك عليه سلاحه ـ وفرط ـ فرس متقدمة سابقة والفرط فى غير هذا الاكمة والجبل ـ والوشاح ـ قوطة تجعل على العاتق

(المعنى) ولقد حميت عن القبيلة ودفعت عنهم عدوهم وأنا على فرس سابق متقدم فى العدو أتوشح بلجامها ومعناه أن الفرسان كان أحدهم يتوشح بلجام فرسه ليكون ساعة الفزع والحاجة الى الركوب قريباً منه

فعلوْتُ مُرْتقباً على ذي هبْوةٍ   حرجٍ إلى أعلامهن قتامُها

(اللغة) ـ مرتقب ـ روي بفتح القاف وكسرها فعلى الأول فهو المكان الذي يرقب فيه وهو مفعول علوت وعلى الثانى فمعناه يرقب أصحابه أي يحفظهم من عدو يدهمهم على غرة منهم وهو حال من التاء فى علوت ـ والهبوة ـ الغبرة ويروى مرهوبة أى مخوفة ـ والحرج ـ الملتصق الثابت يقال حرج الموت بآل فلان أى لصق ـ والقتام ـ الغبار

(المعني) علوت لحفظ الحى جبلا أغبر أو أرضاً مخوفة قريبا من أرض العدو غبارها الذى يرتفع منها : يشير بذلك الى شدة الخطر فى ذلك المكان على الذى يرقب فيه لكونه مخوفاً فى ذاته ولكونه قريباً من أرض العدو ملاصقاً لها فان أغير عليهم كان أول مأخوذ

حتى إذا ألقتْ يدًا في كافرٍ   وأجنَّ عوْراتِ الثغورِ ظلامُها

أسهلْتُ وانتصبتْ كجذعِ منيفةٍ   جرْداءَ يحصرُ دونها جُرّامُها

(اللغة) ـ ألقت ـ الضمير فيه للشمس ولم تذكر قبل هذا ـ والكافر ـ الليل لستره الاشياء بظلامه ـ وأجن ـ ستر يقال أجنه الليل وجن عليه وربما قالوا جنه من غير ذكر • قال الشاعر

يوصّل حبليه اذا الليل جنه   ليرقى الى جاراته بالسلالم

ـ وعورات الثغور ـ المواضع التى تؤتى المخافة منها يقال مدينة معورة اذا كان فيها مكان يخوف منه والضمير فى ـ ظلامها ـ لعورات الثغور وانما أضافه اليها لملابسته لها أدنى ملابسة ـ وأسهلت ـ أتيت السهل وتركت المكان المشرف ـ ومنيفة ـ طويلة مشرفة ـ والجرداء ـ النخلة التي انجرد كربها وليفها ـ ويحصر ـ يضيق والحصر الضيق يقال حُصر الرجل اذا دخل مدخلا يمنعه من الخروج ومنه قيل للسجن حصير وفى القرآن الكريم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) أى محبساً ـ والجرّام ـ الصرام وهم الذين يقطعون ماعليها من ثمر

(المعني) ظللت طول يومى أرقبهم على ذلك الجبل فلما هجم الليل وغابت الشمس تركت الجبل وأتيت السهل وبقيت الفرس منتصبة القوائم من النشاط لم يعيها الوقوف طول النهار وكأن هذه الفرس فى علوها نخلة سحوق تضيق صدور الذين يصرمونها من إفراط طولها وملاستها وانما ترك الجبل لأنه لما أقبل الليل وعم الظلام لم يبق فائدة في البقاء عليه

رفّعْتُها طرْدَ النعامِ وفوْقهُ   حتى إذا سخنتْ وخفّ عظامُها
قلقتْ رحالتُها وأسبلَ نحرُها   وابتلَّ منْ زبدِ الحميمِ حزامُها

(اللغة) ـ الطرد ـ من العدو الحضر الشديد ونصب على المصدر كما تقول أقبل زيد ركضاً ـ وفوقه ـ أى فوق الطرد ـ وسخنت ـ عرقت يقال سخنت بخاء مثلثة وسخن الماء كذلك وسخنت العين بالكسر لاغير ـ وعظامها ـ أعضاؤها

ــ وقلقت ــ اضطربت ــ والرحالة ــ سرج يعمل من جلود الغنم بأصوافها يتخذ للجري الشديد ــ وأسبل ــ سال ــ والحميم ــ العرق والحميم الماء الحار في غير هذا الموضع

(المعنى) أنه خب بها ثم احضر بها ثانياً فلما عرقت خفت أعضاؤها للعدو فاشتدت في عدوها اشتداداً قلق له رحلها وسال منه نحرها عرقاً وابتل حزامها من ذلك العرق

تَرْقَى وتَطعَنُ في العِنانِ وتَنتَحي ... وِرْدَ الحَمامَةِ إذْ أَجَدَّ حَمامُها

(اللغة) ــ ترقى ــ تصعد ــ وتطعن في العنان ــ تعتمد فيه ــ وتنتحي ــ كذلك ــ والورد ــ الورود وانما نصبه على المصدر ــ والحمامة ــ ذات الطوق من الطيور ــ واجد ــ يقال جد في الأمر واجد فيه اذا انكمش ومصدره الجد ومصدر أجد إجداد ــ والحمام ــ يذكر ويؤنث ويروى تنرى وتطعن وتشرى تجد وتزيد ومنه قولهم اذا كان لك صديق فلا تشاره ولا تماره أي لا تغضبه ولا تجادله حتى تستخرج غضبه

(المعنى) أنها ترفع رأسها نشاطا وتجذب عنانها من كف راكبها وتعتمد في سيرها كأنها حمامة قد جد جماعتها في طلب الماء لكثرة ما نالهن من العطش فهن أسرع ما يكون طيرانا

وكَثيرَةٍ غُرَباؤُها مَجهولَةٍ ... تُرْجى نَوافِلُها ويُخشَى ذامُها

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحولِ كأنَّها ... جِنُّ البَدِيِّ رَواسِياً أقدامُها

(اللغة) ــ وكثيرة غرباؤها ــ أي رب قبة كثير غرباؤها والقبة قبة النعمان ابن المنذر ــ ومجهولة ــ أي عواقبها مجهولة ــ والنوافل ــ جمع نافلة وهي العطية ــ والذام ــ العيب يقال ذممت الرجل وذمته ذيما وذأمته ذأما أي عبته ــ وغلب ــ جمع أغلب وهو الفحل الغليظ الرقبة ــ وتشذر ــ يوعد بعضهم بعضاً ــ والذحول ــ جمع ذحل وهو العداوة والباء فيه للسببية أي يتوعد بعضهم بعضاً بالذحول ــ والبدي ــ واد لبني

عامر ــ ورواسيا ــ أي ثابتة ومنه قيل للأنجر مرسى لأنه تثبت به السفينة

(المعنى) رب قبة كثيرة الوفود التي تجتمع اليها من سائر الآفاق ترجى نوافل هذه القبة ويخشى عيبها أي أن ينسب الى أحد فيها عيب لأنه يسير بين الناس كالمثل لكثرة من فيها من شذاذ الآفاق وكأن تلك الوفود إبل غلاظ الرقاب كناية عن قوتهم وجسامتهم يتوعد بعضهم بعضاً بالعداوات التي بينهم وكأنهم الجن جرأة ومضاء في أمورهم وجواب رب قوله

أَنكَرْتُ باطِلَها وبُؤْتُ بِحَقِّها ... عِندي ولم يَفخَرْ عَلَيَّ كِرامُها

(اللغة) ــ بؤت بحقها ــ أي انصرفت به وفي الحديث باء طلحة بالجنة أي انصرف به ــ ولم يفخر ــ أي لم يرتفع وأصل الفخر الارتفاع والتعظم يقال دار فاخرة أي مرتفعة عظيمة وناقة فخور عظيمة الضرع

(المعنى) أنكرت فخر من فخر علي بالباطل في هذه القبة وفخرت فيها بحق لم أبطل فيه ولم يرتفع على كرامها بشيء سبقت فيه اذ كنت السابق في كل فخر وسؤدد : يشير بهذا الى ما كان له مع الربيع بن زياد العبسي يوم فاثور بحضرة النعمان بن المنذر والقصة مشهورة في كتب الأدب

وجَزورِ أَيسارٍ دَعَوتُ لِحَتفِها ... بِمَغالِقٍ مُتَشابِهٍ أَعلامُها

(اللغة) ــ الجزور ــ التي جزرت أي نحرت ــ والايسار ــ جمع ياسر وهم الذين يضربون في الجزور بالقداح ــ والميسر وهو القمار مأخوذ من هذا ــ والحتف ــ الهلاك ــ والمغالق ــ القداح التي تغلق الرهن أي تجعله مغلقاً لا يمكن فكاكه واحدها مِغلَق ومغلاق ــ والاعلام ــ العلامات واحدها علم ويروى متشابه أجسامها أي انها على قدر واحد

(المعنى) رب جزور قوم مقامرين قرتهم عليها وأخذتها منهم بقداح متشابهة العلامات لا تتميز على اللامس تغلق الرهن وتمنعه الفكاك ثم دعوت الناس اليها : يريد

انه من المظفرين فى الميسر فما قامر الاقمر والعرب فى الجاهلية كانوا يتمدحون بهذا هذا خير ماقيل فى تفسير هذا البيت

أدعو بهنّ لعاقرٍ أو مُطفلٍ ... بُذِلَتْ لجيرانِ الجميعِ لِحامُها

(اللغة) ـ بهن ـ الضمير فيه للمغالق ـ والعاقر ـ التى لا تلد من الاناث ـ والمطفل ـ التي معها ولد صغير يحتمل أنه أراد بهماناقة عاقراً وناقة مطفلا أو أن يكون أراد إمرأة عاقراً وأخرى مطفلا ـ واللحام ـ جمع لحم

(المعنى) ادعو بهذه القداح لا قامر بها على ناقة عاقر أومطفل وانما خصهما لسمن الأولى وجودة لحم الثانية يبذل لحمهما للجيران ويوزع بينهم :أودعوت بهذه القداح من أجل امرأة عاقر لاتحمل وأخرى ذات ولد ليس لهما من يعولهما فانا أقامر لاحصل لهما ما يأ كلانه ثم أفرق مايبقى على جيراني

فالضَّيفُ والجارُ الجَنيبُ كأنّما ... هبطا تبالةَ مُخصباً أهضامُها

(اللغة) ـ هبطا ـ نزلا ـ والجنيب ـ يروي بدله الغريب وهو بمعناه والجنيب كالجنب وفي القرآن العزيز (والجار الجنب) ـ وتبالة ـ بليدة باليمن كثيرة الفواكه والثمار وبها يضرب المثل فيقال أهون على الحجاج من تبالة وكان وليها لعبد الملك بن مروان أول ماولي له من العمل فخرج اليها ومعه هاد فلما كان على مقربة منها قال للهادى أين هي عنا قال تسترها عنك هذه الاكمة فقال أهون على بعمل بلدة تسترها عنى أكمة ثم كر راجعاً عنها ـ ومخصباً ـ من الخصب ضد الجدب وهو نصب على الحال من تبالة ـ والأهضام ـ بطون تنهضم واحدها هضم وفيها نخل كثير

(المعنى) ان الضيف والجار الغريب المقيم فيجوارهم اذانزلا بهم صادفا عندهم من الخيرات والفواكه والرطب ما يصادف النازل في تبالةمن الخيرات : يشير بذلك الى سعة يدهم واعتنائهم بضيفهم وجارهم والحفاوة بهما والمبالغة في اكرامهما

تأوي إلى الأطْنابِ كلُّ رَذِيَّةٍ ... مثلِ البَليَّةِ قالصٍ أهدامُها

(اللغة) ـ أطناب ـ جمع طنب وهو الحبل الذى تشد به الخيمة يريد بها نفس الخيمة ـ والرذية ـ المرأة التى قد أرذاها أهلها أى ألقوها لعجزهم عن اطعامها وعجزها عن السعي والكسب ـ والبلية ـ الناقةالتى يشد رأسها الى يديها وتجعل عند قبر صاحبها حتي تموت فاذا ماتت حفروا لها ودفنوها وربما أحرقوها بالنار يزعمون انه يحشر عليها ـ وقالص ـ متشمر ـ وأهدام ـ جمع هدم الاخلاق من الثياب

(المعنى) يأوى الى بيته كل امرأة رذية لا تقدر على العمل عليها اخلاق ثياب فصارت لشدة الجهد والحاجة لاتستطيع الحركة كأنها ناقةعقلت على قبرصاحبها فهي لاتبرح من مكانها حتى تموت

ويُكلّلونَ إذا الرّياحُ تناوحتْ ... خُلُجاً تُمَدُّ شوارِعاً أيتامُها

(اللغة) ـ يكللون ـ من التكليل وهو رصف اللحم بعضه فوق بعض ـ وتناوحت ـ تقابلت تهب الصبا وتقابلها الدبور وتهب الشمال وتقابلها الجنوب ـ والخلج ـ جمع خليج وهي قطعة تخلج من البحر أى تقطع ـ وتمد ـ أى يزادفيها ـ وشوارعاً ـ يشرعون فيها أي يأ كلون وهو نصب على الحال من الضمير في تمد ـ والايتام ـ جمع يتيم رفع بشوارع

(المعنى) انه اذا أقبل الشتاء واشتد البرد واختلفت الرياح وضاقت المعيشة على الفقراء والمعدمين ومن ليس لهم من يعولهم من الأيتام بذلنا للناس جفانا كأنها في السعة الخلجان قد رصف فوقها اللحم وزدنا فيها كلما نقصت فترى الايتام يشرعون فيها أيديهم يأ كلون منها

إنّا إذا التقتِ المَجامعُ لمْ يزَلْ ... منّا لِزازُ عظيمةٍ جَشّامُها

(اللغة) ـ لزاز عظيمة ـ أى يلزبها ليذللها ـ وجشامها ـ من التجشم وهو تكلف مافيه عسر ويروي جسامها أي ركاب معظمها ويروي حسامها أى قطاعها من الحسم وهو القطع

(المعنى) اذا اجتمعت جموع القبائل العظيمة لم يخل جمعهم عن واحد منا قادر

على رفع العظائم متجشم لرفعها عن أعناق الناس : يريد أنهم معروفون عند القبائل بأصالة الرأي وسعة العقول والقدرة على حل المشكلات فهم يدعونهم لذلك اذا نزل بهم نازل

ومُقَسِّمٌ يُعطي العَشيرَةَ حَقَّها   ومُغَذْمِرٌ لِحُقوقِها هَضّامُها

(اللغة) ـ مغذمر ـ من الغذامير وهو الذي يرمي الكلام بعضه على بعض يستخف به لا يصلحه ولا يتأنق فيه ـ وهضامها ـ مبالغة من الهضم وهو الكسر ويروى مغثمر ومعناهما واحد ـ ومقسم ـ عطف على لزاز وهضامها نعت مغذمر واللام صلة هضامها

(المعنى) ومنا اذا اجتمعت العشائر من يأخذ حق عشيرته ويقسمه عليهم وان شاء تنازل عنه وفرقه على الناس وهي تجيز له ذلك ولا تخالفه فيه فهو يفعل بحقوق عشيرته بتركها للناس وحطم بعضها على بعض مايفعل المغذمر بالكلام وقيل إن معناه إنه يعطى عشيرته حقها ثم يفرق حقه عليهم فقوله ومغذمر لحقوقها أي هاضم حقه لحقوقها ومتنازل عنها لهم

فَضلاً وذو كَرَمٍ يُعينُ على النَّدَى   سَمْحٌ كَسوبُ رَغائِبٍ غَنّامُها

(اللغة) ـ وذو كرم ـ عطف على لزاز خصومة ـ والندي ـ الجود ـ والسمح ـ السهل ـ والرغائب ـ الأموال الكثيرة يرغب فيها لنفاستها أو المحامد لرغبة نفوس الكرام فيها

(المعني) يفعل ماسبق رغبة فى الفضل ولا يزال منا كريم يفرق أمواله على الناس إعانة على الكرم كسوب للمحامد لا ينفق أمواله الا في اكتسابها

مِن مَعشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ   ولِكُلِّ قَومٍ سُنَّةٌ وإمامُها

(اللغة) ـ السنة ـ الطريقة ـ و لامام ـ المثال الذي يحتذى عليه قال

أبوه قبله وأبو أبيه   بنوا مجد الحياة على امام

أي على مثال وامام عطف على سنة والهاء فيه تعود اليها

(المعنى) هذه العادة سنة فيهم توارثوها عن أسلافهم ولكل قوم طريقة ومثال يحتذون عليه

لا يَطبَعونَ ولا يَبورُ فَعالُهُمْ   إِذْ لا يَميلُ مَعَ الهَوى أَحلامُها

(اللغة) ـ لا يطبعون ـ أي لا تدنس أعراضهم والطبع الدنس يقال دنس السيف اذا صار عليه مثل الجرب من الصداء ـ ولا يبور ـ لا يهلك وفي القرآن العزيز ﴿ تجارة لن تبور ﴾ ـ والفعال ـ بالفتح المحمود من الافعال ـ والهوى ـ الشهوة والغرض ـ وأحلامها ـ الضمير فيه للقوم أى أحلام جماعتها

(المعني) ان اعراضهم نقية لا دنس عليها وأفعالهم محمودة تبقى بعدهم وان ذهبوا ولا تغلب أهواؤهم عقولهم فيفعلون مالا ينبغي أو يتكلمون بما لا ينبغى لغرض وشهوة

فَاقنَعْ بِما قَسَمَ المَليكُ فَإِنَّما   قَسَمَ الخَلائِقَ بَينَنا عَلّامُها

(اللغة) ـ الخلائق ـ جمع خليقة وهى السجية والطبيعة ويروى بدله المعايش جمع معيشة ومعايش لا يهمز لأن الياء فيه عين الفعل وربما همزت فشبهت بفعائل

(المعني) اقنع بما قسم الله بين الخلائق ولا تطمع في الحصول على ما لم يقسم لك منها فقد قسمها بيننا من بيده ذلك ولا يمكن نقض قسمته

وإِذا الأَمانَةُ قُسِّمَتْ في مَعشَرٍ   أَوفى بِأَوفَرِ حَظِّنا قَسّامُها

(اللغة) ـ المعشر ـ القوم ـ وأوفى ـ وفي وكمل يقال وفيت وأوفيت قال

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته   كما وفي بقلاص النجم حاديها

(المعنى) اذا قسمت الأمانة بين الناس اكمل لنا القسام حظنا وأعطانا أوفر نصيب منها : يريد أن ما فيهم من الأمانة لا يضارعهم فيه أحد من الخلق ولا يدانيهم

فَبَنى لَنا بَيتاً رَفيعاً سَمْكُهُ   فَسَما إِلَيهِ كَهلُها وغُلامُها

(اللغة) ـ بنى ـ الضمير فيه الى الفعل السابق ـ وسمكه ـ شرفه ـ وسما ـ ارتفع

(المعني) بني لنا فعلنا السابق بيتاً رفيعاً شرفه لا ينال فاستوى فيه كبيرنا وصغيرنا : يريد أنهم كلهم فى المجد سواء

وهُمُ السُّعاةُ إذا العَشيرَةُ أُفظِعَتْ   وهُمُ فوارِسُها وهُمْ حُكَّامُها

(اللغة) ـ أفظعت ـ أصيبت بأمر فظيع ويروى أقطعت ومعناه غلبت والمقطع المغلوب ـ والسعاة ـ القائمون بأمرهم

(المعني) ان أهله وقومه الادنون هم الذين يسعون فى اصلاح حالها اذا وقعت فى أمر عظيم وهم حكامها الذين يحكمون بينهم فيما اختلفوا فيه

وهُمُ رَبيعٌ للمُجاوِرِ فيهِمُ   والمُرْمِلاتِ إذا تَطاوَلَ عامُها

(اللغة) ـ المرملات ـ اللواتى لا أزواد لهن يقال اقتر الرجل وأرمل اذا ذهب زاده

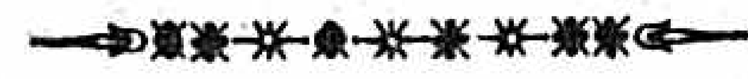
(المعنى) أنهم ربيع لجارهم وللنساء اللواني لا أزواد عندهن وقد طال عليهن العام لشدة الضيق وكثرة انتظار الفرج : شبه قومه بالربيع لاحيائهم ميت الفقر بجودهم كما يحيي الربيع ميت الأرض بمائه

وهُمُ العَشيرَةُ أَنْ يُبَطِّئَ حاسِدٌ   أَو أَنْ يَميلَ معَ العَدُوِّ لِئامُها

(اللغة) ـ يبطئ ـ أى ينسبهم الى البطء وهو التأخر ويروى أن تنبط أى ستخرج أخبارهم ليجد عيباً فيذكره ـ ولئام ـ جمع لائم ولا يجوز همزه كما لايجوز همز قيام في جمع قائم ـ والعدو ـ واحد العدى والمختار فيه كسر العين اذا لم تذكر فيه هاء وقد تضم فاذا زيدت الهاء فقيل عداه فالضم لاغير

(المعني) هم العشيرة التي لايقدر أحد أن يبطء الناس عنهم بسوء قول فيهم ولا يقدر أحد على لومهم لسداد أقوالهم وكرم أفعالهم : وقيل معناه هم العشيرة الذين يقومون بأمرنا من أن يبطئ حاسد فيقولوا قد أبطاؤا في أمرهم ولم يعجلوا حسداً

منه لهم والقاء للشر بينهم ومن أن يلوم مع العدو لائم والله أعلم



﴿ وقال عمرو بن كلثوم ﴾

أحد فحول شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشرافهم وكان من سبب انشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند الملك الذى تقدم ذكره فى ترجمة طرفة بن العبد كان جباراً عنيداً متكبراً لا يرى فى الناس من يدانيه فى شرفه ومنزلته قال لجلسائه يوماً هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي قالوا لا نعلمها الا ليلى أم عمرو بن كلثوم قال ولم ذلك قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن عتاب فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه امه فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بنى تغلب وأقبلت ليلى في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب ما بين الحيرة والفراة وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا ودخل عمرو بن كلثوم رواقه ودخلت ليلى أم عمرو بن كلثوم على هند أم عمرو الملك قبتها وهند عمة امرئ القيس الشاعر وليلى أم عمرو بن كلثوم أخت فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطرف فبينا ليلى جالسة عند هند في قبتها قالت هند ياليلى ناوليني ذلك الطبق فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها فلما ألحت عليها صاحت ليلى واذلاه ياللتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه فقام الي سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق وليس سيف هناك غيره فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ونادى فى بني تغلب فانتهبوا مافى الرواق واستاقوا النجائب وساروا نحو الجزيرة ففي ذلك يقول معلقته

وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتل بشر بن عمر بن عدس وأخوه مرة بن كلثوم قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر : ولذلك يقول الأخطل مفتخراً بهم

ابني كليب ان عميّ اللذا   قتلا الملوك وفككا الاغلالا

يعني بعميه عمرا ومرة ابني كلثوم وقال الفرزدق يرد على جرير

ماضر تغلب وائل أهجوتها   أم بلت حيث تناطحَ البحران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة   عمرا و هم قسطوا على النعمان

ولما قال عمرو بن كلثوم قصيدته هذه شغف بها بنو تغلب حتى حفظها صبيانهم وقال فيهم الشاعر

ألهى بني تغلب عــن كل مكرمة   قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بهـا مذ كان أولهم   يا للرجال لشـعر غير مسؤوم

ولعمرو أخبار كثيرة اكتفينا منها بما أوردنا والله أعلم

أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فاصبَحِينا   ولا تُبقِي خُمورَ الأَندَرِينا

(اللغة) ــ هبي ــ من هب من نومه اذا استيقظ قال * ألا أيها النوام ويحكم هبوا * ــ والصحن ــ القدح الواسع الضخم ــ وأصبحينا ــ اسقينا الصبوح وهو شرب أول النهار ــ والاندرين ــ قرية بالشام كثيرة الخمر جيــدته وموضع الاندرين خفض بالاضافة وفتحت النون لأنها مشبهة بنون الجمع

(المعنى) يقول لجاريته قومي من نومك واسقيني الخمر أول النهار بقدحك العظيم ولا تدخري عني شيئاً من خمر هذه القرية

مُشَعْشَعةً كأَنَّ الحُصَّ فيها   إذا ما الماءُ خالَطَها سَخِينا

(اللغة) ــ مشعشعة ــ ممزوجة بالماء وكل مائع مزج فأرقّ مزجه فقد شعشع ومنه رجل شعشاع اذا كان طويلا خفيف اللحم ــ والحص ــ الورس ــ وسخينا ــ ان كان فعلا ماضياً من السخاء وهو البــذل فهو جواب اذا وان كان من السخونة

ضد البرودة فهو حال من الماء أي حال كونه مسخناً وذلك أرق لها اذا مزجت به ويروى شحيناً ومعناه مشحونة أي مملوءة فصرف من مفعول الى فعيل فلم تدخله الهاء وكان بمنزلة قولهم كف خضيب وامرأة قتيــل وهو نصب على الحال من الهاء في خالطها ومشعشعة نصب بقوله في البيت قبله فاصبحينا

(المعنى) أصبحينا خمرة ممزوجة بالماء وكأنها قد خالطها ورس: وانما جعلها كذلك لأنها اذا مزجت بالماء اكتست ثوب صفرة كما قال الآخر

وحمراء قبل المزج صفراء بعده   بدت في لباسي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا   عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

ثم قال اذا خالطها الماء وشربناها كنا أسخياء وزاد سخاؤنا على ماكان عليــه قبل

تَجورُ بِذِي اللُّبانَةِ عَنْ هَواهُ   إذا ما ذاقَها حتّى يَلِينا
تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ   عليــهِ لِمـالِه فيها مُهِينا

(اللغة) ــ تجور ــ تميل ــ واللبانة ــ الحاجة ــ وهواه ــ أي محل هواه وغرضه ــ واللحز ــ الضيق أو السيئ الخلق اللئيم ــ وأمرّت ــ أديرت ــ والشــح ــ البخل مع حرص

(المعني) وصف في هــذين البيتين الخمرة بصفتين الاولى انها تميل بشاربها عن حاجته حتي ينساها والثانية انها تبعث على الكرم والبذل والسماحة حتى ان البخيل الحريص على ماله اذا شربها سخت يده وأهان ماله ببذله وبعض رواة القصيدة يزيد بعد هذا البيت ثلاثة أبيات وهي

صددت الكأس عنا أم عمرو   وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أمَّ عمــرو   بصاحبك الذى لا تُصبحينا
وكأس قــد شربت ببعلبك   وأخرى في دمشق وقاصرينا

وليست هي لعمرو بن كلثوم ولاهي من معلقته وانما هي لعمرو بن عدي اللخمي ابن

خت جذيمة الأبرش: وكان فيما زعموا قد استهوته الجن صغيراً فمكث زمناً لا يعلم له خبر ثم ان رجلين خرجا يريدان جذيمة الأبرش لمدحه والتعرض لصلاته ومعهما قينة لهما فلما كانا في بعض الطريق قعدا يشربان فاذا هما بعمرو قد وقف عليهما بهيئة كثيبة ومنظر بشع وقعد على يمين القينة والرجلان على يسارها فلما صبت القدح صرفته عنه اليهما فأنشد * صددت الكاس * الأبيات فسألاه من أنت فانتسب لهما وأخبرهما خبره فقالا والله لا شئ تحف به الملك خير من ابن اخته فانطلقا به حتي أدخلاه على جذيمة فلما رآه قد شب وترعرع قال شب عمرو عن الطوق وكان له طوق يلبسه صغيراً فقال للرجلين تمنيا فقالا منادمة الملك فقال لكما ذلك فما زالا عنده حتي قتل وممن نص علي ان هذه الابيات لعمرو بن عدي أبو العلاء المعرى في رسالته الغفران والى ذلك أشار فى كتاب لزوم مالا يلزم بقوله

لقد بعل المرء عمرو بها   وصد عن الكأس في بعلبك

ومعنى الأبيات الثلاثة صرفت الكأس عنا الى غيرنا ونحن أحق به لأنا على يمينك ومن المعتاد أن الكاس تدار على اليمين وليس الرجل الذي صرفت الكأس عنه شر الثلاثة الذين بين يديك وانما هو خيرهم ثم قال ورب كأس شربته فى بعلبك وأخرى في دمشق وقاصرين ليدل على أن الشرب في شأنه وعادته

وإنَّا سوفَ تُدرِكُنا المَنايا   مُقَدَّرَةً لنا ومُقَدَّرِينا

(اللغة) ـ المنايا ـ جمع منية وهى الموت أو تقديره قال الشاعر

منت لك أن تلاقينا المنايا   أحادَ أحادَ فى الشهر الحلال

أى قدرت ـ ومقدرة ـ نصب على الحال من المنايا ـ ومقدرينا ـ نصب على الحال من نا فى تدركنا

(المعنى) ستدركنا آجالنا مقدرة علينا ومقدرين نحن لها فلا خير في الكف عن اللعب والامساك عن الشرب

قفي قبلَ التَّفرُّقِ يا ظَعينا   نُخَبِّرْكِ اليَقينَ وتُخبِرينا
بيومِ كريهةٍ ضَرْباً وطَعناً   أَقَرَّ بهِ مَواليكِ العُيونا

(اللغة) ـ ظعينا ـ أراد به ظعينة فرخم الهاء ووصل فتحة النون بالألف والظعينة المرأة فى الهودج ـ وبيوم ـ متعلق بنخبرك ـ وكريهة ـ أى وقعة مكروهة وانما ثبتت الهاء في كريهة وهي فى تأويل مفعولة لأنها جعلت اسما بمنزلة النطيحة ـ وضرباً وطعناً ـ منصوبان على المصدر ـ وأقر ـ أى أنام يقال أقر الله عينه أى أنامها وقال الأصمعى أقر الله عينك أبرد الله دمعتك لأن دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة وأنكر أبو العباس قول الاصمعى وقال الدمع كله حار ومعنى قوله أقر الله عينك أعطاك أملك ـ والموالى ـ هنا بنو العم

(المعنى) قفي ياظعينة قبل الافتراق نخبرك اليقين بيوم وقعة كريهة أقر بنو عمك بها عيونهم وظفروا بآمالهم فناموا

قفي نسألْكِ هلْ أحدثْتِ صرْماً   لوَشْكِ البيْنِ أمْ خُنْتِ الأَمينا

(اللغة) ـ الصرم ـ القطيعة ـ ووشك البين ـ سرعته وجعل الله لنا فرجاً وشيكا أى سريعاً ـ والبين ـ الفراق والوصال: وفى القرآن الكريم ﴿ وجعلنا بينهم موبقاً ﴾ أي جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة قال الشاعر

لعمرك لولا البين لانقطع الهوى   ولولا الهوى ماحن للبين آلف

البين الأول بمعني الفراق والثانى بمعنى الوصال ـ والامين ـ الوفيّ بالعهد

(المعنى) قفى نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم خنت من لا يخونك

وإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رَهْنٌ   وبعدَ غدٍ بما لا تَعلَمينا

(المعنى) ان الايام ملازمة لما لا يحيط المرء به من حوادث الدهر ونوائبه

تُرِيكَ إذا دَخلتَ على خَلاءٍ … وقد أمِنَتْ عيونَ الكاشِحينا

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍ … هِجانِ اللَّوْنِ لم تَقرأْ جَنينا

وثَدْياً مثلَ حُقِّ العاجِ رَخْصاً … حَصاناً من أكُفِّ اللامِسينا

(اللغة) ـ الكاشح ـ العدو لأنه يولى من عادى كشحه أي جانبه ـ والعيطل ـ الطويلة من النوق ـ والادماء ـ البيضاء الخالصة البياض ـ والبكر ـ من النوق التي ولدت بطناً واحداً ويروى بفتح الباء وهو الشاب من الابل ـ والهجان ـ الابيض ينعت به الواحد وما فوقه والمذكر والمؤنث ـ ولم تقرأ ـ لم تجمع من القرء وهو الجمع ـ والجنين ـ الحمل مادام فى بطن أمه: ويروى ـ تربعت الاجارع والمتونا ـ وتربعت نزلت ـ والاجارع ـ جمع أجرع وهو دعص الرمل الذى لا ينبت شيئاً ـ والمتون ـ ظهور الأرض ـ والعاج ـ عظم الفيل ـ ورخصاً ـ طرياً ناعماً ـ وحصاناً ـ عفيفة

(المعنى) تريك هذه المرأة اذا أتيتها خالية من الناس وهي فى مأمن من اطلاع الرقباء عليها ذراعين ممتلئين لحماً كأنهما ذراع ناقة بيضاء لم تلد بعد: يريد أنها سمينة وان بشرتها خالصة البياض وتريك ثدياً كأنه حق من العاج بياضاً واستدارة ولما كان حق العاج يابساً جداً خاف أن يسبق الى الوهم أن ثديها المشبه به كذلك فنفاه بقوله رخصاً أي غضاً ناعماً طرياً ثم قال ان هذا الثدى لم تمسه يد لامس وان صاحبته عفيفة لا ينالها من يريدها

ومَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وطالَتْ … رَوادِفُها تَنوءُ بما وَلِينا

ومأكَمَةً يَضيقُ البابُ عنها … وكَشْحاً قد جُنِنْتُ بهِ جُنُونا

وسارِيَتَيْ بَلَنْطٍ أو رُخامٍ … يَرِنُّ خَشاشُ حَلْيِهِما رَنِينا

(اللغة) ـ لدنة ـ لينة وهو صفة موصوف محذوف أي قامة لدنة ـ وسمقت ـ طالت ـ والروادف ـ جمع رادفة وهي فرع الالية ـ وتنوء ـ أي تنهض فى تثاقل

ـ والمأكمة ـ رأس الورك ـ وساريتي ـ تثنيه سارية وهى الاسطوانة ـ والبلنط ـ العاج ـ والخشاش ـ تقدم ـ والحلي ـ ما تحلى به المرأة

(المعنى) وتريك قامة لينة طويلة ذات أرادف كبار تثقلها اذا قامت وعجيزة يضيق الباب عنها لكبرها وساقين كأنهما ساريتان من عاج أو رخام اذا تحركا سمع لحليهما رنين

فما وَجَدَتْ كوَجْدي أُمُّ سَقْبٍ … أضَلَّتْهُ فرَجَّعَتِ الحَنينا

ولا شَمْطاءُ لم يَتْرُكْ شَقاها … لها من تِسعةٍ إلاَّ جَنينا

(اللغة) ـ الوجد ـ الحزن ـ والسقب ـ الذكر من أولاد الناقة ـ وأضلته ـ فقدته ـ والشمطاء ـ العجوز والشمط بياض شعر الرأس ـ والجنين ـ المستور في القبر

(المعنى) يقول ماحزنت كحزنى على فراقها ناقة أضلت حوارها فكررت الحنين عليه ولا عجوز لم يترك لها الدهر من أولادها التسع الا مدفونا: يريد انهم ماتوا كلهم ودفنوا وأن حزنه دون حزن هاتين

تذَكَّرْتُ الصِّبا واشتَقْتُ لَمّا … رأيتُ حُمولَها أُصُلاً حُدِينا

(اللغة) ـ الحمولة ـ الابل التي يحمل عليها ـ وأصلا ـ عشياً قيل انه مفرد كحُلُم وعُقُب قال الاعشى

يوماً بأطيب منها نشر رائحة … ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقيل هو جمع أصيل كما يقال طريق وطرق ـ وحدينا ـ أي حدتها الحداة

فأعْرَضَتِ اليَمامةُ واشمَخَرَّتْ … كأسيافٍ بأيدي مُصلِتينا

(اللغة) ـ أعرضت ـ بدت وظهرت يريد لمع بها السراب ـ واليمامة ـ مدينة نجد ـ واشمخرت ـ ارتفعت وطالت ـ ومصلتينا ـ أي سالي سيوفهم من أغمادها

(المعنى) يقول انهم ساروا عن اليمامة وحال دونها السراب فتراءت لهم مرتفعة تلوح كالسيوف المسلولة من أغمادها وانما خيلها لهم السراب كذلك

أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا   وأنظِرنا نخبّرْكَ اليقينا

بأنّا نوردُ الرّاياتِ بيضاً   ونُصدِرُهنّ حمراً قد روينا

(اللغة) ـ أبا هند ـ عمرو بن هند ـ أنظرنا ـ انتظرنا أو أخرنا ـ والرايات ـ الاعلام ـ وبيضاً وحمراً ـ منصوبان على الحال ـ وقد روينا جملة حالية

(المعني) لا تعجل بانتقاصنا ولا تطمع فينا فان من شأننا أن ندخل بالرايات غمار الحرب وهي بيض ونخرج منها وقد رويت من الدم : يريد أنهم فرسان لا يقيمون على ضيم

وأيّامٍ لنا غرٍّ طوالٍ   عصينا المَلْكَ فيها أن ندينا

(اللغة) ـ الأيام ـ الوقائع ومنه أيام العرب أي وقائعهم قال أبو عمرو ربما جعلت العرب الايام نعماً قال تعالى ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ قال مجاهد أى نعمه قال أبو عبيدة هذه كلمة ما وجدنا لها شاهداً فى كلامهم أن يقال للنعم أيام ألا ان عمرو ابن كلثوم قال * وأيام لنا غر طوال * فقد يكون جعلها غراً طوالا لانعامهم على الناس ـ وان ندين ـ ان نطيع

(المعني) رب أيام لنا ظاهرة كأنها الغرة فى وجه الفرس طوال لشدة هولها عصينا الملك فيها ولم ندخل في طاعته لعزنا وشرفنا

وسيّدِ معشرٍ قد توّجوهُ   بتاجِ المُلْكِ يحمي المُحْجَرينا

تركْنا الخيلَ عاكفةً عليهِ   مقلّدةً أعنّتها صُفونا

(اللغة) ـ قد توجوه ـ يروى قد عصبوه ـ ويحمى ـ يمنع ـ والمحجرون ـ الذين قد ألجؤا الى الضيق ـ وعاكفة ـ واقفة مقيمة عليه وفي القرآن الكريم ﴿ ظلت عليه عاكفاً ﴾ أى مقيما ـ وصفون ـ جمع صافن وهو من الخيل ما يقوم على ثلاث

(المعني) رب سيد قوم يحمى الملجأ ويدفع الضيم قتلناه وحبسنا خيلنا عليه فوقفت عليه صافة مطمئنة لا يروعها شئ ولا يفزعها مفزع

وأنزلنا البيوتَ بذي طُلوحٍ   إلى الشّاماتِ ننفي المُوعِدينا

وقد هرّتْ كلابُ الحيِّ منّا   وشذّبْنا قتادةَ منْ يلينا

(اللغة) ـ ذو طلوح والشامات ـ موضعان ـ وننفى ـ نطرد ـ والموعدين ـ المتهددين ـ وهرير الكلاب ـ اياهم كناية عن تكمهم بالاسلحة حتى أنكرتهم كلابهم فهرتهم ـ وشذبنا ـ فرقنا ـ والقتاد ـ شجر له شوك لا يمس اذا هاج من ذلك قولهم دون ما يروم خرط القتاد

(المعنى) انهم حموا هذين الموضعين وما بينهما وطردوا الاعداء منهما وفرقوا من عدائهم من لا يفرق لمنعته وعزته وبأسه

متى ننقلْ إلى قومٍ رحانا   يكونوا فى اللّقاء لها طحينا

يكونُ ثفالُها شرقيَّ نجدٍ   ولُهوتُها قضاعةَ أجمعينا

(اللغة) ـ الرحى ـ الطاحونة ـ والثفال ـ جلدة أو كساء يجعل تحت الرحا ليكون الدقيق عليه ـ واللهوة ـ القبضة من الطعام توضع فى الرحا ـ وقضاعة ـ قبيلة كبيرة

(المعنى) اذا حاربنا قوما طحناهم كما تطحن الرحى الحنطة وانا اذا نصبنا رحي لحرب جعلنا شرقي نجد ثفالها أي شغلنا شرقى نجد كله بها وجعلنا لهوتها قضاعة كلها

نزلتمْ منزلَ الأضيافِ منّا   فأعجلنا القِرى أنْ تشتمونا

قريناكمْ فعجّلنا قِراكمْ   قُبيلَ الصّبحِ مِرداةً طَحونا

(اللغة) ـ القرى ـ مايقدم للضيف من الطعام ـ والمرداة ـ الصخرة يردى بها غيرها أي يكسر ـ وطحونا ـ كثيرة الطحن شديدته

(المعنى) انكم لما حاربتمونا كنتم عندنا بمنزلة الأضياف فعجلنا لكم القرى لكي لا تشتمونا وانما قريناكم حربا تطحنكم ولا تبقي عليكم

نَعُمُّ أناسنا ونَعِفُّ عنهم ... ونَحمِلُ عنهمُ ما حمّلونا

(المعنى) يقول نعم ذوينا بالخير ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من الديات وغيرها مما لا يحمله الا الكرام

نُطاعِنُ ما تَراخى النّاسُ عنّا ... ونَضرِبُ بالسُّيوفِ إذا غُشِينا

بسُمْرٍ مِنْ قَنا الخطّيِّ لُدْنٍ ... ذَوابِلَ أو بِبِيضٍ يَعتَلينا

(اللغة) ـ تراخي ـ تأخر وتباعد ـ وغشينا ـ أي اقترب الاعداء منا وخالطونا ـ والخطي ـ منسوب الى الخط مرفأ البحرين ـ ولدن ـ لينة ـ وذوابل ـ فيها بعض يبس ـ ويعتلين ـ يعلون

(المعنى) اذا تباعد الناس عنا في الحرب طاعناهم بالرماح فاذا خالطونا ضربناهم بالسيوف ثم وصف الرماح والسيوف فقال عن الأولى إنها لينة فيها بعض يبس لم تجف كل الجفاف فتنشق اذا طعن بها وتندق وقال في الثانية انها لا تنبو عن الضريبة

نَشُقُّ بها رُؤُوسَ القومِ شقّاً ... ونُخليها الرّقابَ فتَختَلينا

كأنَّ جماجِمَ الأبطالِ فيها ... وُسُوقٌ بالأَماعِزِ يَرْتَمينا

(اللغة) ـ بها ـ أي بالسيوف ـ ونخليها الرقاب ـ أي نجعل لها الرقاب كالخلى وهو الحشيش مقصور يكتب بالياء ـ وتختلينا ـ تقطعن يقال اختليت الحشيش أي قطعته ويروى [ويخلين الرقاب فتختلينا] ـ والابطال ـ الاشداء ـ والوسوق ـ جمع وسق وهو الحمل ـ والاماعز ـ جمع أمعز وهو مكان غليظ فيه حصى ـ ويرتمين ـ يسقطن

(المعني) كان رؤس هؤلاء القوم اذا سقطت عن أجسادهم احمال أبل سقطت

في أرض ذات حجارة

وإنّ الضِّغنَ بعدَ الضِّغنِ يبدُو ... عليكَ ويُخرِجُ الدّاءَ الدّفينا

(اللغة) ـ الضغن ـ الحقد ـ والدفين ـ المستتر في القلب فعيل بمعنى مفعول

(المعني) أن الحقد اذا اجتمع في القلب بعضه الى بعض حمل على الانتقام

وَرِثنا المَجدَ قد عرَفتْ معدٌّ ... نُطاعِنُ دُونَهُ حتّى يَبِينا

ونحنُ إذا عِمادُ الحيِّ خرّتْ ... عنِ الأَحفاضِ نمنعُ مَنْ يَلينا

(اللغة) ـ يبين ـ يظهر وقال احمد بن عبيد يبين ينقطع منهم ويصير الينا ـ والعماد ـ الخشب الذي يقوم عليه البيت ـ وخرت ـ سقطت ـ والاحفاض ـ على رواية من رواه على الاحفاض المتاع وعلى رواية عن بدل على فالاحفاض الابل التي يحمل عليها المتاع واحدها حفض

(المعنى) اذا فزع قوم فهموا بالهرب وتساقطت أخبيتهم نمنع نحن من يلينا ولا ندعهم يرحلون بل نقاتل عنهم

نَجُذُّ رُؤُوسَهمْ في غيرِ برٍّ ... فما يَدرُونَ ماذا يتّقونا

[اللغة] ـ نجذ ـ أي نقطع وروى بالزاي ـ وفي غير بر ـ أي من غير شفقة منا عليهم ويروى في غير شئ أي كيف شئنا ويروى في غير بَرّ أي نقطعها فتقع في بحر من الدم وقوله ـ فما يدرون ـ الخ معناه فما يعلمون أي شئ يتقونه منا ولا كيف يدفعون عن أنفسهم

كأنَّ سيُوفَنا فينا وفيهمْ ... مَخاريقٌ بأيدي لاعبينا

(اللغة) ـ المخاريق ـ جمع مخراق وهو ثوب يفتل ويلعب به

(المعنى) من حذقنا وخفتنا بالضرب كأن سيوفنا مخاريق بأيدي صبيان يلعبون بها

كأنَّ ثيابَنا منّا ومنهمْ — خُضِبْنَ بأُرْجُوانٍ أوطُلينا

(المعنى) كأن ثيابنا وثيابهم لكثرة ما وقع عليها من الدم خضبن بهذا الصبغ الأحمر

إذا ما عيَّ بالإسنافِ حيٌّ — منَ الهَوْلِ المُشبَّهِ أنْ يكُونا

نَصبنا مثلَ رَهوَةَ ذاتَ حَدٍّ — مُحافَظَةً وكُنَّا السابقينا

بُشبَّانٍ يرَوْنَ القتلَ مجْدًا — وشيبٍ في الحُرُوبِ مُجرَّبينا

(اللغة) — عيَّ — أصله عيِيَ فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد فأسكنوا الياء الأولى وأدغموها فى التى بعدها — والاسناف التقدم — ويكون — من الكون التام لا خبر له ومعناه أن يحدث — ومثل رهوة — أى كتيبة مثل رهوة ورهوة جبل — وذات حد — أى ذات شوكة وقوة — ومحافظة — نصب على المصدر

(المعني) اذا عجز قوم عن التقدم الى الحرب من توقع خطر يحدث فيها واشتبه عليهم أمرهم تقدمنا بكتيبة كأنها الجبل ذات بأس وشوكة محافظة على أحسابنا فظفرنا وسبقنا غيرنا بالغلبة على الأعداء

حُدَيَّا الناسِ كلِّهِم جميعاً — مُقارعةً بنيهِمْ عنْ بنينا

(اللغة) — حديا — تصغير حدوى كأنه يقول أحدو الناس وأسوقهم وأدعوهم كلهم الى المقارعة لا أحاشى منهم أحداً أبداً وقيل حديا الناس معناه نحن أشرافهم يقال أنا حُدياك في الأمر أي أنا فوقك فيه والحديا الغاية والحديا مرفوع باضمار نحن أو منصوب على المدح — والمقارعة — المراهنة

(المعنى) نحن ندعو الناس الى المفاخرة بالشرف لا نستثنى من الناس أحداً وقوله بنيهم عن بنينا أى نحن بذرارينا وهم بذراريهم

فأما يومَ خشيَتِنا عليهمْ — فتُصبحُ خيلُنا عُصَباً ثُبِينا

وأما يومَ لانَخشى عليهمْ — فنُمعنُ غارةً متلبِّبينا

(اللغة) — عليهم — الضمير فيه الى البنين — والعصب — الجماعات — والثبون — المتفرقون واحدها ثبة ويروى فنصبح غارة متلببينا أى نصبح متيقظين مستعدين والمتلبب لابس السلاح وقوله ونمعن غارة يروي بدله فنصبح فى مجالسنا ثبينا

(المعنى) نحن أبداً على أحد حالين فأما اذا خشينا على بنينا من العدو أصبحنا متيقظين مستعدين للقتال للمدافعة عنهم وأما يوم لا نخشى عليهم فنتركهم فى منازلهم ونمعن فى الاغارة على الاعداء وطلب الكسب

برأْسٍ منْ بني جُشَمِ بنِ بكْرٍ — ندُقُّ بهِ السُّهولةَ والحزُونا

(اللغة) — الرأس — السيد يريد به هنا الحي — والسهولة — ما سهل من الارض — والحزون — جمع حزن ما غلظ منها

(المعنى) لا ندع أحداً الا أغرنا عليه ولا حياً الا وقاتلناه من قوي وضعيف والباء فى برأس صلة فعل محذوف أى نجيء برأس

ألاَ لايعلَمُ الأقوامُ أنا — تَضعضَعْنا وأنا قد ونِينا

ألاَ لايجهَلَنْ أحدٌ علينا — فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

(اللغة) — التضعضع — التكسر والتذلل — والونى — الفتور — والجهل — السفه

(المعنى) يقول نحن أعزة لا يعلم الناس منا غير ذلك فلا ينبغي لاحد أن يجهل علينا فنجهل عليه فوق جهله بنا وننال منه أكثر مما ينال منا

بأيِّ مشيئةٍ عمْرَو بنَ هندٍ — نكونُ لقيلِكمْ فيها قَطينا

(اللغة) — القيل — الملك دون الملك الاعظم وجمعه أقيال — والقطين — الخدم وهو فى غير هذا الموضع سكان المنزل

(المعني) كيف تطمع أن نكون خدما لمن وليت علينا من الامراء على ما تعلم

من عزنا وكيف تطيع الوشاة فينا وتحقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم وتحمل الأذى

بأيِّ مشيئةٍ عمرو بنَ هندٍ ... تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتزْدَرِينا
تهدَّدْنا وأوْعِدْنا رُوَيدًا ... متى كُنا لِأُمّكَ مقتوينا

(اللغة) ـ رويداً ـ تصغير رُوْد قال [كأنه ثمل يمشي على رود] ـ والمقتوون ـ الخدام واحدهم مقتوي والاسم منه القُتو : وقال أبو عبيدة مقتوى للمفرد وغيره والمذكر والمؤنث سواء وقال الفراء الرواة والنحويون ينشدون بيت عمرو مقتوينا بالفتح كأنه نسب الى مقتى من القتو وهي الخدمة خدمة الملوك خاصة ثم ان الشاعر اضطر الى تخفيف الياء فقال مقتوينا يريد مقتويين فاذا قالوا للواحد رجل مقتوى عادوا الى التشديد

(المعنى) أقلل من تهددك إيانا وتوعدنا وتأن فى ذلك فما كنا خدمة لامك

فإنَّ قناتنا يا عمرُو أعيتْ ... على الأعداء قبلكَ أنْ تلينا
إذا عضَّ الثّقافُ بها اشمأزَّتْ ... وولَّتهمْ عشوْزنةً زبونا

(اللغــة) ـ القناة ـ عود الرمح ـ والثقاف ـ حـديدة تقوم بها الرماح ـ واشمأزت ـ نفرت ـ وعشوزنة ـ صلبة ـ وزبون ـ تضرب برجلها وتدفع ومنـه قيل للملائكة العذاب زبانية

(المعنى) يقول كل من نازعنا وأرادمغالبتنا خاب وظفرنا به وان قناتنا لا تلين لكاسر: يريد أنهم لعزهم لاينالون فكنى عن ذلك بهذا

عشوْزنةً إذا انقلبتْ أرنّتْ ... تشجُّ قفا المُثقّفِ والجبينا

(اللغة) ـ ارنت ـ رنت وصوتت فهو من اللازم وهذا تأكيد لماقبله

فهل حُدِّثتَ فى جُشمِ بن بكرٍ ... بنقصٍ فى خُطُوبِ الأوَّلينا

(المعنى) يقول هل حدثت أن أحداً اضطهدنا فى قديم الدهر فتقتدى به أنت اليوم أو هل علمت فى أصلنا ضعة فيحملك ذلك على احتقارنا

ورِثنا مجدَ علْقمةَ بنِ سيفٍ ... أباحَ لنا حُصونَ المجْدِ دِينا
ورِثتُ مُهلْهِلاً والخيرَ منهمْ ... زُهيراً نعمَ ذُخرِ الذّاخرينا
وعتّاباً وكلْثوماً جميعاً ... بهِمْ نلْنا تُراثَ الأوّلينا

(اللغة) ـ أباح ـ أى فتحها وجعلها مباحة ـ والدين ـ الغلبة والقهر ـ وزهيراً ـ نصب على أنه عطف بيان من قوله والخير ـ وكلثوم ـ أبو الشاعر ـ وعتاب ـ جده ـ وجميعاً ـ نصب على الحال أى حال كونهم مجتمعين ـ والتراث ـ الميراث وأصله وراث

(المعني) يفتخر على الناس بذكر آبائه ورجال عشيرته ويقول انهم بنوا لهم من العز مالا يقدر أحد أن يناله

وذا البُرَةِ الذي حُدِّثتَ عنهُ ... بهِ نُحمَي ونَحمي المُلجئينا
ومنّا قبلَهُ السّاعي كُليبٌ ... فأيَّ المجْدِ إلاّ قدْ وَلينا

[اللغة] ـ ذو البرة ـ رجل من تغلب لقب بذلك لشعر كان على أنفه يلتوي كأنه البُرة وهي الحلقة ـ والملجئين ـ جمع ملجأ وهو من احتاج الى من ينصره ـ وقبله ـ أى قبل ذا البرة ـ وكليب ـ يريد به كليب وائل الذى يضرب به المثل فى العز وهو الذى قتله جساس وثارت بسبب مقتله حرب البسوس ـ وأيّ ـ رواه الكسائى بالرفع وأبو عمرو والاصمعي بالنصب والصواب رواية الكسائى فان إلا تمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها ـ وولينا ـ أى صار الينا فصرنا عليه ولاة

[المعنى] لم نترك بابا من أبواب المجد الا فتحناه واستولينا على ما فيه

متي نَعقِدْ قرينتَنا بحبلٍ   نَجُذَّ الحبلَ أو تقِصِ القرينا

[اللغة] ـ القرينة ـ الناقة تقرن الى غيرها ـ ونجذ ـ يروى بدله نقد ونجد أى نقطع ـ وتقص ـ من الوقص وهو دق العنق ويروى تجذ وتقص على ارادة القرينة

(المعنى) متي نسابق قوما نسبقهم ومتي قارنا قوما فى الحرب صابرناهم حتي ندق عنق من يقرن الينا فضرب القرينة لذلك مثلا

ونُوجَدُ نحنُ أمنعَهمْ ذِمارًا   وأَوفاهمْ إذا عقدُوا يمينا

(اللغة) ـ الذمار ـ حريم الرجل وما يجب عليه حمايته

ونحنُ غداةَ أُوقِدَ فى خزازَى   رَفَدْنا فوقَ رَفدِ الرّافدينا

(اللغة) ـ خزازى ـ مكان ويروى خزاز ـ ورفدنا ـ أى اعطينا والرفد العطية

(المعني) لما اضرمت نار الحرب بخزازى كانت اعانتنا فوق عون كل معين

ونحنُ الحابِسونَ بذي أُراطَى   تَسفُّ الجِلّةُ الخورُ الدّرينا

(اللغة) ـ أراطى ـ اسم مكان لا يصرف لألف التأنيث ـ وتسف تأكل ـ والجلة ذوات العظام من الابل ـ والخور ـ الغزيرة الالبان ـ والدرين ـ حشيش يابس

(المعنى) أقمنا فى الثغر وحبسنا ابلنا على الدرين حتي ظفرنا ولم ينل منا عدو

ونحنُ الحاكمونَ إذا أُطِعنا   ونحنُ العازمونَ إذا عُصينا

(اللغة) ـ الحاكمون ـ الذين يمنعون الناس عن كل ما لا ينبغي الدخول فيه يقال أحكمت الرجل اذا رددته عن رأيه وسميت حكمة الفرس حكمة لأنها تردها عن استرسالها ـ وعازمون ـ من العزم وهو التصميم على الشئ

(المعنى) اذا أطعنا حكمنا واذا عصينا تغلبنا على الناس وأرجعناهم الى حكمنا

ونحنُ التّارِكونَ لِما سَخِطنا   ونحنُ الآخِذونَ لِما رَضينا

(المعنى) اذا كرهنا شيئاً تركناه ولم يستطع أحد إجبارنا عليه واذا رضيناه أخذناه ولم يحل أحد بيننا وبينه

وكنا الأَيمنينَ إذا التقينا   وكانَ الأَيسرينَ بنو أبينا

(اللغة) ـ ألا يمنون ـ المتقدمون ـ والأيسرون ـ المتأخرون يقال اجعلني فى يمينك ولا تجعلني في شمالك أى اجعلني من المتقدمين عندك وأنشد أبو العباس

أبيني أفى يمنى يديك جعلتني   فأفرحَ أم صيرتني في شمالك

(المعني) كنا المتقدمين حين استعرت نار الحرب وكانو بنو عمنا المتأخرين أى المغلوبين فكنى عن بني العم ببني الأب لأن الجد أب عندهم يريد ببنى عمه بني بكر

فصالوا صَولةً فيمنْ يَليهمْ   وصُلنا صولةً فيمن يَلينا

فآبوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا   وأُبنا بالمُلوكِ مُصفَّدِينا

[اللغة] ـ صالوا ـ حملوا وأصل الصول الترفع يقال صال فلان على فلان اذا ترفع عليه ـ وآبوا ـ رجعوا ـ والنهاب ـ الغنائم وما ينتهب ـ ومصفدينا ـ مغلولين والصفد الغل

[المعنى] ظفرنا بهم ولم نلتفت الى أسلابهم وأموالهم وعمدنا الى ملوكهم فصفدناهم بالحديد ورجعنا بهم ورجعواهم باموالهم لانا لم نتعرض لها

إليكمْ يا بنى بكرٍ إليكمْ   ألمّا تعرفوا منّا اليقينا

ألمّا تعرفوا منّا ومنكمْ   كتائبَ يطّعِنَّ ويرتمينا

[اللغة] ـ اليكم ـ أى ارجعوا عنا ـ والكتائب ـ الجماعات واحدها كتيبة ويطعن من الطعن ـ ويرتمين ـ من الرمي بالنبل

[المعنى] كفوا عنا يابني بكر فقد عرفتم شدتنا فى الحرب وصبرنا علي مكروهها وجربتمونا فى الحروب فوجدتمونا عليها قادرين

عَلَينا البَيْضُ واليَلَبُ اليَمانى   وأسيافٌ يُقمنَ ويَنحَنينا

[اللغة] ـ اليلب ـ الترسة من جلود الابل وقيل الدرق وقيل هى جلود تخرز بعضها الى بعض فتلبس فى الرأس خاصة ـ ويقمن ـ ويحنيين معناه أنها تنصب عند الضرب فاذا ضرب انحنت

علينا كلُّ سابغةٍ دِلاصٍ   ترى فوقَ النِّطاقِ لها غُضُونا

(اللغة) ـ السابغة ـ الدرع الطويلة ـ والدلاص ـ المحكمة ـ والنجاد ـ حمائل السيف ويروى فوق النطاق والنطاق مايشد به الوسط ـ ولها غضون ـ اى هي لينة فاذا شد عليها النطاق تثنت للينها وظهر لها غضون

إذا وُضِعتْ عَنِ الأَبطالِ يوماً   رأيتَ لها جُلودَ القومِ جُونا

(اللغة) ـ رأيت ـ لها أى رأيت من أجلها وفى القرآن الكريم (وانه لحب الخير لشديد) أى من أجل حب المال بخيل ـ والجون ـ الأسود

(المعنى) إنهم من طول لبسهم هذه الدروع اتسخت أجسامهم ولم يرد أن صداها حلَّ بأجسامهم

كأنَّ غُضُونَهنَّ مُتونُ غُدْرٍ   تُصفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرَينا

(اللغة) ـ متون ـ جمع متن وهو الظهر ويروى غضونهن أى ظهورهن ـ وغدر ـ جمع غدير الماء ـ وتصفقها ـ أى تضربها ـ وجرينا ـ يروى عرينا ومعناه أصابتهن ريح باردة والعرية الريح الباردة

(المعنى) يصف تدريج الدرع وحسن نسجها فشبهها بطرائق الماء اذا هبت عليه الريح وشبه ما تشنج منها بمتون الغدران

وتَحمِلُنا غَداةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ   عُرِفنَ لنا نَقائذَ وافْتُلينا

(اللغة) ـ الروع ـ الخوف ـ وجرد ـ جمع أجرد وهو من الخيل القصير الشعر

الكريم ـ ونقائذ ـ جمع نقيذة أى استنقذت من قوم آخرين وهو منصوب على الحال مما في عرفن ويروى جرد مسوَّمة من السيما وهي العلامة ـ وافتلينا ـ اصطفينا وانتقين

(المعنى) انهم تخيروا هذه الخيول واصطفوها لأنفسهم واستنقذوها من الناس لكرمها واجتماع كثير من المحاسن فيها

وَرَدْنَ دَوارِعاً وخَرَجنَ شُعْثاً   كأَمثالِ الرَّصائِعِ قدْ بَلِينا

[اللغة] ـ الدارع ـ الذي عليه الدرع ودروع الخيل ما يجعل عليها من الكساء ـ والرصائع ـ رصيعة وهى عقدة العنان على قذال الفرس

وَرِثناهُنَّ عنْ آباءِ صِدْقٍ   ونورِثُها إذا مُتنا بَنينا

على آثارِنا بيضٌ حِسانٌ   نُحاذِرُ أنْ تُقَسَّمَ أو تَهونا

[المعنى] لقيناكم ومن خلفنا النساء وكذلك كان عادة العرب اذا حاربوا عدواً ويروى نحاذر أن تفارق أو تهونا

أَخَذْنَ على بُعولتِهنَّ عَهدًا   إذا لاقَوْا كَتائبَ مُعلِمينا

لَيَستَلِبُنَّ أفراساً وبِيضاً   وأَسْرَى في الحديدِ مُقَرَّنينا

[اللغة] ـ المعلمون ـ الذين معهم الأعلام ليبين مكانهم فى الجيش ـ ويستلبن ـ هذا هو جواب أخذ العهد لأنه يمين : ونقل الفراء عن المفضل أن هذا البيت ليس من هذه القصيدة وقال الفراء جواب أخذ العهد محذوف لبيان معناه مثله في قوله تعالى (فان استطعت أن تبتغي نفقاً فى الأرض أو سلماً في السماء) جوابه محذوف معناه ان استطعت فافعل ـ ومقرنين ـ مغلغلين ويروى مقنعين أي مستلئمين والمستلئم الذى عليه لأمة الحرب وهي الدرع

[المعنى] ان هؤلاء النسوة أخذن على أزواجهن عهوداً اذا اقتحموا غمار الحرب ولاقوا الابطال ليأسرُنّ الابطال ويأخذون سلاحهم وماعليهم من الدروع والبيض

يريد انهم لمحبتهم لنسائهم أوجبوا على أنفسهم ذلك ليسروا قلوبهن بذلك لأنهن أخذن عليهم حقيقة عهداً بذلك

تَرَانا بارِزِينَ وكلُّ حيٍّ   قدِ اتَّخذُوا مَخافتَنا قرِينا
إذا ما رُحنَ يَمشينَ الهُوَيْنى   كما اضطرَبَتْ مُتونُ الشّارِبِينا
يَقُتْنَ جِيادَنا ويقُلْنَ لستُمْ   بُعولتَنا إذا لمْ تمنعونا

[اللغة] ـ الهوينى ـ أي متمهلات وهو في موضع نصب وسبيله أن يكتب بالياء لأنه يجري مجرى حتى ـ والمتون ـ الظهور ـ والشاربون ـ جمع شارب وهو السكران ـ ويقتن ـ يطعمن وهو جواب اذا

[المعني] ان هؤلاء النسوة اذا قمن يمشين مشين غير عجلات وتمايلن مرحاً كما يتمايل الشارب الثمل وهن يعلفن خيلنا ويقلن لستم لنا أزواجا اذا لم تمنعونا تحريضاً لنا على القتال ويروي بعد هذا البيت

اذا لم نحمهن فلا بقينا   لشئ بعدهن ولا حيينا

وهو منحول ومعناه اننا اذا لم نحمهم ونرد عنهم فلا تركنا لشئ بعدهن

ظَعائنَ منْ بني جُشَمِ بنِ بكرٍ   خلطنَ بميسمٍ حسباً ودِينا

[اللغة] ـ ظعائن ـ جمع ظعينة وهي المرأة في هودجها ويقال للمرأة في بيتها ظعينة توسعاً ـ والميسم ـ الحسن وأصله موسم فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها صارت ياء كما قالوا ميثاق وأصله موثاق والدليل على ذلك جمعه على مواثيق

(المعني) انهن جمعن الى جمال الخلق كرم الأصل وكمال النزاهة

وما مَنعَ الظّعائنَ مِثلُ ضَربٍ   ترَي منهُ السّواعدَ كالقُلينا

(اللغة) ـ القلين ـ جمع قلة وهي خشبة يلعب بها الصبيان يديرونها ثم يضربونها ويقال في جمعه قلات أيضاً

(المعنى) ما منع النساء الا ضرب بيد تدور لسرعتها دوران القلة فأما اليد البطيئة فلا تغنى

كأنّا والسُّيوفُ مُسلّلاتٌ   وَلَدْنا النّاسَ طرًّا أجمعينا

(المعنى) اذا سلت السيوف من أغمادها هابنا الناس أجمعون كما يهاب الولد والده حتى كانا ولدنا الناس أجمعين

يُدَهدُونَ الرُّؤُسَ كما تُدَهدِي   حَزاوِرَةٌ بأبطَحِها الكُرِينا

(اللغة) ـ يدهدون ـ يدحرجون ـ والحزاورة ـ جمع حزوّر وهو الغلام الشديد ـ والكرين ـ جمع كرة

(المعني) انهم يدحرجون الرؤس كما تدحرج الغلمة الشداد الكرات فى منخفضات الأرض وهذا كناية عن كونهم يقطعون رؤس الفرسان فى الحرب

وقدْ علِمَ القبائلُ منْ معَدٍّ   إذا قُبَبٌ بأبطحِها بُنِينا
بأنّا المُطعمونَ إذا قدَرْنا   وأنّا المُهلِكونَ إذا ابتُلينا
وأنّا المانعونَ لما أرَدْنا   وأنّا النّازلونَ بحيثُ شِينا

(اللغة) ـ معد ـ اسم قبيلة ويروى غير فخر أى ما نفخر بهذا لأن عزنا وشرفنا أعظم من أن نفاخر بهذا وهو منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أى قولا غير فخر ـ والابطح ـ وادفيه دقاق الحصي أراد به أبطح مكة لأن الناس يجتمعون فيه من كل وجه ـ والمطعمون ـ يروى المنعمون ـ وابتلينا ـ اختبرنا ويروى بدله أتينا أى حوربنا

(المعنى) علم الناس أننا ساداتهم وأشرافهم وأنا قادرون عليهم أجمعين بما لا يقدر عليه أحد منهم وأننا ندين ولا ندان

ونَشرَبُ إن وَرَدْنا الماءَ صفْواً   ويَشرَبُ غيرُنا كدَرًا وطينا

(المعني) إننا نغلب على الفاضل من كل شيء فنحوزه ولا يصل الناس الى شيء مما نخيره لأنفسنا لعزنا وشرفنا وانما ضرب الماء مثلا لانه أعز شيء لديهم لقلته مع شدة حاجتهم اليه : ويروى صدر البيت (وانا الشاربون الماء صفوا) وصفوا نصب على المصدر فى الروايتين

أَلاَ أَبلغْ بني الطَّمَّاح عنّا   ودُعْمِيًّا فكيفَ وَجَدْتُمونا

(اللغة) ـ بنو الطماح ودعمى ـ حيان من إياد ـ وكيف ـ في محل نصب بوجدتمونا

(المعنى) سل هذين الحيين من العرب كيف وجدونا حين جربونا أشجعانا أم جبناء وانما خص هؤلاء بالسؤال لوقائع كانت بينهم

إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خسفاً   أَبينا أَنْ نُقرَّ الذُّلَّ فينا

(اللغة) ـ الملك ـ الملك ويقال له المليك أيضاً ـ وسام ـ أى أولى أو أراد قال الله تعالى ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ أي يولونكم أو يريدون منكم ـ والخسف ـ الظلم والنقصان

(المعنى) اذا حمل الملك الناس على الظلم أبينا ان نحمله وأن تقربه نفوسنا

لنا الدُّنيا ومَنْ أَمسى عليها   ونبطشُ حينَ نبطِشُ قادِرينا

بُغاةً ظالمينَ وما ظُلِمنا   ولٰكنا سنَبْدَأُ ظالمينا

(المعنى) انهم لعزهم لا يظلمون انتقاماً وانما يظلمون اعتداء

ملأْنا البَرَّ حتى ضاقَ عنا   ونحنُ البحرَ نملؤهُ سفينا

إذا بَلَغَ الرَّضيعُ لنا فِطاماً   تخِرُّ لهُ الجبابرُ ساجِدِينا

(المعني) اذا بلغ أحد صبياننا وقت الفطام سجدت له جبابرة غيرنا ويروى فى آخر القصيدة

لنا العز القديم فكل حيّ   لنا تبع ولسنا تابعينا

وقال عنترة بن شداد

هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد قال الكلبي شداد جده غاب على اسم أبيه وانما هو عنترة بن عمرو بن شداد وقال غيره شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب اليه ويقال ان أباه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية اذا كان لاحدهم ولد من أمة استعبده وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة فقال له أبوه كر ياعنترة فقال العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول * كل امرئ يحمي حِره * أسوده وأحمره * والشعرات الواردات مشفره * فقاتل يومئذ فابلي واستنقذ ما فى أيدى القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك : وهو أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وأمه سوداء وخفاف بن ندبة السلمى وأبوه عمير وأمه سوداء والسليك بن سلكة السعدى : وكان عنترة من أشد أهل زمانه وأجودهم مما ملكت يده وكان لا يقول من الشعر الا البيتين والثلاثة حتى سابّه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه وغير ذلك وانه لا يقول الشعر فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس وان الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة في أوائل الناس قط وان اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل وانما أنت فقع بقرقر واني لأحضر اللبس وأوفى المغنم وأعف عند المسألة وأجود بما ملكت يدى وافصل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم فكان أول ماقال معلقته هذه وهى أحسن شعره

وكان عنترة حضر حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده قال أبو عبيدة ان عنترة بعد ما ثارت عبس الى غطفان بعد يوم جبلة وحمل الدماء احتاج

وكان صاحب غارات فكبر وعجز عنها وكان له بكر على رجل من غطفان فخرج اليه يتجازاه فهاجت رائحة من صيف وهبت ناحفة وهو بين شرج وناظرة فأصابت الشيخ فهرأته فوجد بينها ميتاً : ومما سبق اليه ولم ينازع فيه قوله

إني امرؤ من خير عبس منصباً　　شطرى وأحمي سائري بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت　　ألفيت خيراً من معم مخول

ومن إفراطه قوله

وانا المنية في المواطن كلها　　والطعن مني سابق الآجال

وفي هذه القصيدة يفتخر بأخواله السودان يقول

إني ليعرف في الحروب مواطني　　من آل عبس منصبي وفعالي
منهم أبي حقاً فهم لي والد　　والأم من حام فهم أخوالي

وأخباره كثيرة اكتفينا منها بما أوردناه والله أعلم

هلْ غادرَ الشُّعراءُ منْ متردَّمِ　　أمْ هلْ عرفتَ الدَّارَ بعدَ توهُّمِ

(اللغة) ـ غادر ـ ترك ـ والمتردم ـ المرقع يقال ردم ثوبك أي رقعه ومتردم مجرور بمن لفظا وهو في محل نصب بغادر أى غادر الشعراء متردما وانما تدخل من مع الجحد وما يضارعه من الاستفهام والجزاء وما أشبهه فأما الافعال المحققة فلا تجئ معها من فلا تقول أكرمت من رجل على ارادة رجلا

(المعنى) ما ترك الشعراء شيئاً يرقع الا رقعوه وهذا مثل والمراد ما تركوا فناً من فنون الشعر الا سلكوه ثم قال أم هل عرفت الدار يقول لطول عهدى بها لم أعرفها الا بعد عناء وطول تأمل ويذكر بعد هذا البيت في بعض الروايات بيتان وهما

أعياك رسم الدار لم يتكلم　　حتى تكلم كالأصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقتي　　أشكو الى سفع رواكد جثم

يادارَ عبلةَ بالجواءِ تكلمي　　وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

(اللغة) ـ الجواء ـ بلد في نجد يسميه أهل نجد جواء عدنة ـ وعمى ـ أي انعمى

(المعنى) يقول للدار أخبريني عن أهلك أو سكانك أنعم الله حالك وسلمك من الدروس والعفاء: يريد أنهم خرجوا عنها ولم يعلم الى أين صاروا فهو يسأل عنهم لذلك

دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفُها　　طوعِ العناقِ لذيذةِ المُتبسَّمِ
فوقفتُ فيها ناقتي وكأنَّها　　فدَنٌ لأقضيَ حاجةَ المُتلوِّمِ

(اللغة) ـ الفدن ـ القصر ـ والمتلوم ـ المتمكث يريد بذلك نفسه

(المعنى) حبست ناقتي في دار المحبوبة لقضاء حاجتي برؤيتها والسلام عليها

وتحُلُّ عبلةُ بالجواءِ وأهلُنا　　بالحزْنِ فالصَّمَّانِ فالمُتثلَّمِ

(اللغة) ـ الحزن ـ من منازل بني يربوع ـ والصمان ـ من منازل بني تميم

حُيِّيتَ منْ طللٍ تقادمَ عهدُهُ　　أقوى وأقفرَ بعدَ أمِّ الهيثمِ

(اللغة) ـ حييت ـ دعاء لها بالتحية وهي البقاء قال زهير بن جناب

من كل مانال الفتي　　قد نلته الا التحيه

اي الا البقاء فانه لا ينال ـ وتقادم ـ قدم ـ وأقوى وأقفر ـ بمعنى خلا الا أنه لما اختلف لفظاهما عطف أحدهما على الآخر كما قال عدي

وقدمت الأديم لراهشيه　　وألفى قولها كذباً ومينا

(المعنى) بعد عهد هذا الطلل بأهله وصار قفراً بعد ارتحال المحبوبة عنه

حلَّتْ بأرضِ الزائرينَ فأصبحتْ　　عسِراً عليَّ طلابُكِ ابنةَ مخرمِ

(اللغة) ـ الزائرون ـ الاعداء الذين يزأرون عليه من أجلها وأصله من زئير الاسد ويروى شطت مزار العاشقين أي بعدت عن مزارهم ـ وطلابك ـ طلبك وهو رجوع من الغيبة الى الخطاب ومثله في القرآن الكريم ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً

ان هذا كان لكم جزاء ﴾ والطلاب مرفوع بعسرا

(المعني) نزلت بأرض الاعداء فصار طلبها عليّ عسيراً لعدم امكان الخلوص اليها

عُلِّقْتُها عَرَضاً وأَقْتُلُ قومَها   زَعْماً لعمرُ أبيكَ ليسَ بمَزْعَمِ

(اللغة) ـ علقتها ـ أحببتها ـ وعرضاً ـ أى حباً من غير قصد اليه وقوله ـ وأقتل قومها ـ جملة حالية أي وأنا أفعل ذلك وقوله ـ زعماً لعمر أبيك ـ أى هذا فعل ليس بفعل مثلى ـ والزعم ـ الكلام يقال هذا أمر فيه مزاعم أي منازعات

(المعنى) كيف أحبها وأنا أقتل قومها أم كيف أقتل قومها وأنا أحبها

ولقد نزلتِ فلا تَظُنّي غيرَهُ   منى بمنزلةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

(اللغة) ـ محب ـ محبوب الا أن من قال محب أخرجه على القياس وقال هو مبنى على أُحب فهو محب ومن قال محبوب بناه على لغة الذين يقولون حب يحب

(المعنى) نزلت عندي منزلة المحب المكرم فلا تظنى غير ذلك يريد أن معاداته قومها لاتنقص من محبته لها

كيفَ المَزارُ وقد تَربَّعَ أهلُها   بعُنَيزَتينِ وأهلُنا بالغَيْلَمِ

(اللغة) ـ كيف ـ يروى بدله شط ومعناه بعد ـ والمزار ـ الزيارة وعلى الرواية الثانية فهو مكان الزيارة ـ وتربع أهلها ـ أي نزلوا وقت الربيع ـ والغيلم • وعنيزتان ـ موضعان ـ وأهلها ـ مرفوع بفعل محذوف أي حل أهلها

(المعني) كيف السبيل الى زيارتها مع تنائى دارينا وتباعد ما بيننا

إنْ كنتِ أزمعْتِ الفراقَ فإنّما   زُمَّتْ رَكائبُكمْ بليلٍ مُظْلِمِ

(اللغة) ـ أزمعت ـ عزمت ـ وزمت ركائبكم ـ أي جعلت فيها الأزمة والأزمة جمع زمام وهو الحبل الذي يجعل في بُرة البعير

(المعنى) ان كنت صممت على الرحيل فقد كان ذلك فى نفسك فضرب زم الركاب ليلا مثلا لذلك كما يقال للامر الذى أحكم قبل فعله أمر أسرى عليه بليل أي فرغ منه وقيل معني البيت ان كتمتنى هذا الرحيل فقد بان لي منك والفراق منصوب بأزمعت أي أزمعت على الفراق فلما سقط الجار انتصب بالفعل

ما راعني إلاّ حَمولةُ أهلِها   وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

(اللغة) ـ راعنى ـ أفزعني ـ والحمولة ـ الابل المعدة للحمل ـ والخمخم ـ آخر ما ييبس من النبات واحده خمخمة وروي بحاءين غير معجمتين ومعناهما واحد

(المعنى) انه علم بقرب رحيلها حين رأى إبلهم تسف هذا الحب وذلك لأن من عادتهم اذا جاء الربيع أن يتفرقوا فى طلب الكلا فاذا انقضى الربيع ويبس النبت رجعوا الى ديارهم

فيها اثنتانِ وأربَعونَ حلوبةً   سُوداً كخافيةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ

(اللغة) ـ فيها ـ أى في الحلوبة ـ والحلوبة ـ التي تحلب ويروى خلية والخلية أن يعطف ثلاث نوق على حوار واحد وتنحر أولادها فتدر عليه فيلمط من اثنتين ويخلى الراعي بواحدة ـ وسود ـ نعت حلوبة وانما صح وصفه به مع أنه مفرد وذلك جمع لأن سوداً فى زنة الواحد علي مثال قفل وبُرد كما قالوا عندى عشرون رجلا صالحون ـ والخافية ـ واحدة الخوافي وهو الريش دون الريشات العشر من مقدم الجناح ـ والأسحم ـ الاسود

(المعنى) ان في حمولتها هذا العدد من النوق السود الحلوبة فكيف بغيرها :يريد أن أهلها أغنياء

إذ تَستبيكَ بذي غُروبٍ واضِحٍ   عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لذيذِ المَطْعَمِ

(اللغة) ـ تستبيك ـ تذهب بعقلك وهو من السبي ـ وبذي غروب ـ أي بثغر ذي غروب

وهو جمع غرب وغرب كل شئ حده ـ وواضح ـ أبيض والوضح البياض ـ وعذب ـ لذيذ بين اللذاذة ـ والمطعم ـ الذوق وإذ في أول البيت صلة راعني وفاعل تستبيك ضمير عبلة

وكأنَّ فارَةَ تاجرٍ بقسيمةٍ سَبَقتْ عوارِضَها إليكَ من الفَمِ

(اللغة) ـ وكأن فارة تاجر ـ أي كأن فارة مسك تاجر وسميت فارة المسك فارة لأن الرائحة تفور منها والتاجر هنا العطار ـ وقسيمة ـ أي حسنة ـ والعوارض ـ الضواحك أراد الاسنان كلها

(المعنى) كأن ريحها ريح فارة مسك بامرأة حسنة صارت اليك رائحتها قبل أن تقبلها : وقال الرستمي القسيمة عندي الساعة التي تكون بين الليل والنهار وفي تلك الساعة تتغير الأفواه فيقول من طيب رائحة فمها في ذلك الوقت اذا استنكهتها سبقت عوارضها اليك برائحة المسك أي أول ماتشم منها رائحة المسك

أو رَوْضةً أُنُفاً تَضمَّنَ نَبْتَها غيثٌ قليلُ الدِّمنِ ليسَ بمُعلَمِ

(اللغة) ـ الروضة ـ المطمئن من الارض يجتمع اليه الماء فيكثر نبته ـ وأنف ـ أى لم يرعها أحد بعد ـ وتضمن نبتها غيث ـ أى ضمن انبات نبتها ـ والدمن ـ السرجين والبعر أراد ان هذه الروضة فى مكان حر الطين وقيل المراد ان المطر قليل اللبث لم يدمن عليها فهو أطيب لرائحتها ـ وليس بمعلم ـ أى ليس بمعروف فيقصد وانما هو فى فياف من الارض

(المعنى) يقول كأن ريحها ريح مسك أو روضة هذه صفتها

جادَتْ عليهِ كلُّ بكرٍ حُرَّةٍ فتَرَكْنَ كلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهَمِ

(اللغة) ـ جادت ـ أى أصابته بالجود وهو المطر الغزير ـ وعليه ـ أي على المكان ـ والبكر ـ من السحاب التى لم تمطر بعد فهي أكثر ماء ـ والحرة ـ الخالصة من البرد والريح ويروي كل عين ثرة والعين المطر لايقلع خمسة أو ستة أيام وثرة كثيرة المطر دائمته

ـ والقرارة ـ مستقر الماء فى الوادى

(المعنى) مطرت على هـذا المكان كل سحابة غزيرة الماء حتى ملأت الوديان فكأن استدارتها بالماء استدارة الدرهم

سَحّاً وتَسكاباً فكلُّ عَشيَّةٍ يَجري عليها الماءُ لمْ يتَصَرَّمِ

(اللغة) ـ سحا وتسكابا ـ أى جادت عليه كل بكر سحا وتسكابا والسح صب المطر يقال غنم سحاح أى يسيل ودكها اذا شويت والتسكاب السكب وكل ماكان من المصادر على هذا الوزن فهو مفتوح الا حرفاً واحداً جاء نادراً وهو التبيان وقوله ـ فكل عشية ـ انما خص العشية لأن الزهر والنبات أحوج الى الماء بالعشي لأن الشمس قد أذهبت نداه وجففت رطوبة الارض ـ ولم يتصرم ـ أى لم ينقطع يريد أنه دائم التهطال

وخلا الذُّبابُ بها فليسَ ببارحٍ غَرِداً كفعلِ الشّارِبِ المُترنِّمِ

(اللغة) ـ فليس ببارح ـ أى ليس بزائل يقال مابرح قائماً أي مازال ـ وغردا ـ مصوتا من التغريد وهو التطريب ـ والمترنم ـ الذى يطرب قليلا قليلا لا يرفع صوته

(المعنى) خلا هـذا المكان فقام فيه الذباب لعـدم ما يزاحمه يغرد فيه وروى الأصمعي وأبو عبيدة البيت هكذا

وترى الذباب بها يغنى وحده هزجا كفعل الشارب المترنم

هزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بذِراعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجذَمِ

(اللغة) ـ هزج ـ سريع الصوت متداركه وروى الاصمعي غرداً ـ ويحك ذراعه بذراعه ـ أي يمر احداهما على الاخرى ويروي يسن والمعني واحد ـ وقدح ـ منصوب على المصدر ـ والمكب ـ على الشئ المقبل عليه بكليته ـ والاجذم ـ هو المقطوع اليد وهو صفة المكب ـ والزناد ـ حجر القداح

(المعني) شبه الذباب اذا سن احدى ذراعيه بالاخرى برجل أجذم قاعد يقدح ناراً بذراعيه

تُمسي وتُصبحُ فوقَ ظهرِ حَشيّةٍ   وأبيتُ فوقَ سَراةِ أدهمَ مُلجَمِ

(المعنى) ان عبلة تمسى وتصبح منعمة موطأ لها الفرش والحشايا وأبيت علي ظهر فرسى أو أنا تغيرني الحروب والسمائم وهي على بضاضتها لأنها في كن ونعمة

وحَشيّتي سَرجٌ على عَبْلِ الشوَى   نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبيلِ المَحزِمِ

(اللغة) ـ الحشية ـ من الثياب ما حشى بقطن أو صوف وجمعه حشايا ـ والعبل ـ الضخم ـ والشوى ـ الاطراف والقوائم يقال ضربه فاشواه اذا أصاب شواه ـ والنهد ـ العالى المشرف ـ والمراكل ـ جمع مركل موضع الركل وهو الضرب بالرجل ـ والنبيل ـ السمين وقيل للشريف نبيل لزيادته على غيره فى الشرف ـ والمحزم ـ موضع الحزام من جسم الدابة

(المعنى) انه يألف هذه الحال كما تألف هي الراحة والنوم فى الظل على الحشايا

هلْ تُبلغنّي دارَها شَدَنيّةٌ   لُعِنتْ بمَحرُومِ الشَّرابِ مُصرَّمِ

خطّارةٌ غِبَّ السُّرَى زيّافةٌ   تَطِسُ الإكامَ بوَخدِ خُفٍّ مِيثَمِ

(اللغة) ـ شدنية ـ منسوبة الى شدن أرض باليمن وقيل فحل ـ ولعنت ـ قذفت ورميت ـ وبمحروم الشراب ـ أى بضرع لا لبن فيه ـ ومصرم ـ مقطع من اليبس ـ وخطارة ـ من خطر البعير بذنبه اذا شال به ـ وزيافة ـ من الزيف وهو التبختر ـ وتطس ـ تكسر ـ وخف ميثم ـ شديد الوطء كأنه يثم الارض أى يدقها

(المعنى) ان داريهما تباعدتا حتي انه ليستبعد الوصول اليها على مثل الناقة التي وصفها بقوة الجسم وسرعة السير وبعد عهدها بالحمل والولادة

فكأنّما أَقِصُ الإكامَ عَشيّةً   بقَريبِ بينِ المَنسِمَينِ مُصلَّمِ

(اللغة) ـ أقص ـ من الوقص وهو الكسر ـ والأكام ـ جمع أكمة وقوله ـ بقريب بين المنسمين ـ أى بظليم قريب بين المنسمين أى انه ليس بأفرق

ـ ومنسماه ـ ظفراه المقدمان فى خفه فاذا كان بعيد ما بينهما قيل منسم أفرق ـ ومصلّم ـ من الصلم وهو قطع الشئ من أصله وانما قيل للظليم مصلم لأنه ليس له أذن ظاهرة ورواه الاصمعى (وكأنما أقرو الحزون عشية) ـ وأقرو ـ أى اتبع شيئاً بعد شئ ـ والحزون ـ جمع حزن وهو ما غلظ من الارض

(المعنى) كأني على تلك الناقة أكسر ظهور الإكام بخف ظليم ليس بأفرق : وانما قيد به لانه اذا كان كذلك كان أصاب لخفه

تأوِي لهُ قُلصُ النَّعامِ كما أوَتْ   حِزَقٌ يَمانيةٌ لأعجَمَ طِمطِمِ

(اللغة) ـ تأوى له ـ أى ينقنق لهن فيأوين اليه ـ والقلص ـ أولاد النعام واحدتها قلوص ـ والحزق ـ الفرق من الابل واحدتها حزقة ـ وأعجم طمطم وطمطمانى اذا كان لا يفهم الكلام ويروى (تبرى له حول النعام) ـ وتبرى ـ أى تعرض ـ والحول ـ التي لا بيض لها

(المعني) يقول اذا نقنق هذا الظليم اجتمع اليه النعام كما تجتمع فرق الابل اذا أهاب بها الراعى الأعجمى الطمطمانى لتجتمع الى بعضها

يَتبعنَ قُلّةَ رأسِهِ وكأنّهُ   حَرَجٌ على نَعشٍ لهنّ مُخيَّمِ

(اللغة) ـ قلة ـ كل شئ أعلاه والجمع قلال ـ وكأنه ـ الضمير فيه الى الظليم ـ والحرج ـ مركب من مراكب النساء وأصله النعش

(المعنى) انهن يتبعن رأس هذا الظليم فحيث توجه توجهن فكأنه مركب جعل خيمة فهن يحاذينه ليتظللن به : ورواه أبو جعفر وكأنه حرج وقال لا أعرف فى هذا البيت وكانه حرج لأن الحرج هو النعش ولا يجوز أن يقال وكأنه نعش على نعش وانما المعنى كأنه خيال للنعام على نعش مخيم : جعل جسمه ورأسه وعنقه كالخيال

صَعلٍ يَعودُ بذي العُشَيرةِ بَيضَهُ   كالعَبدِ ذي الفَروِ الطَّويلِ الأصلَمِ

(اللغة) ـ الصعل ـ الصغير الرأس الدقيق العنق وهو مخفوض على النعت لقوله بين المنسمين ـ ويعود ـ أى يعاد مرة بعد مرة ـ وذو العشيرة ـ موضع بنجد ـ والاصلم ـ المقطوع الاذنين: يريد أن هذا الظليم كراع أسود لبس فروة طويلة

شربت بماء الدُّحرُضَينِ فأصبحتْ زَوْراءَ تنفرُ عن حياضِ الدَّيلمِ

(اللغة) ـ شربت ـ أى الناقة عاد الى وصفها بعد ما انتهى من وصف الظليم ـ وبماء ـ الباء بمعنى من وحكوا عن العرب سقاك الله بحوض الرسول أى منه ـ والدحرضان ـ ماآن يقال لاحدهما دحرض وللآخر دسيع فلما ثناهما غلب أحدهما على الآخر ـ والديلم ـ الاعداء عند الاصمعي وان كانوا عرباً :وقال أبو العباس حياض الديلم مياه معروفة للأعراب وغلط الاصمعى فى قوله ـ وزوراء ـ من الزور وهو الميل

(المعنى) شربت هذه الناقة من ماء الدحرضين وتجافت عن حياض الديلم لأنها تخافها : وقال أبو جعفر معناه سقيتها من هذا الموضع فأرويتها لمعرفتى انى أمر بحياض الاعداء فأجيزها اياها ولا أسقيها منها فجعل الخبر لها والمعنى له

وكأَنما تَنأَى بجانبِ دَفها الـوَحشىِّ من هزِجِ العشىِّ مؤوَّم

(اللغة) ـ تنأي ـ تبعد ـ والدف ـ الجنب بفتح الدال وكذلك الدف الذى يلعب به ويضم أيضاً ـ والوحشى ـ من البهائم الجانب الأيمن والانسى الجانب الأيسر لأنها تؤتى في الركوب والحلب منه ـ والمؤوم ـ العظيم القبيح من الرؤس

(المعنى) يقول بها من الحدة والنشاط ما كأن هرا تحت ابطها ينهشها : وانما قيد الهزج بكونه هزج العشي لأنه ساعة الفتور والاعياء فأراد أنها أنشط ما تكون في الوقت الذى تفتر فيه الابل

هِرٍّ جَنيبٍ كلما عَطَفتْ لهُ غَضبَى اتقّاها باليَدينِ وبالفمِ

(اللغة) ـ الجنيب ـ المجنوب أى المربوط ـ واتقاها ـ أي تلقاها ويقال تقاه أيضاً

(المعني) اذا عطفت عليه وهي غضبى لتصده عنها دفعها بيده وفمه

أبقَى لهاطولُ السِّفارِ مقَرمَدًا سَنَدًا ومثلَ دَعائمِ المُتَخيِّمِ

(اللغة) ـ مقرمداً ـ أى سناماً مقرمداً لزم بعضه بعضاً وأصل المقرمد المبنى بالآجر ويروى ممرداً أي طويلا ومنه قيل للمارد مارد لطوله ـ وسنداً ـ عالياً يقال ناقة سناد اذا كانت مشرفة .ـ والمتخيم ـ الذى يُتّخذ خيمة والمتخيم الذي يَتخذ خيمة

(المعنى) أبقى لها طول السفر عليها سناماً عالياً وقوائم كأنها الدعائم يريد انه لم ينهكها

بَرَكتْ على جَنْبِ الرِّداعِ كأَنما بَرَكت على قصبٍ أجشَّ مهضَّمِ

(اللغة) ـ جنب ـ يروى ماء ـ وقصب ـ يروى بدله زمر وهو المزمار ـ واجش ـ من الجشة وهي الغلظ ـ والمهضم ـ الذى غمز حتى انفضخ يريد الزمر لأنه يكسر ويضم طرفه

(المعنى) انها بركت على موضع قد نضب ماؤه وجف أعلاه وصار له غشاء رقيق فاذا بركت عليه سمع له صوت لتكسره تحتها أو انها بركت فحنت فكأن صوتها صوت المزمار

وكأَنَّ رُبًّا أو كُحَيلاً مُعْقَدًا حَشَّ الوُقودَ بهِ جَوانبُ قُمقمِ

(اللغة) ـ الرب ـ الدبس ـ والكحيل ـ ردئ القطران يضرب الى الحمرة ثم يسود اذا أعقد ـ والمعقد ـ الذي أوقدت تحته النار حتى انعقد وغلظ ـ وحش ـ أوقد ـ والوقود ـ بفتح الواو الحطب الذى توقد به النار وبضمها الايقاد ويروى حش القيان أى الاماء ـ والقمقم إناء معروف

(المعنى) كان عرقها الذى يسيل من رأسها دبس أو قطران جعل فى قمقم وأضرمت النار تحته فهو يترشح وعرق الخيل والابل أول ما يخرج أسود فاذا يبس اصفر

يَنباعُ مِنْ ذِفرَى غَضوبٍ جَسرَةٍ زَيّافةٍ مثلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ

(اللغـة) ـ ينباع ـ ينبع من نبع الماء ينبع فزاد الألف على الاتباع لفتحة الباء لأنهم ربما وصلوا الفتحة بالألف والضمة بالواو والكسرة بالياء قال

كأني بفتخاء الجناحين لقوة   على عجل مني أطأطئ شيمالي

أراد شمالي وقال الاخر

كأنني حيثما يثني الهوى بصري   من حيث ماسلكوا أدنوفأنظور

أراد فانظر فوصل الضمة بالواو ـ والذفرى ـ والذفريان عرقان مشرفان وراء الأذنين عن يمين النقرة وشمالها وأول ما يعرق البعير منهما ـ وجسرة ـ ضخمة ـ وزيافة ـ من الزيف وهو التبختر ـ والفنيق ـ الفحل الذي لا يركب ولا يحمل عليه ـ والمكدم ـ الغليظ وقال أبوجعفر ينباع ينفعل من باع يبوع اذا مر مراً لينا فيه تلو: وعلى هذا فالمراد انه يسيل على رقبتها ويتلوى كما تتلوى الحية

إنْ تُغْدِفي دوني القناعَ فإنّني   طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المُستلئِمِ

(اللغة) ـ تغدفى ـ من الاغداف وهو الإرخاء يقال أغدف سترك أي أرخه ـ والقناع ـ ما تغطى به المرأة وجهها ـ وطَب ـ حاذق أما طِب فمعناه مجنون يقال رجل مطبوب أى مجنون ـ والمستلئم ـ اللابس اللأمة وهي الدرع وجمعها لؤم

(المعنى) إن تسترى وجهك مني فاني أنا الحامي لمثلك أن تسبى وتبتذل فلم تستترين منى: يرغبها في نفسه

أثني عليَّ بما علمتِ فإنني   سمحٌ مخالطتي إذا لم أُظلَمِ
فإذا ظُلمتُ فإنَّ ظلمي باسلٌ   مرٌّ مذاقتُهُ كطعمِ العلقمِ

(اللغة) ـ الثناء ـ المدح لاغير والنثا مقصور يكون في الخير والشر ـ والظلم ـ وضع الشئ فى غير موضعه ـ وباسل ـ كريه ـ ومذاقه ـ ذوقه ـ والعلقم ـ الشديد المرارة

(المعنى) يقول اذا رآك الناس قد سترت وجهك عني توهموا أنك قد استقللتني

وأنا جدير بغير هذا منك فاثنى على بما أنا أهله فانى سهل اذا لوينت فاذا خوشنت كنت كالعلقم

ولقد شربتُ من المُدامةِ بعدما   ركدَ الهواجرُ بالمشوفِ المُعلَمِ

(اللغة) ـ ركد الهواجر ـ أى حين سكنت الشمس ووقفت وقام كل شئ في ظله ـ والمشوف ـ الدينار المجلو ـ والمعلم ـ الذى فيه كتابة : وقال ابن الاعرابى عني بالمشوف المعلم بعيرا طلى بالقطران

(المعنى) يقول انه شرب خمراً بدينار أو جمل وقت الظهيرة : وانما قيد بذلك لأن هذا الوقت وقت تنعم لا وقت عمل وتعب

بزُجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أسرَّةٍ   قُرِنتْ بأزهرَ في الشمالِ مفدَّمِ

(اللغة) ـ بزجاجة ـ الباء فيه صلة شربت ـ وذات أسرة ـ أي ذات طرائق وخطوط ويقال للخطوط التي فى باطن الكف أسرة وللتكسر الذى فى الجبين أسرة وواحدها سر وسرر ـ وقرنت بأزهر ـ أى جعلت مع أبريق أبيض من فضة أو رصاص ـ ومفدم ـ عليه الفدام يصفى به كما تشرب السادات ويروى ملثم أي عليه اللثام

فإذا شربتُ فإنني مستهلكٌ   مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ
وإذا صحوتُ فما أُقصّرُ عن ندىً   وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي

(اللغة) ـ العرض ـ موضع المدح والذم من الرجل ـ ووافر ـ تام ـ ولم يكلم ـ أى لم يجرح ولم ينله ذم ـ والشمائل ـ الاخلاق وواحدها شمال قال (ومالومي أخي من شماليا) أى من خلقي

(المعنى) انه اذا سكر بذل وأعطى واذا صحا من سكره فعل مثل ذلك لأن الكرم خلق فيه أما عرضه فانه أبداً كامل لا يناله ما يعاب به ويذم لاجله

وحَليلِ غانيةٍ تركتُ مُجدَّلاً   تمكو فريصتُهُ كشِدقِ الأعلمِ

(اللغة) ـ الحليل ـ الزوج والحليلة الزوجة ـ والغانية ـ ذات الزوج المستغنية بزوجها ثم قيل للشابة غانية ذات زوج كانت أو لم تكن قال

أحب الايامى اذ بثينة أيم   وأحببت لما ان غنيت الغوانيا

أي لما تزوجت ـ ومجدلا ـ مصروعا وأصله انه لصق بالجدالة وهي الارض ـ وتمكو ـ تصفر والمكاء الصفير وفي القرآن الكريم ﴿ وماكان صلاتهم عند البيت الامكاء ﴾ ـ والفريصة ـ المضغة التي في مرجع الكتف ترعد عند الفزع وانما يصفر الجرح اذا خرج الدم كله لانه يخرج بعد الدم ريح ـ والاعلم ـ الجمل وكل جمل أعلم لان مشفره الأعلى مشقوق

(المعني) انه حاذق بالطعن لا يطعن الا في المقاتل وان قلبه حاضر معه ولو كان مدهوشاً لم يدر أين يضع رمحه وقوله كشدق الاعلم أي في سعتها

سبقتْ يدايَ لهُ بعاجلِ طعنةٍ   ورشاشِ نافذةٍ كلونِ العندمِ

(اللغة) ـ سبقت يداي ـ أي عجلت له بطعنة ـ والرشاش ـ ما تطاير وتفرق من الدم ـ والنافذة ـ التي نفذت الى الجوف ـ والعندم ـ صبغ أحمر يقال أنه البقم

هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ   إنْ كنتِ جاهلةً بما لمْ تعلمي

(اللغة) ـ هلا ـ قال الفراء هلا ولولا ولوما اذا دخلت على ماض كانت توبيخاً ولم يكن لها جواب واذا دخلت على مستقبل كان جوابها لا وبلى ـ وسألت الخيل ـ أي فرسانها وفي القرآن العزيز ﴿ واسأل القرية ﴾ أى أهلها

إذْ لا أزالُ على رحالةِ سابحٍ   نهدٍ تعاورهُ الكماةُ مُكلَّمِ

(اللغة) ـ تعاوره الكماة ـ أى ضربوه واحداً بعد واحد ـ والكماة ـ جمع كمي وهو الشجاع لانه يقمع عدوه يقال كما شهادته اذا كتمها ولم يظهرها ـ ومكلم ـ

مجرح ـ واذ ـ صلة سألت ـ ونهد ـ يروي بدله نقذ أي تخير من خيل قوم آخرين

(المعني) هلا سألت عني وأنا على فرس هذه صفته كيف يكون صبري وبلائي

طوراً يجرَّدُ للطعانِ وتارةً   يأوي إلى حصدِ القسيِّ عرمرمِ

(اللغة) ـ طوراً ـ مرة وقيل الطور الحال وفي القرآن الكريم (وقد خلقكم أطواراً) أي على حالات وضروب مختلفة ـ ويجرد للطعان ـ يبرز له ويجد فيه ـ وحصد القسي ـ جيش كثير القسي يقال غيضة حصدة اذا كانت كثيرة النبت ملتفة الشجر ـ والعرمرم ـ الكثير وطوراً منصوب بجرد وتارة منصوب بيأوى

(المعنى) انه يدفعه لاقتحام جيش الاعداء فاذا نكى فيهم عاد به الى جيش قومه

يُخبرْكِ مَنْ شهدَ الوقيعةَ أنني   أغشى الوغى وأعفُّ عندَ المغنمِ

(اللغة) ـ الوقيعة ـ الوقعة ـ والوغى ـ صوت المقاتلة في الحرب ثم جعل الحرب وغى

(المعنى) أنه يغشى الحرب شجاعة فاذا كانت الغنيمة كف عفة لانه لايقاتل لاجلها

ومُدجَّجٍ كرهَ الكماةُ نزالهُ   لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلمِ

جادتْ لهُ كفي بعاجلِ طعنةٍ   بمثقفٍ صدقِ الكعوبِ مقوَّمِ

(اللغة) ـ المدجج ـ الذى توارى بسلاحه ـ ونزاله ـ منازلته ـ ولا ممعن هرباً ولا مستسلم ـ أى لا يفر عن القتال ولا يستسلم فيؤسر وانما يقاتل وهما مخفوضان على النعت لمدجج ـ ولا ـ بمعنى غير ـ والمثقف ـ المصلح المقوّم ـ والصدق ـ الصلب ـ والكعوب ـ عقد الأنابيب

(المعنى) رب فارس مدجج في سلاحه شجاع في اللقاء يكره الفرسان منازلته لما يعلمون من بأسه سبقته بالطعن وكنت أحذق به منه

بِرَحيبةِ الفرْغينِ يهدِي جَرْسُهَا   بالليلِ مُعتَسَّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ

(اللغة) _ الرحيبة _ الواسعة ويروى برغيبة والمعنى واحد _ والفرغان _ تثنية فرع وهو ما بين كل عرقوتين من الدلو فضرب هذا مثلا لمخرج دم هذه الطعنة فجعله مثل مصب الدلو _ والجرس _ بفتح الجيم وكسرها الصوت _ والمعتس _ من الذئاب وغيرها الطالب _ والضرم _ الجياع واحدها ضارم الا أنهم لم يتكلموا به والباء في برحيبة صلة جادت

(المعنى) طعنته طعنة واسعة كأنها مصب الدلو فكان لخروج الدم منها صوت يهدى الذئاب اليه : قال ابن الانبارى ولم يعرف هذا البيت الا الاصمعي

فشكَكْتُ بالرُّمحِ الأصمِّ ثيابَهُ   ليسَ الكريمُ على القنا بمُحرَّمِ

(المعنى) طعنته طعنة شمرت ثيابه وضمتها الى صدره : وقال الطوسى ثيابه قلبه وفي القرآن العزيز ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أى قلبك ثم قال والكريم لا يمنعه كرمه أن يقتل بالرمح

فتركْتُهُ جزَرَ السِّباعِ ينُشْنَهُ   يقضُمْنَ حُسنَ بنانهِ والمِعصَمِ

(اللغة) _ الجزر _ جمع جزرة وهي الشاة تذبح فضربه مثلا _ وينشنه _ يتناولنه بالأكل ويروى يعدنه أى يأتينه _ ويقضمن _ يأكلن والقضم أكل الشئ الرطب _ والبنان _ الاصابع واحدها بنانة _ والمعصم _ موضع السوار ويروى مابين قلة رأسه والمعصم

ومِشَكِّ سابغةٍ هتكْتُ فرُوجَها   بالسَّيفِ عنْ حامي الحقيقةِ مُعلِمِ

رَبِذٍ يداهُ بالقِداحِ إذا شتَا   هتّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلوَّمِ

(اللغة) _ مشك سابغة _ السابغة الدرع الطويلة _ ومشكها _ نسجها _ وهتكت _ قطعت وخرقت _ وحامي الحقيقة _ أى يحمى الذى يحق عليه أن يحميه _ ومعلم _

معروف قد جعل لنفسه علامة _ والربذ _ السريع الضرب بالقداح _ والغاية _ راية الخمار _ وملوم _ من اللوم وهو العذل

(المعنى) رب درع ضافية على فارس معلم سريع الضرب بالقداح فى وقت الشتاء شراب للخمر كريم اليد ملوّم على إنفاق ماله خرقتها وقتلت لا بسها : وانما قيد بالشتاء لانهم كانوا يجتمعون للميسر فى الشتاء لانقطاعهم عن الاغارة بسبب البرد والمراد من قوله هتاك رايات التجار انه يأتى الخمارين فيشترى كل ما عندهم فيقلعون راياتهم ويذهبون

لمّا رآني قدْ نزلتُ أُريدُهُ   أبدَى نواجذَهُ لغيرِ تبسُّمِ

(المعنى) لما رآنى وقد نزلت لقتاله أبدى نواجذه حقداً وحنقاً علىّ لا تبسما

فطعَنْتُهُ بالرُّمحِ ثمَّ علوْتُهُ   بمُهنَّدٍ صافي الحديدةِ مِخذَمِ

(اللغة) _ المهند _ المعمول بالهند : وقال الشيبانى التهنيد شحذ السيف _ والمخذم _ القاطع

عهدِي بهِ مدَّ النَّهارِ كأنَّما   خُضِبَ البنانُ ورأسُهُ بالعِظلِمِ

(اللغة) _ مد النهار _ أوله حين امتد النهار ويروى شد النهار وهو بمعناه _ والعظلم _ نبت يختضب به

(المعنى) عهدى بهذا الفارس أول النهار وهو مقتول كأن رأسه وبنانه قد صبغت بهذا الصبغ : يريد أنه حين جالت الخيل كان أول مقتول

بطلٌ كأنَّ ثيابَهُ في سرحةٍ   يُحذَى نعالَ السِّبتِ ليسَ بتوْأمِ

(اللغة) _ ثيابه _ يروي سلاحه _ والسرحة _ الشجرة الطويلة _ ويحذي _ ينعل _ والسبت _ جلود البقر اذا دبغت بالقرظ _ والتوأم _ الذي ولد مع آخر فى بطن واحدة

(المعنى) يقول هو طويل من الرجال تام فكأن ثيابه التي عليه انما هي على سرحة من طوله فأقام في مقام على وفى القرآن الكريم ﴿ لأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ أى عليها وقوله يحذى نعال السبت أى ليس هو براع فيلبس الجلد الفطير وقوله ليس بتوأم أى لم يزحمه أحد فى الرحم فيخرج ضعيفاً

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمنْ حلَّتْ لهُ ... حَرُمتْ عليَّ وليتَها لمْ تَحْرُمِ

(اللغة) ـ الشاة ـ كناية عن المرأة وقد تسمى العرب المرأة شاة ونعجة وفى القرآن الكريم (له تسع وتسعون نعجة) ـ والقنص ـ الصيد ـ ولمن حلت له ـ أى لمن قدر عليها وهو مخفوض باضافة شاة اليه وما زائدة أو مافى محل خفض باضافة شاة اليه وقنص مخفوض على الاتباع كما تقول مررت بما معجب لك أى بشئ معجب لك

(المعنى) يا شاة قنص من اقتنصها فقد غنمها حرمت علىّ لكونها من قوم أعداء وليتها كانت حلالا قالوا انه اراد امرأة أبيه سُمية التي يقول فيها

* أمن سُمية دمع العين تذريف *

فبعثْتُ جاريتى فقلتُ لها اذهَبى ... فتجَسَّسى أخبارَها ليَ واعلَمى

(اللغة) ـ تجسسي ـ من التجسس وهو تطلب الأخبار خفية ومنه قيل للعين جاسوس

قالتْ رأيتُ منَ الأَعادِي غِرَّةً ... والشَّاةُ مُمكنةٌ لِمنْ هوَ مُرْتَمي

(اللغة) ـ الغرة ـ الغفلة ـ ومرتمي ـ أى يريد أن ينظر أو يريد أن يصطاد

وكأَنَّما التفتَتْ بجيدِ جدَايةٍ ... رَشَأٍ منَ الغزْلانِ حرٍّ أرْثَمِ

(اللغة) ـ الجيد ـ العنق ـ والجداية ـ من الظباء بمنزلة الجدى من الغنم ما أتت عليه خمسة أشهر أو ستة ـ والحر ـ الحسن ـ والارثم ـ الذى على أنفه بياض

(المعنى) كان عنقها اذا التفتت به عنق جداية حسناً وتمام طول

نُبِّئْتُ عَمْرًا غيرَ شاكِرِ نعمتي ... والكُفرُ مَخبَثةٌ لِنفْسِ المُنعِمِ

(المعنى) اذا كفر المنعم عليه النعمة خبث ذلك نفس المنعم ودعاه ذلك لقطع النعمة عنه: يريد أنه ان لم يرجع الى شكر نعمه قطعها عنه

ولقدْ حفَظتُ وَصاةَ عمّي بالضُّحى ... إذْ تقلِصُ الشَّفتانِ عنْ وَضَحِ الفَمِ

في حَوْمةِ الحربِ التي لا تشتكي ... غَمَراتِها الأبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ

(اللغة) ـ الضحي ـ مؤنثة والضحاء بالفتح والمد مذكر ـ والوصاة ـ الوصية ـ وتقلص ـ تقصر ـ ووضح الفم ـ بياض الأسنان واذا فزع الرجل تقلصت شفته وارتفعت عن مقدم أسنانه ـ وحومة ـ كل شئ معظمه ـ وغمراتها ـ شدائدها لأنها تغمر القلوب ـ والغمغمة ـ صوت يسمع ولا يفهم منه شئ

(المعنى) انه لم يضيع وصية عمه التي أوصاه بها حين الفزع وشدة الخوف وهى أن يخوض غمرات الحرب التى لا يسمع للأبطال فيها الاجابة وصياح

إذْ يتَّقونَ بيَ الأسنَّةَ لمْ أَخِمْ ... عنها ولكنّي تَضايَقَ مُقْدَمي

(اللغة) ـ الاسنة ـ جمع سنان وهو الذى يطعن به ـ ولم أخم ـ لم أنكل ولم أضعف يقال خام الرجل يخيم اذا أصاب رجله علة فلم تنبسط فى المشي ـ وتضايق ـ ضاق كما قالوا تطاول الليل أى طال ـ والمقدم ـ الاقدام قال

* الحمد لله ممسانا ومصبحنا * أى فى امسائنا واصباحنا والمقدم بفتح الميم مكان الاقدام

(المعنى) يقول انه قدمه قومه ليرد عنهم الأسنة فلم يجبن ولم ينكل ولكنه تعذر عليه التقدم فتأخر

لما رأيتُ القومَ أقبلَ جمعُهمْ ... يتذامرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

(اللغة) ـ يتذامرون ـ يحرض بعضهم بعضاً ـ ومذمم ـ مذموم

يَدْعُونَ عَنترَ والرِّماحُ كأنَّها　　أَشطَانُ بئرٍ في لَبَانِ الأدهمِ

(اللغة) ـ أشطان ـ جمع شطن وهو حبل البئر ـ واللبان ـ الصدر ـ والادهم ـ فرسه

(المعني) ـ انهم لما أشرعوا الأسنة نحو فرسه ليعقروه ويأسروا راكبه كانت أشبه شئ بالحبال التى ترسل فى البئر ليستقى عليها

ما زِلتُ أرميهِمْ بثُغْرَةِ نَحْرِهِ　　ولَبانِهِ حتّي تَسَرْبَلَ بالدَّمِ

(اللغة) ـ ثغرة ـ النحر الهزمة التي بين الترقوتين ـ وتسربل ـ صارله سربال أي قميص

(المعني) يقول ما زلت أكر عليهم فكنى عن هذا برميهم بثغرة الفرس حتي عم الدم جسمه فكان عليه كالقميص

فازْوَرَّ مِنْ وَقعِ القَنا بلَبانِهِ　　وشَكَى إليّ بعَبرَةٍ وتَحَمحُمِ

لوكانَ يَدرِي ما المُحاوَرَةُ اشتكَى　　ولَكانَ لوْ عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي

(اللغة) ـ أزورّ ـ مال ـ والعبرة ـ الدمعة وقال أبو جعفر العبرة تنزّل الدمعة وهي ارتفاع الغم من الصدر يخنق فيكاد يقتل والدمعة لا تقتل وأنشد لذي الرمة

أجل عبرة كادت لعرفان منزل　　لمية لو لم تسهل الماء تذبح

ـ والحمحمة ـ صوت الفرس كأنه الشكوى ـ والمحاورة ـ المخاطبة

(المعنى) يقول مال الجواد عن القوم لكثرة ماناله من رماحهم ودمعت عينه وحمحم كأنه يشكو الى ذلك ولو كان يعلم الكلام لأفصح بالشكوي

ولقد شفَى نفسي وأبرَأَ سُقْمَهَا　　قِيلُ الفوارِسِ وَيكَ عنترَ أقدِمِ

(اللغة) ـ ويك ـ معناه ويلك فاسقط اللام ومعناه في غير هذا الموضع ألم تر وفى القرآن الكريم ﴿ ويك انه لايفلح الكافرون ﴾

(المعنى) شفيت نفسى من الاعداء حين قالوا لى تقدم فتقدمت وأصبت منهم وانما خصوه بالدعاء لكونه أشجعهم فاذا نالوا منه كان غيره أيسر عليهم: وقال بعضهم ان الذى ناداه أبوه وانه شفى نفسه لكونه أقرّ له بالحرية وهو بعيد عن سياق الكلام

والخيلُ تقتحِمُ الغُبارَ عوابِساً　　مِنْ بينَ شيظَمةٍ وأجرَدَ شَيظَمِ

(اللغة) ـ الاقتحام ـ الدخول فى الشئ بسرعة ـ والغبار ـ الارض اللينة ـ وعوابسا ـ نصب على الحال ـ والشيظم ـ الطويل ـ والأجرد ـ القصير الشعر

(المعنى) يقول شفا نفسه بالتقدم فى مثل ذلك الموطن الذى يشق التقدم فيه

ذُلُلٌ رِكابي حيثُ شئتُ مُشايِعى　　لُبّي وأحفِزُهُ بأمرٍ مُبرَمِ

(اللغة) ـ ذلل ـ جمع ذلول ضد الصعب ـ والركاب ـ الابل ـ ومشايعى ـ مرافقي ـ واللب ـ العقل ـ وأحفزه ـ أدفعه ـ والامر المبرم ـ الذى لاينقض وأصله من الفتل المبرم وهو أن يفتل الطاقان حتى يصيرا طاقة

(المعنى) إن ركابه مذللة علي السفر معودة عليه: يريد انه لايبالى فراق من تعرض لفراقه فاللفظ للركاب والمعنى له وقوله مشايعي لبى يريد ان عقله لا يغرب عنه وقوله وامضيه برأي مبرم أى اذا عزمت على مصارمة أحد ومفارقته أمضيته بعزم لا ينقض

إني عَدَاني أنْ أزورَكِ فاعلَمى　　ما قدْ علِمتِ وبعضُ مالمْ تَعلَمي

حالَتْ رِماحُ ابنَي بَغيضٍ دُونَكمْ　　وزَوَتْ جَوانى الحربِ مَنْ لم يُجرِمِ

(اللغة) ـ عدانى ـ شغلنى ـ وابنا بغيض ـ عبس وذبيان ـ وزوته ـ حازته الى ناحية ـ وجوانى ـ الحرب جرائره وجناياته

(المعنى) حال قتال عبس وذبيان في الحرب حرب داحس والغبراء دون زيارتكم قوله وزوت جوانى الحرب يقول من لاجرم له زوته جريرة من أجرم أى حازته الى ناحية لا يقدر أن ينفرد عن قومه مخافة أن يقتل ويروى بعد هذا البيت قوله

ولقد كررت المهر يدمي نحره ... حتي اتقتنى الخيل بابني حذيم

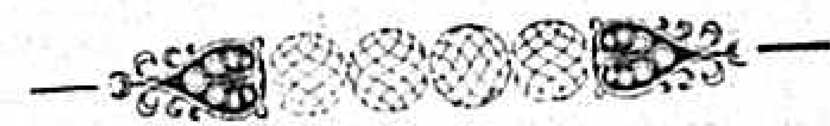
ولقدْ خَشِيتُ بأنْ أموتَ ولم تدُرْ ... للحربِ دائرةٌ على ابنيْ ضَمْضَمِ

الشّاتمي عِرضي ولم أَشتِمْهُما ... والنّاذِرَينِ إذا لقيتُهُمَا دَمي

إنْ يفعلاَ فلقدْ تركتُ أباهُمَا ... جَزَرَ السِّباعِ وكلِّ نِسرٍ قَشعَمِ

(اللغة) ــ ابنا ضمضم ــ هرم وحصين ابنا ضمضم وكان عنترة قتل ضمضما ــ والشاتمى • والناذرين ــ خفض على النعت لابني ضمضم ويجوز أن يكون موضعهما نصب على الذم ــ وجزر السباع ــ أى مقتول تأكله السباع ــ والقشعم الكبير من النسور

(المعنى) يقول ان ابني بغيض أكثرا من شتمه وآليا لئن لقيهما ليقتلانه بأبيهما وانه يخشى أن يموت قبل أن تدور عليهما دائرة الحرب أي قبل أن يقتلا ثم قال إن يفعلا ما سبق من الشتم والتوعد فهما حريان بذلك فقد قتلت اباهما وتركت عقيرته للسباع والنسور: ولم يعرف أبو عمرو البيت الأخير وعرفه الاصمعي والله أعلم



وقال الحارث بن حِلِّزَة

هو من بني يشكر بن بكر بن وائل وكان فارساً مقداماً وشاعراً مجيداً وكان من سبب إنشاده هذه القصيدة ان عمرو بن هند لما ملك وكان جباراً عظيم السلطان جمع بنى بكر وتغلب وأصلح بينهم وأخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام فكفَّ بعضهم عن بعض وكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره يغزون معه فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر بن وائل اعطونا دية غلماننا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر ذلك فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم فقال عمرو لتغلب بمن ترون بكراً تعصب أمرها اليوم قالوا بمن عسى الا برجل من أولاد ثعلبة قال عمرو أرى الامر سينجلي والله عن أحمر أصلع أصم من بنى يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم من بنى يشكر وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وقد يفخرون عليك قال النعمان وعلى من أظلت السماء يفخرون قال عمرو بن كلثوم والله أن لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها قال والله ان لو فعلت ما أفلتَّ بها قيس اير أبيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بنى تغلب على بكر فقال يا جارية اعطيه لحيا باسان يقول الحيه قال له النعمان أيها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك فقال له عمرو بن هند أيسرك انى أبوك قال لا ولكنى وددت انك أمي فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى هم بالنعمان وقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته ارتجالا وتوكأ على قوسه فزعموا انه انتظم بها كفه وهو لا يشعر من الغضب

وقال ابو عبيدة كان عمرو بن هند شريراً وكان لا ينظر الى أحد فيه سوء وكان الحارث بن حلزة انما ينشده من وراء حجاب لانه كان أبرص فلما أنشده هذه القصيدة ادناه حتى خلص اليه • وعن الاصمعي انه أنشأ هذه القصيدة وقد أتت عليه

من السنين خمس وثلاثون ومائة سنة ومن جيد شعره

عش بجد لا يضرك النو   ك ما أوتيت جدا
والنوك خير في ظلال الـ   ـعيش ممن عاش كدا

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء

(اللغة) ـ آذنتنا ـ أعلمتنا ـ والثاوي ـ المقيم يقال ثوى اذا اقام وربما قالوا اثوى قال الاعشى

أثوى وقصر ليله ليزودا   فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

(المعنى) شق علينا ما علمناه من قرب ارتحالها ورب مقيم تمل اقامته ولا يحزن فراقه لكن اسماء لا تمل اقامتها ويشق فراقها

بعد عهد لنا ببرقة شماء   فأدنى ديارها الخلصاء

(اللغة) ـ بعد ـ صلة آذنتنا ـ والبرقاء ـ رابية فيها رمل وطين أو طين وحجارة ـ وشماء ـ هضبة معروفة ـ والخلصاء ـ موضع بعينه

(المعني) آذنتنا بفراقها بعد ما عهدناها ببرقة شماء ثم أخبر ان لها عهداً بالخلصاء أقرب من عهده بها ببرقة شماء

فالمحياة فالصفاح فأعنا   ق فتاق فعاذب فالوفاء
فرياض القطا فأودية الشر   بب فالشعبتان فالأبلاء

(اللغة) ـ المحياة ـ أرض ـ والصفاح ـ هضاب مجتمعة واحدها صفحة ـ وفتاق ـ جبل ـ وعاذب ـ واد ـ والوفاء ـ أرض ـ ورياض القطا ـ رياض بعينها يكثر فيها استنقاع الماء ودوامه فتعشب فتألفها الطير لذلك ولا يقال في الشجر روضة انما الروضة في النبت والحديقة في الشجر ـ والشربب ـ جبل: قال الاصمعي انما أراد فوادي الشربب فاضطره الشعر الى الجمع وقال غيره العرب توقع الجمع على الواحد من ذلك

قوله تعالى (فنادته الملائكة) أراد فناداه جبريل عليه السلام ـ والشعبتان ـ أكمة لها قرنان ناتئان ـ والابلاء ـ اسم بئر

(المعنى) يقول انه كان يعهد من يواصله في هذه المواضع كلها ثم تحملوا عنها وخلفوها خاوية

لا أرى من عهدت فيها فأبكي الـ   ـيوم دلهاً وما يحير البكاء

(اللغة) ـ دلهاً ـ أي باطلا وضياعاً ومنه رجل مدله العقل اذا كان ذاهبه وهو نصب على المصدر ويروي فأبكي أهل ودى ـ ويحير ـ يرد وروى به

(المعنى) لا أرى من عهدت من أحبائي في هذه المنازل فانا أبكي اليوم شوقا اليهم ثم قال وما يرد البكاء معناه ان البكاء ما يردهم علي ولا يغني عني شيئاً غير اني أبكي لاشفي بعض ما بي من الحزن

وبعينيك أوقدت هند النا   ر أخيراً تلوى بها العلياء

(اللغة) ـ بعينيك ـ أي برأى عينيك وفي القرآن الكريم (فانك باعيننا) ـ وأخيراً ـ نصب على الوقت ـ وتلوى ـ ترفع يقال ألوت الناقة بذنبها اذا رفعته ـ والعلياء ـ المكان المرتفع من الارض وانما أراد العالية وهي الحجاز وما يليه من بلاد قيس

(المعنى) يقول انه رأي نارها آخر عهده بها لقوله أخيراً ترفعها العلياء وتضيئها كما يلوى الرجل بثوبه اذا رفعه يلوح به للقوم اذا أشار لهم من بعيد

أوقدتها بين العقيق فشخصيـ   ـن بعود كما يلوح الضياء

(اللغة) ـ العقيق ـ موضع ـ وشخصان ـ شعبتان ـ والعود ـ أراد به العود الذي يتبخر به: قال أبو دهبل ولعل هذه المرأة التي ذكرها لم تر عوداً قط ولكن الشعراء قالوا في ذلك فأكثروا وما جعلوها كذلك الا لحبهم موقد النار ـ والضياء ـ والضوء واحد ويروى بشخصى ذي قضين والقضين جمع قضة وهي

شجر تقول هذه قضونَ فتفتح النون لأنها مشبهة بنون الجمع ومنهم من يقول هذه قضينُ فيعرب النونَ لأنها بمنزلة ما هو من أصل الاسم

(المعنى) يقول انه رأى نارها تلوح بالعلياء ولم يعلم أين مكانها حتى تأملها فعلم انها بين العقيق وشخصين

فتنوَّرتُ نارَها من بَعيدٍ ... بخَزازى هيهاتَ منكَ الصَّلاءُ

(اللغة) ــ تنورت ــ نظرت الى سناها والتنور نظرك الى النار وتأملك اين هي قريبة كانت أو بعيدة ــ وخزازي ــ جبل بين العقيق وشخصين ــ وهيهات ــ معناه بعد ــ والصلاء ــ النار يكسر فيمد وربما قصر مع الكسر ويفتح فيقصر

(المعني) يقول انه نظر الى نارها بهذا الجبل فظنها قريبة منه فطمع فى اصطلائها فلما علم انها بعيدة عنه قال هيهات منك الصلاء

غيرَ أنى قد أستعينُ على الهمِّ ... إذا خفَّ بالثَّوِيِّ النَّجاءُ
بزَفوفٍ كأنَّها هِقْلةٌ ... أمُّ رِئالٍ دوِّيّةٌ سقفاءُ

(اللغة) ــ غير أني ــ معناه الا أنى فلما وضعت غير في موضع الا نصبت على الاستثناء ــ وخف ــ ذهب ومضي ــ والثوى ــ المقيم ــ والنجاء ــ الانطلاق والانكماش الا انه في الثانى أكثر ما يكون ممدودا وربما قصر فى الشعر ــ وبزفوف ــ متعلق باستعين والزفوف الناقة السريعة الخفيفة والزفيف عدو النعام اذا أسرع ــ والهقلة ــ النعامة والذكر هقل ــ وارئال ــ فراخ النعام واحدها رأل ــ ودوية ــ منسوبة الى الدو والدو الأرض البعيدة الاطراف الواسعة ــ وسقفاء ــ نعامة في رجلها انحناء ولا يكون التسقيف الا مع طول

(المعنى) يقول اذا اشتد الخطب وعظم الكرب استعنت على امضاء همي وقضاء وطرى بناقة سريعة السير كأنها نعامة طويلة الساقين ذات أولاد

آنستْ نبأةً وأفزعها القُنَّا ... صُ عَصْرًا وقد دنا الإمساءُ

(اللغة) ــ آنست ــ هنا أحست والايناس النظر وإبصار الشئ وفى القرآن الكريم (آنس من جانب الطور نارا) أى أبصر ــ والنبأة ــ الصوت الخفى لا يدرى من أين هو ــ والقناص ــ الصياد واحدهم قانص ــ وعصراً ــ عشياً ومنه صلاة العصر لأنها تؤدى آخر النهار ويروى قصراً والمعنى واحد ــ والامساء ــ المساء

(المعني) ان هذه النعامة سمعت صوتاً خفيفاً وخافت على نفسها الصياد وقد أدركها الليل فهي تريد أولادها: والغرض من هذا كله المبالغة في سرعتها وشدة عدوها

فترى خلفَها من الرَّجع والوقْـ ... ـعِ مَنيناً كأنَّهُ إهْباءُ

(اللغة) ــ الرجع ــ رجع قوائمها ــ والوقع ــ وقع أخفافها على الارض ــ والمنين ــ الغبار الدقيق الذي تثيره بقوائمها وكل ضعيف منين فعيل بمعنى مفعول ــ والاهباء ــ بكسر الهمزة اثارتها الهباء وهو الغبار الذى كأنه دخان وهو الذى يشاهد في شعاع الشمس اذا أشرقت على بيت من كوة وروى أهباء بالفتح وهو جمع هباء وأنكر الاصمعى صحة الرواية الاولى

(المعنى) يقول ترى وأنت خلفها من رجعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً دقيقاً كأنه الهباء: يشير بذلك الى شدة اسراعها فى عدوها

وطِراقاً من خلفهنَّ طِراقٌ ... ساقطاتٌ ألوتْ بها الصحراءُ

(اللغة) ــ الطراق ــ أطباق النعل ــ وساقطات ــ نعت الطراق لأنه وان كان مفرداً فمعناه الجمع ــ وألوت بها ــ أى أبلتها • ويروى تلوى بها • ويروى تودي بها

(المعنى) وتري خلفها أطباق نعلها قد سقطت من أرجلها فى أماكن مختلفة وانما أبلاها سلوك المفاوز

أتلهَّى بها الهواجرَ إذ كـ ... ـلُّ ابنِ همٍّ بليَّةٌ عمياءُ

(اللغة) ـ أتنهى ـ أتعلل ـ والهواجر ـ انصاف النهار واحدها هاجرة ـ وكل ابن هم ـ أي كل ذي هم ـ والبلية ـ الناقة التى تعقل على قبر الميت حتي تموت

(المعنى) اذا كان صاحب الهم لا يدري أين يتوجه من عيه وكان كأنه الناقة المعقولة تلهيت بالركوب على هذه الناقة والسير عليها في الهواجر ولم يعيني هم يلحقني وانما جعلت البلية عمياء لأنها معقولة لاتتوجه لأمر فكأنها عمياء

وأتانا مِنَ الحوادثِ والأنبـاء خطبٌ نُعنى بهِ ونُساءُ

أنَّ إخوانَنا الأراقمَ يَغلو نَ علينا في قيلِهِمْ إحفاءُ

(اللغة) ـ الخطب ـ الأمر وفى القرآن الكريم (ما خطبك يا سامري) أي ما أمرك ـ ونعنى به ـ نغتم له ويثقل علينا ـ والاراقم ـ أحياء من تغلب اجتمعوا هم وأحياء من بكر بن وائل وهم عجل وحنيفة وذهل بن شيبان كانوا مالؤا بنى تغلب على بني يشكر ـ ويغلون ـ يرتفعون علينا فى القول ويظلموننا وأصل الغلو الارتفاع والزيادة ـ والاحفاء ـ الالحاح وأصله الاستقصاء يقال أحفي شاربه اذا استقصاه فلم يدع منه شيئاً وفى القرآن الكريم (يسألونك كأنك حفى عنها) أي كأنك معنىٌّ بها مستقص في السؤال عنها

(المعنى) يقول أتانا من الاخبار ما كدرنا وثقل علينا سماعه وهو أن اخواننا الاراقم يحملوننا ذنب غيرنا ويطالبون منا ماليس لهم بحق وانهم ألحوا فى مساءتنا

يَخلطونَ البريءَ منّا بذي الذنبِ ولا ينفعُ الخليَّ الخلاءُ

(اللغة) ـ الخلى ـ الذي لا ذنب له ـ والخلاء ـ البراءة ومنزل خلاء خال عن السكان ورواه أبو جعفر خِلاء بالكسر وقال معناه المتاركة

(المعنى) انهم سووا ذا الذنب منا بمن لا ذنب له ظلماً واعتداء فلا تنفع البرئ منا عندهم براءته أولا ينفع البرئ متاركته لهم وكفه عن منازعتهم



زَعَموا أنَّ كلَّ من ضَرَبَ العيـر مُوالٍ لنا وأنّا الوَلاءُ

(اللغة) ـ العير ـ الحمار ـ وموال ـ أى أنصار لنا ـ والولاء ـ النصرة والعون

(المعنى) قال أبو نصر أحمد بن حاتم لم يقل الاصمعي فى هذا البيت شيئاً وقال أبو عمرو معناه ان اخواننا الاراقم يلوموننا ويصفوننا بالباطل ويضيفون لنا ذنب غيرنا ويعلقونه علينا ويطالبوننا بجناية كل من جنى عليهم ممن نزل صحراء أوضرب عيراً ويجعلونهم موالى لنا ويجعلوننا من أهل ولائهم وثم معان أخر بعيدة فلم نذكرها

أجْمَعوا أمرَهُمْ عِشاءً فلمّا أصبحوا أصبحتْ لهم ضَوضاءُ

من مُنادٍ ومن مُجيبٍ ومن تصـهالِ خيلٍ خلالَ ذاكَ رُغاءُ

(اللغة) ـ أجمعوا ـ أحكموا يقال جمعت الشيء اذا أزلت تفرقه قال

ياليت شعرى والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمرى مجمع

أى محكم ـ وضوضاء ـ جلبة وهو جمع واحدته ضوضاة وهو ممدود وربما قصر فيكون واحده ضوضاة . ويروى غوغاء والغوغاء رذال الناس ومن الجراد الصغار الذى يركب بعضه بعضاً والرواية الاولى أجود ـ والتصهال ـ الصهيل ـ وخلال ذاك ـ أى بين ذاك وفي القرآن الكريم (فجاسوا خلال الديار) أى بينها ـ والرغاء ـ رغاء الخيل والابل

(المعنى) انهم أحكموا أمرهم ليلا وعزموا على أن يصبحونا بالذى اتفقوا عليه من تهمتنا فأصبحوا ولهم ضوضاء وصياح ما بين صوت مناد وآخر مجيب وصهيل خيل ورغاء إبل . وكان اجتماع بنى تغلب للمطالبة بدم أبنائهم الذين قتلهم العطش كما أسلفنا خبر ذلك

أيُّها النّاطقُ المُرقِّشُ عنّا عندَ عمرٍو وهل لِذاكَ بقاءُ

لا تخلْنا علي غَراتِكَ إنا قبلُ ما قد وشى بنا الأعداءُ

(اللغة) — الناطق — يريد به عمرو بن كلثوم — والمرقش — المزين للشيء — ولا تخلنا — لا تحسب أننا — والغراء — من قولك غريت بالشيء أغري به اذا أولعت به ولزمته — ووشى — نم والواشي النمام

(المعنى) يقول أيها المحسن للملك ما يفتريه علينا من اغتيال الغلمان ويغريه بمعاقبتنا لا تحسب انا جزعون لاغرائك الملك بنا فقديماً وشى بنا الاعداء فقد مرنا على عداوة الناس إيانا ثم ليس لكذب بقاء فالملك سينظر فيما افتريته علينا ويطلع على كذبك فيه وترقيشك له القول بالباطل

فبقينا على الشَّناءة تنميـــنا جدودٌ وعزةٌ قعساءُ

قبلَ ما اليوم بيَّضت بعيونِ النَّـــاسِ فيها تعيُّطٌ وإباءُ

(اللغة) — الشناءة — والشنآن البغض وهما مصدران والشنآن بسكون النون الاسم — وتنمينا — ترفعنا — وجدود — جمع جد وهو اب الأب ويحتمل أن يكون المراد به الحظ — والعزة — الغلبة ومن ذلك قولهم من عزيز أى من غاب سلب — والقعساء — الثابتة المنيعة التي لا ترام — وبيضت بعيون الناس — أعمتها والباء فى بعيون زائدة — والتعيط — الارتفاع والامتناع واعتاطت رحم الناقة امتنعت عن الحمل

(المعنى) يقول بقينا على بغض الناس ايانا نزداد رفعة وامتناعاً ويزدادون غيظاً لما يرون من ثبات عزنا ومكاننا عند الملك ثم قال نحن لا نبالى عدواً ولا حسوداً فقبل اليوم عظم شأننا على الناس حتى أعمي أبصارهم

وكأنَّ المنونَ تردِي بنا أرْ عنَ جوناً ينجابُ عنهُ العماءُ

مكفهرًّا على الحوادثِ لا ترْ توهُ للدهرِ مؤيدٌ صمَّاءُ

(اللغة) — المنون — المنية — وتردى — ترمي — والأرعن — الجبل الذي له انف يتقدمه ويقال للجيش أرعن لمشابهته الجبل — والجون — هنا الاسود — وينجاب —

عنه أي ينشق عنه — والعماء — السحاب الرقيق : ويروى ترمي بنا أصحم عصم — والاصحم — الوعل الذي يعلو بياضه سواد — والعصم — جمع أعصم وهو الوعل الذي في يديه بياض : ويروي ترمي بنا أحقف صتما — والأحقف — الجبل — والصتم — الشديد .: ويروى على أعصم صم أى على أعصم جبال صم — ومكفهر — أى متراكم بعضه على بعض وهو بالنصب إلاَّ على رواية على أعصم صم فانه بالكسر على نعت أعصم — وترتوه — من الرتو وهو الشد والجمع يقال رتوت القوس اذا كان فى وتره استرخاء فقصرت منه وشددته — والمؤيد — الداهية القوية الشديدة تغلب كل من نزلت به — وصماء — معناه لا جهة لها ولا يدرى كيف تؤتى لشدتها

(المعنى) كأن المنية برميها إيانا بمصائبها ترمي جبلا فهي لا تضره ولا تؤثر فيه ثم وصف هذا الجبل فقال انه طويل يجاب عنه السحاب ويتقطع دونه وانه متراكم بعضه على بعض ممتنع من الحوادث لا يبالى بها فكما ان هذا الجبل لا ينال الدهر منه شيئاً فكذلك لا ينال منا شيئاً

إرميٌّ بمثلهِ جالتِ الخيـــلُ فآبتْ لخصمها الأجلاءُ

ملكٌ مقسطٌ وأفضلُ من يمـــشى ومنْ دونِ ما لديهِ الثناءُ

(اللغة) — إرمي — منسوب الى إرم جد عاد وابن سام بن نوح — والمقسط — العادل

(المعنى) انه إرمي الحسب فهو شريف وانه فارس بمثله ينبغى أن تجول الخيل وأن تأبي أن يجلى ركبانها عن أوطانهم : يريدانه يحمي الحوزة ويذب عن الحرم ثم وصفه بانه عادل وبانه أفضل من يمشى على الأرض وان أقل ما لديه من الفضائل الثناء وهذان البيتان لم يردا الا فى رواية غريبة ولا مكان لهما فى هذا المقام

أيّما خطةٍ أردتم فأدّو ها الينا تمشى بها الأملاءَ

(اللغة) — الخطة — الامر العظيم — وأدوها الينا — أى ابعثوها مع السفراء — وتمشي بها — جملة حالية — والأملاء — الجماعات واحدهم ملأ ولا يكون الا

رجالا لا امرأة فيهم . وقال أبو عبيدة الملأ الرؤساء والاشراف

(المعنى) يقول اختاروا لكم طريقة فى إصلاح ما بيننا وارسلوها إلينا مع السفراء حتى يسعى بها الناس بيننا وبينكم ويشهدون بها علينا وعليكم فان شهدوا وعرفوا ما ادعيتم كان لكم ما طلبتم والا رددنا باطلكم عليكم

إنْ نَبَشْتُمْ ما بينَ مِلحةَ فالصا ... قِبِ فيهِ الأَمواتُ والأَحياءُ

(اللغة) ــ ملحة ــ مكان ــ والصاقب ــ جبل ــ وفيه ــ أى فى الملحة والصاقب فاكتفى باعادة الضمير على الثانى من اعادته عليهما وفى القرآن الكريم (استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة) فاكتفى باعادة الضمير على أحدهما ــ والأموات والاحياء ــ من قتل وأخذ بثاره ومن قتل ولم يؤخذ بثاره أو من بعد عهد قتله ومن قرب فكأنه لا يزال حياً

(المعنى) ان أثرتم ما كان بيننا وبينكم بين هذين الموضعين من القتل فى الوقائع التى كانت بيننا ظهر لكم ما تكرهون من قتلنا قوما منكم لم تدركوا بثارهم

أَو نَقَشْتُمْ فالنَّقشُ يَجشَمُهُ النا ... سُ وفيهِ الصِّلاحُ والإِبْراءُ

(اللغة) ــ النقش ــ البحث والاستقصاء ــ ويجشمه الناس ــ أى يتكلفونه يقال جشمتك كذا أي كلفتكه ــ والصلاح ــ يروى بدله الضجاج ويروي السقام ويروى الصحاح ــ والابراء ــ البرء

(المعنى) يقول ان استقصيتم وفي الاستقصاء انكشاف الأمر صرتم الى ما تكرهون ومن روي وفيه السقام أراد وفي الناس براءة وسقام فلستم تأمنون ان استقصيتم أن يكون السقام فيكم وسقمهم أن يكونوا قتلوا فلم يثأر بهم وعسى أن يكون الابراء منا فيستبين ذلك للناس ويصير عاره عليكم فترك الاستقصاء خير لكم

أَو سَكَتُّمْ عنّا فكُنّا كمَنْ أَغـ ... ـمَضَ عيناً فى جَفنِها أَقذاءُ

(المعنى) ان نبشتم على أنفسكم ما قد غاب عن الناس بادعائكم غير الحق خرج عليكم من ذلك ما تكرهون وان سكتم عنا كنا نحن وأنتم عند الناس في علمهم بنا سواء وكان ذلك أسلم لنا ولكم على انا نسكت ونغمض جفوننا على ما فيها من قذي ويروى البيت

أبعدوا فى المدى وكونوا كمن أغمض عينا فى جفنها أقذاء

أَو منعتمْ ما تُسأَلونَ فمنْ حُـ ... ـدِّثتموهُ لهُ علينا العلاءُ

(اللغة) ــ العلاء ــ من العلو والرفعة ويروي غلاء وهو الارتفاع

(المعنى) يقول ان منعتمونا ما سألناكم من النصفة فيما كان بيننا وبينكم فأنتم مخطئون فى ذلك لما تعلمون من عزنا ثم قال ومن حدثكم انه اعتلانا وظهر علينا قديماً فتطمعوا فى مثل ذلك منا

هلْ علمتمْ أَيّامَ يُنتَهبُ النا ... سُ غِواراً لِكلِّ حيٍّ عُواءُ

(اللغة) ــ الغوار ــ مصدر غاور القوم غوارا اذا أغار بعضهم على بعض ــ والعواء ــ الصياح

(المعنى) قال الاصمعى كانت العرب من نزار تملكهم الاكاسرة وهم ملوك فارس وكانت غسان تملكهم الروم فلما غُلب كسرى على بعض ما في يديه وضعف غزا العرب بعضهم بعضا وأكل القوي منهم الضعيف فالشاعر يقول نحن حين كان الناس هكذا لم يطمع فينا أحد لانا أعزهم وأمنعهم فلا تطمعوا فينا: وقال أبو عبيدة فى قوله أيام ينتهب الناس قال هي أيام غزا فيروز الترك فأسروه فضعف أمر ملك العرب فجعلت بكر بن وائل تغير على القبائل حتى أغارت على تميم

إذ رَكبنا الجمالَ منْ سعفِ البحـ ... ـرينِ سيراً حتى نَهاها الحِساءُ

(اللغة) ــ اذ ــ صلة تعلمون قبله ــ والسعف ــ أغصان النخلة واحدتها سعفة ــ والبحرين ــ موضع ــ وسيراً ــ نصب على المصدر ــ ونهاها ــ كفها وحبسها

ـ والحساء ـ جمع حسى البحر والحسى الماء الجارى

(المعنى) يقول خرجنا من البحرين مغيرين على الناس فما زلنا نغير وننهب حتى وصلنا الى الحساء لم يقدر أحد على صدنا

ثمَّ ملنا على تميمٍ فأحرمـ ـنا وفينا بناتُ مُرٍّ إماءُ

(اللغة) ـ أحرمنا ـ دخلنا فى الأشهر الحرم وقيل أحرمنا معناه عففنا ـ ومر ـ عن ابن الاعرابى أبو تميم ـ وإماء ـ جمع أمة وهي الجارية

(المعنى) بلغنا الحساء ثم ملنا على تميم فلما صرنا في ديارهم دخلنا فى الأشهر الحرم فكففنا عن قتالهم وفينا من بناتهم إماء يريد انهم أسروهن قبل دخول الاشهر الحرم أو ملنا على تميم فعففنا عنهم ولم نقاتلهم وفينا من بناتهم إماء لو شئنا وطئناهن

لا يُقيمُ العزيزُ بالبلدِ السهـ ـلِ ولا ينفعُ الذَّليلَ النِّجاءُ

(اللغة) النجاء ـ الهرب ويروي بكسر النون جمع نجوة وهي المكان المرتفع

(المعنى) لم يكن العزيز الممتنع يقدر أن يقيم في البلد السهل لما فيه الناس من المغاورة والجهد ولا ينفع الذليل هربه

ليسَ يُنجي مُوائلاً من حِذارٍ راسُ طودٍ وحرَّةٌ رَجلاءُ

(اللغة) الموائل ـ الهارب طلباً للنجاة وفى القرآن الكريم «لن يجدوا من دونه موئلا» ـ والحرة ـ من الارض التى حجارتها سود ومايلى الجبل منها أبيض وهي مع ذلك صعبة ـ والرجلاء ـ التى يترجل الناس فيها لصعوبتها واسم ليس مضمر كأنه قال ليس الشأن ويجوز أن يكون راس طود اسمها وينجي خبرها ويجوز أن يكون أجري ليس مجري ما فاستغنت عن الاسم والخبر وحكوا عن العرب ليس الطيبُ إلا المسكُ

فملَكنا بذلكَ الناسَ حتّي مَلكَ المُنذرُ ابنُ ماءِ السَّماءِ

جاء هذا البيت من رواية الأصمعي وهو ضروري لا يتم معني ما بعده الا به

وهوَ الرَّبُّ والشَّهيدُ على يو مِ الحيارَينِ والبلاءُ بلاءُ

(اللغة) الرب ـ المالك عنى به المنذر ـ والحيارين ـ بلدان غزا فيهما المنذر بن ماء السماء قوما ومعه بنو يشكر فابلوا بلاء حسناً ولذلك جعله شهيداً عليهم بما كان منهم ـ والبلاء ـ الشديد يريد ان البلاء فى الحرب والصبر على مكروهها شديد لا يطيقه كل أحـد

مَلِكٌ أضلعُ البريّةِ لا يو جدُ فيها لما لديهِ كِفاءُ

(اللغة) أضلع البرية ـ أى أقواها على تحمل مضلعات الأمور ويروى أضرع أى ذال وقهر ـ والكفاء ـ المكافأة

(المعنى) ليس فى البرية أحد يحتمل من الأمور الثقال مثل ما يحتمل المنذر بن ماء السماء ولا أحد يستطيع أن يكافئه ويصنع مثل صنيعه

فاتركوا الطّيخَ والتّعاشي وإمّا تتعاشوا ففى التّعاشي الدّاءُ

(اللغة) ـ الطيخ ـ الكلام القبيح ويقال الطيخ الكبر والعظمة ـ والتعاشي ـ التعامي يقال تعاشى يتعاشى تعاشياً

(المعنى) اتركوا القول القبيح والتعامي عن أيامنا وتجاهلكم اياها فانكم ان تجاهلتم وألجأتمونا الى الاخبار عنكم صرتم الى ما تكرهون

واذكرُوا حلفَ ذي المجازِ وما قُـ ـدِّمَ فيهِ العهودُ والكُفلاءُ

حذَرَ الجورِ والتّعدّي وهل ينـ ـقضُ ما فى المهارقِ الأهواءُ

(اللغة) ـ ذو المجاز ـ موضع بمكة وهو الموضع الذي أخذ فيه عمرو بن هند الملك على تغلب العهود وأصلح فيه بين الحيين وأخذ منهم رهناً من أبنائهم من كل حي مائة غلام ـ والجور ـ يروي بدله الخون وهو الخيانة ـ والمهارق ـ الصحف

واحدها مهرق معرب مهركرد

(المعنى) اذكروا العهود التى أعطيتموها على الكف عن القتال واحذروا عواقب الجور والتعدى وقوله وهل ينقض الخ يقول ان كانت أهواؤكم زينت لكم الغدر والخيانة بعد ما تعاقدنا على الكف عن القتال فكيف تصنعون بما هو مكتوب فى الصحف عليكم من المواثيق

واعلموا أننا وإياكم فيـــما اشترطنا يوم احتلفنا سواء

(المعنى) نحن وأنتم فى هذه العهود والمواثيق سواء وليس في الشروط ان من جنى عليكم فجنايته علينا ونحن المأخوذون بها

أعلينا جناح كندة أن يغـــنم غازيهم ومنا الجزاء

(اللغة) — الجناح — الاثم — وان يغنم — فى محل نصب بسقوط الخافض

(المعنى) ان كندة غزت بنى تغلب فقتلت فيهم وأسرت منهم فيقول ان كانت كندة فعلت بكم ذلك ولم تطيقوا دفعها عنكم فعلينا تريدون أن تحملوا ذنبهم فيكون لهم الغنم وعلينا الجزاء : يريد انه ليس من الانصاف أن يجنى واحد فيؤخذ غيره بجنايته

أم علينا جرى حنيفة أو ما جمعت من محارب غبراء

(اللغة) — الجري — الجريرة وهى الذنب — وحنيفة • ومحارب — قبيلتان — والغبراء — الصعاليك المعدمون قيل لهم غبراء لالتصاقهم بالغبراء وهي الارض

(المعني) يقول هل علينا فى العهود والمواثيق التى أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب بنى حنيفة ولصوص بني محارب : وكان من حديث بنى حنيفة أن شمر بن عمرو الحنفي لما غزا المنذر بن ماء السماء غسان وكانت أمه غسانية خرج يريد الشام حتي أتي الحارث بن جبلة الغساني فقال له قد أتاك المنذر بما لاقبل لك به فندب الحارث مائة من أصحابه وجعلهم تحت لواء شمر بن عمرو الحنفى وقال له انطلق حتي تأتي المنذر فقل له انا معطوه ما يريد وينصرف عنا فاذا رأيتم منه غرة فاقتلوه فخرج

شمر فى أصحابه حتى أتى عسكر المنذر فدخل عليه وأخبره برسالة الحارث فركن الى قوله واستبشر أهل العسكر وغفلوا بعض الغفلة فحمل الحنفى على المنذر بالسيف فضرب يافوخه فسال دماغه فمات لساعته وحمل باصحابه على من كان حول قبته فقتلوا منهم وهرب الباقون وتفرق عسكره

أم جنايا بني عتيق فمن يغـــدر فإنا من حربهم برآء

(اللغة) — برآء — يروى ابراء يقال هو برئ وهما بريئان وهم برآء كظرفاء ومن العرب من يقول هم برآء ولا يثنيه ولا يجمعه ولا يؤنثه ومنهم من يقول براء وبراء كسحاب وكتاب

أم علينا جرى العباد كما نيـــط بجوز المحمل الأعباء

(اللغة) — العباد — أراد به بعض العباد وهم العباديون أصابوا فى بنى تغلب فلم يدرك بنو تغلب ثارهم منهم — ونيط — علق — والجوز — الوسط وجمعه أجواز — والمحمل — البعير — والاعباء — جمع عبء وهو الحمل

(المعنى) يقول أتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء الناس وتعلقوها علينا كما علقت الاحمال على وسط البعير

أم علينا جرى قضاعة أم ليـــس علينا فيما جنوا أنداء

(اللغة) — أنداء — جمع ندي يريد به الذنب وهو اسم ليس وخبرها علينا

(المعنى) ليس علينا فيما جنت عليكم قضاعة شيئاً : وكانت قضاعة أغارت عليهم ونالت منهم وهذا كله تعيير لبنى تغلب وعمرو بن كلثوم يسمع لانهم حقيقة يطالبون بنى يشكر رهط الشاعر بجناية من جنى عليهم من قبائل العرب وانما هو تذكير لهم بما وقع عليهم من الجنايات وتنبيه لهم على ضعفهم

ليس منا المضربون ولا قيـــس ولا جندل ولا الحداء

(المعني) هؤلاء قوم من تغلب ضربوا بالسيوف فلم يثأر بهم ٠٠ عيرهم بهم

أمْ علينا جَرَّى إيادٍ كما قيـ ـلَ لطَسْمٍ أخوكُمُ الأبَّاءُ

(اللغة) ـ إياد ـ قبيلة كانت تنزل سنداد وهو نهر فيما بين الحيرة الى الأبلة وكان عليه قصر تحجه العرب وهو الذي ذكره الأسود بن يعفر فقال

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

قالوا ولم يكن في نزار حي أكثر من إياد ولا أحسن وجوهاً ولا أمد أجساما ولا أشد امتناعا وكانوا لا يعطون الاتاوة أحدا من الملوك فاغاروا مرة على امرأة لكسري أنو شروان فاخذوها وما معها فبعث اليهم كسري الجيوش مرتين كل ذلك تهزمهم إياد ثم انه بعث اليهم بجيش كثيف ففرقهم ـ وطسم ٠ وجديس ـ أخوان كسرت جديس علي الملك خراجها فأخذ طسما بذنب جديس ـ والاباء ـ الممتنع الشديد الاباء

(المعني) يقول أتريدون أن تحملوا علينا ذنوب الناس كما قيل لطسم ان أخاكم جديساً كسر الخراج فنحن نأخذكم بذنبه

عَنَناً باطلاً وظُلماً كما تُعـ ـتَرُ عن حجرةِ الرَّبيضِ الظِّباءُ

(اللغة) ـ العنن ـ الاعتراض وهو نصب على المصدر ـ وتعتر ـ تذبح والعتيرة الذبيحة وهي ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم يسمونها الرجبية وكان الرجل من العرب ينذر على نفسه اذا بلغت شاؤه مائة أن يذبح عن كل عشر منها شاة وكانت تذبح فى رجب وكان الرجل اذا بلغت شاؤه مائة وبخل أن يذبح من غنمه شيئاً صاد ظباء وذبحها عن غنمه يوفي بها نذره ـ والحجرة ـ الحظيرة تتخذ للغنم ـ والربيض ـ جماعة الغنم

(المعني) يقول انكم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما تؤخذ الظباء بذنب الشاء وانكم تعترضون بنا اعتراضاً لا تدعون علينا حقاً أبداً

وثمانونَ مِنْ تميمٍ بأيديـ ـهِمْ رِماحٌ صُدُورُهُنَّ القضاءُ

(المعنى) ان عمراً أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم خرج فى ثمانين رجلا من قومه غازين فأغار على قوم من بني تغلب يقال لهم بني رزاح كانوا ينزلون أرضاً يقال لها نطاع فقتل منهم خلقاً وأخذ أموالا كثيرة

لمْ يَخُلُوا بني رِزَاحٍ بِبُرْقا ءِ نَطاعٍ لهُمْ عليهِمْ دُعاءُ

(اللغة) ـ ببرقاء نطاع ـ رواه أبو العباس ببرقاء نطاع قال لانه لا ينصرف لمدة التأنيث ونطاع نعت برقاء ومن رواه بالرواية الأولى قال كل مالا ينصرف اذا أضيف صرف ـ ولهم عليهم دعاء ـ أى انهم يدعون عليهم

تركوهُمْ مُلَحَّبينَ وآبوا بنِهابٍ يَصَمُّ منها الحُدَاءُ

(اللغة) ـ ملحبين ـ مقطعين بالسيوف ـ والنهاب ـ الاموال المنهوبة ـ والحداء ـ صوت الحادي

(المعني) تركهم بنو تميم مقطعين بالسيوف ورجعوا بغنائم لا يسمع فيها صوت الحادى ٠ يريد ان الابل والمواشي التى أخذت منهم لها جلبة ورغاء فمن أجل ذلك لا يسمع فيها صوت الحداة

ثمَّ جاؤا يَسْتَرْجعونَ فلَمْ ترْ جِعْ لهُمْ شامةٌ ولا زَهْراءُ

(اللغة) ـ الشامة ـ السوداء ـ والزهراء ـ البيضاء ويروي ولا غبراء أى ليس بخالص البياض ـ ويسترجعون ـ موضعه نصب على الحال أي مسترجعين

(المعنى) ان بني رزاح رجعوا الى بنى تميم يسترجعون منهم ما أخذوا فلم ترجع لهم ناقة سوداء ولا بيضاء ٠ يريد انهم غزوهم فرجعوا خائبين لم يحظوا بطائل

ثمَّ فاؤا منهُمْ بقاصمةِ الظَّهـ ـرِ ولا يَبْرُدُ الغليلَ الماءُ

(اللغة) ـ فاؤا ـ رجعوا ـ وقاصمة الظهر ـ المصيبة التي تكسر الظهر لشدتها ـ والغليل ـ الحرارة التى تكون فى الصدر • ويروى ولا يبرد الصدور

(المعنى) يقول انهم خرجوا لاسترداد ما أخذه بنو تميم منهم فرجعوا خائبين

ثمَّ خيلٌ مِنْ بعدِ ذاكَ معَ الغَلاَّقِ لا رأفةٌ ولا إبقاءُ

ما أصابوا مِنْ تغلبيٍّ فمطلو لٌ عليهِ إذا أُصيبَ العفاءُ

(اللغة) ـ الغلاق ـ رجل من بنى يربوع بن حنظلة من تميم كان على هجائن كسري وكان أغار على بني تغلب فقتل فيهم ـ ومطلول ـ من طل دمه اذا ذهب هدراً ـ والعفاء ـ الدروس

(المعنى) جاءكم الغلاق ومن معه بجرد وغيظ ليس لهم رأفة ولا إبقاء عليكم فمن أصيب منكم طل دمه ولم يقم من ينتصر له ويأخذ بثاره • ثم دعا عليهم فقال من تولى منكم فلا أبقى الله له أثراً

كتكاليفِ قومِنا إذ غزا المُنـــذرُ هل نحنُ لابنِ هندٍ رُعاءُ

(اللغة) ـ التكاليف ـ ما يكلف به الانسان وفيه مشقة عليه ـ والرعاء ـ الرعايا

(المعنى) ان الذين قتلهم الغلاق من بني تغلب ذهبت دماؤهم هدراً كما طلت دماء من قتل عمرو بن هند منهم :وكان من حديث عمرو بن هند معهم ان المنذر بن ماء السماء لما قتل انحاز طائفة من بنى تغلب عنه وقالوا لا نعطي واحداً من ولده طاعة فلما ولي عمرو أرسل الي الذين انحازوا عنه من بنى تغلب يدعوهم الي الرجوع الى طاعته فأبوا عليه ذلك وأساؤا الرد عليه وقالوا لسنا لك رعية فنغزو معك فغضب عمرو بن هند من ذلك وأراد أن يغزو غسان يطلب بدم أبيه فبعث فى أهل مملكته فاستنفرهم فنفر معه من كل حي وقبيلة وجماعة بكر بن وائل وقوم من بني تغلب فلما اجتمع له ما أراد من عشائر العرب رأس عليهم أخاه النعمان بن المنذر وأمره أن يغزو غسان وأن يجعل أول غزوته علي الذين خالفوه من تغلب فمر عليهم فأوقع

فيهم فلما فرغ من بني تغلب أقبل يريد الغسانيين فمر ببعض مدن الشام فقتل ملكا من ملوكهم وأخذ بنتاً له يقال لها ميسون واستنقذ أخاه امرأ القيس بن المنذر وكان أسر يوم قتل المنذر فذلك قول الحارث

إذْ أحلَّ العلياءَ قبةَ ميسو نَ فأدنى ديارِها العوصاءُ

(اللغة) ـ أحل ـ أنزل وفي القرآن الكريم (الذي أحلنا دار المقامة) ـ والعلياء ـ قرب العوصاء ـ والعوصاء ـ أقرب أرض أنزلها النعمان ميسون حين أخرجها من الشام بعد أن قتل أباها

(المعنى) يقول ان النعمان لما قتل الغساني وأخذ ابنته ميسون أنزلها العلياء

فتأوَّتْ لهُ قُراضبةٌ مِنْ كلِّ حيٍّ كأنهمْ ألقاءُ

(اللغة) ـ تأوّت ـ يروي تآوت أي انضمت واجتمعت ـ والقرا ضبة ـ الصعاليك وهم الفقراء واحدهم قرضاب وقرضوب ـ وألقاء ـ جمع لقي وهو الشئ المطروح الذى لا يكترث به لحقارته واللقى من الرجال الخامل الذكر الذي لا يعرف فذكره مطروح ومن ذلك قالوا لثياب المحرم اذا ألقاها عند فراغه من المناسك ألقاء

فهداهمْ بالأسودَينِ وأمرُ اللـــهِ بلْغٌ تشقى بهِ الأشقياءُ

(اللغة) ـ الأسودان ـ التمر والماء وانما قيل لهما أسودان وأحدهما أبيض لأن العرب تغلب أحد الاسمين على الآخر كما قالوا سنة العمرين يريدون أبا بكر وعمر وقيل الاسودان هنا رجلان كانا معه يدلانه على الطريق ـ وبلغ ـ قال الحرمازى نافذ يبلغ حيث يشاء ـ ويشقى ـ فى محل رفع على الاتباع لبلغ ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال مما فى بلغ

(المعنى) انه لما رجع من قتال الغسانيين انضمت اليه صعاليك العرب واجتمعوا تحت رايته ليكونوا معه في غزوه: ثم قال وأمر الله بلغ ومعناه ان أمر الله نافذ بالسعادة

والشقاء فمن كان سعيداً بلغته السعادة ومن كان شقياً بلغه الشقاء

إذْ تمنّوْنهمْ غرُورًا فساقتْـــهمْ إليكمْ أُمنيَّةٌ أَشْراءُ

(اللغة) ـ تمنونهم ـ أصله تتمنونهم ـ وأشراء ـ ذات أشر أي بطر

(المعنى) انكم كنتم تتمنون لقاء عمرو ومن معه بطرا فساقهم اليكم أمنية ذات بطر : وكان بنو تغلب اذا سمعوا بمسير ابن هند اليهم قالوا انه لم ينضم اليه من العرب الا كل صعلوك فليتنا لقيناه فيعلم مكاننا فى الحرب ممن معه فلما لقيهم لم يثبتوا له فهذه كانت أمنيتهم

لمْ يغُرُّوكمْ غرُورًا ولكنْ رفعَ الآلُ شخصهمْ والضَّحاءُ

(المعنى) ان عمراً وأصحابه لم يأتوكم على حين غفلة وانما أتوكم على خبرة منكم يرفعهم الضحاء لكم فتنظرون اليهم فلم تؤتون من غفلة بل من ضعف وقلة

أيُّها النّاطقُ المُبلّغُ عنّا عندَ عمرٍو وهلْ لذاكَ انتهاءُ

(المعنى) يخاطب عمرو بن كلثوم يقول أنت تشنؤنا وتشى بنا عند الملك وتبلغه عنا مالا نعرفه . وقوله وهل لذاك انتهاء أى ان لذلك نهاية ينتهي اليها فأخرج الخبر مخرج الاستفهام . ويروي وهل له ابقاء يريد انه لا يبقى عليكم لما ألقيتم اليه

منْ لنا عندهُ منَ الخيرِ آيا تٌ ثلاثٌ فى كلّهنَّ القضاءُ

(اللغة) ـ عنده ـ الضمير فيه للملك ـ والآيات ـ العلامات ـ وفى كلهن ـ يروى فى فصلهن

(المعنى) يقول نحن أنصح الناس للملك وأصدقهم فى خدمته وأكرمهم عليه وأقربهم منه منزلة ولنا عنده ثلاث علامات وفي كلهن يقضى لنا الناس بذلك

آيةٌ شارقُ الشّقيقةِ إذْ جا ؤُا جميعاً لكلِّ حيٍّ لواءُ

حولَ قيسٍ مستلئمينَ بكبشٍ قرظيٍّ كأنّهُ عبلاءُ

وصتيتٍ منَ العواتكِ لاتنـــهاهُ إلاّ مُبيضّةٌ رعلاءُ

(اللغة) ـ شارق الشقيقة ـ قوم من بنى شيبان جاؤا يغيرون على ابل لعمرو ابن هند وعليهم قيس بن معدى كرب وهو ابو الأشعث بن قيس فردهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ـ والشارق ـ الذى جاء من قبل المشرق ـ ومستلئمين ـ أى قد لبسوا دروعهم وهو نصب على الحال من الضمير فى جاؤا ـ والكبش ـ العظيم النبيل ـ والقرظى ـ نسبة الى البلاد التى ينبت فيها القرظ وهي اليمن ـ والعبلاء ـ هنا الهضبة البيضاء ـ وصتيت ـ عطف على كبش ومعناه الجماعة ـ والعواتك ـ نساء من كندة من الملوك وكان بنو العواتك خرجوا مع قيس بن معدي كرب ـ والمبيضة ـ التى توضح بياض العظم ـ والرعلاء ـ الضربة المسترخية اللحم من الجانبين

(المعني) من العلامات الثلاث ان بني الشقيقة جاؤا حول قيس ومعهم بنو العواتك للاغارة على ابل الملك فرددناهم عنها وأوقعنا النكاية فيهم . وقوله

* لاتنهاه الا مبيضة رعلاء * أي لايكف هذا الجمع عما عزم عليه الاضرب شديد يوضح عن بياض العظم

فرددْناهمُ بطعنٍ كما يخْـــرُجُ منْ خُرْبةِ المزادِ الماءُ

(اللغة) ـ الخربة ـ عزلاء المزادة وهو مسيل الماء فشبه خروج الدم من الجرح بخروج الماء من العزلاء ـ والمزادة ـ والقربة سواء

وحملْناهمُ على حزْمِ ثهْلا نَ شلالاً ودُمِّيَ الأنساءُ

(اللغة) ـ الحزم ـ ماغلظ من الأرض والجبال وخشن ـ وثهلان ـ جبل ـ وشلالا ـ معناه هرابا يقال شللت الرجل أشله شلا اذا طردته وهو نصب على المصدر وتقديره شالت شلالا ـ والأنساء ـ جمع أنسا وهو عرق فى الساق الاسفل

(المعنى) انهم حملوهم على شدة تشابه شدة سلوك حزم نهلان • وقال أبو بكر معناه حملناهم على حزم نهلان فلجأوا اليه فراراً منا وقد دميت من الجراح انساؤهم فهذا على الحقيقة وما قبله على المجاز

وفعلنا بهم كما علم اللـــه وما إن للحائنين دماء

(المعنى) يقول فعلنا بهم فعلا عظيما يعلمه الله وقوله (وما إن للحائنين دماء) أي ليس لمن حان حينه وحضر أجله بقاء بل انه يموت ولامحالة — ودماء — يروى بالذال المعجمة وهو بقية النفس

ثم حجراً أعني ابن أم قطام ... وله فارسية خضراء
أسد في اللقاء ورد هموس ... وربيع إن شنعت غبراء

(اللغة) — فارسية — أي سلاحها من عمل فارس — والخضراء — الكتيبة يكثر فيها السلاح فتكون كأنها خضراء — وحجراً — منصوب على الضمير في رددناهم — والهموس — المحتال الذي يخفي وطأه حتى يأخذ فريسته — وشنعت — جاءت بأمر شنيع يقال شنعت السنة اذا أجدبت وقل مطرها — والغبراء — السنة القليلة المطر

(المعنى) الآية الثانية أنا رددنا حجراً ومن معه وقتلنا منهم خلقاً: وكان حجر هذا غزا امرأ القيس أبا المنذر بن ماء السماء بجمع من كندة فخرجت اليه بكر بن وائل مع امرئ القيس فردته وقتلت جنوده • وقوله أسد هذا من صفة حجر وقوله وربيع الخ يقول اذا أجدبت السنة كان للناس ربيعاً يقوم لهم مقام الخصب

وجبهناهم بطعن كما تنـــهز في جمة الطوي الدلاء

(اللغة) — جبهناهم — أي تلقينا جباههم ومنه جبهه اذا تلقاه في وجهه بما يكره — وتنهز — تحرك — وجمة الطوى — معظم الماء فيه — والطوي — البئر المطوية

(المعنى) شبه تحرك الرماح في أجسامهم بالدلاء تحرك في البئر لتمتلئ ليدل بذلك

على شدة الطعن وان الرمح ما كان يخرج من جسم المضروب الا بعنف

وفككنا غل امرئ القيس عنه ... بعد ما طال حبسه والعناء
وأقدناه رب غسان بالمنـــذر كرهاً إذ لا تكال الدماء

(المعنى) تقدم خبر استنقاذ امرئ القيس من أسر الغسانيين وقتل الغساني وأسر ابنته ميسون قريباً وقوله إذ لا تكال الدماء يقول كانت القتلى منهم أكثر من أن تحصى فليست تحسب الدماء ولا تكال من كثرتها وقيل معناه ذهبت هدراً فليس فيها قود

وأتيناهم بتسعة أملا ... ك كرام أسلابهم أغلاء

(المعنى) أتيناهم بتسعة ملوك غالية أسلابهم وكان المنـذر بن ماء السماء بعث خيلا من بكر بن وائل في طلب بني حجر آكل المرار حين قتل حجر فظفرت بهم بكر وقد كانوا دنوا من بلاد اليمن فأتوا بهم المنذر فأمر بذبحهم وهو بالحيرة عند منازل بني مرينا • ففي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر

ألا يا عين بكي لي حنينا ... وبكي للملوك الذاهبينا
ملوك من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا

ومع الجون جون آل بني الأو ... س عنود كأنها دفواء

(اللغة) — الجون — ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معدي كرب وكان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ابنة ابنه عبد الرحمن بن الجون وكان الجون أتى يمنع بني عمرو بن حجر آكل المرار فهزمت بكر وأخذ الجون فأتي به المنذر — والعنود — الكتيبة المحكمة — والدفواء — الكتيبة المنحنية على ما تحتها يعني ان هذه الكتيبة منعطفة على ملكها تقاتل عنه وتذب دونه والادفى من القرون المنحنية

ما جزِعنا تحتَ العجاجةِ إذْ ولّـــتْ بأقفائها وحرّ الصلاءُ

(اللغة) — العجاج — الغبار الذي تثيره الخيل بسنابكها فيرتفع كأنه دخان — وأقفاء — جمع قفى وهو العجز — وحر الصلاء — أي وقدت النار يقال حرّ اليوم يحرحرا اذا التهبت حرارته

(المعنى) أتانا الجون بكتيبة محكمة فلم نجزع ولم نخف ولكنا قاتلناه فهزمنا من معه من الفرسان وأخذناه أسيراً حتى سلمناه الي المنذر

وولَدنا عمرَو بنَ أمّ أُناسٍ   مِنْ قريبٍ لما أتانا الحباءُ

(اللغة) — عمرو بن أم أناس — يريد به عمرو بن حجر الكندى وجد عمرو هذا هو عمرو بن هند وهند هى بنت عمرو بن حجر آكل المرار وأم عمرو أم أناس بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة وقوله — من قريب — يريد به ان النسب بيننا وبينه قريب ليس بالمتباعد اذ أمه بنت ذهل بن شيبان وهي جدة أم عمرو بن المنذر : وابن أم أناس نعت لعمرو — ولما أتانا الحباء — أى حباء الملك يشير الى أن الملك خطب منهم ورضي بمصاهرتهم • قال الفراء واذا سميت امرأة باسم أم أناس وأم صبيان وأم رجال كان الغالب ان لا تجرى لأنه لما لم يكن ما أضيف اليه اسما من أسماء الرجال معروفا كان اسما لها • وأنشد لبشر بن أبي خازم

والى ابن أم أناس تعمد ناقتي   عمرو ستنجح حاجتى أو تتلف

فلم يجر أناس قال ولو توهم فى أناس انه اسم ابن لها وان لم يكن لها ابن جاز اجراؤه — ولما — فى محل نصب بولدنا

مِثلُها يُخرِجُ النَّصيحةَ للقوْ   م فَلاةٌ مِنْ دُونِها أفلاءُ

(اللغة) — مثلها — الضمير فيه الي القرابة التى بينهم وبين الملك — والفلاة — الصحراء — وأفلاء — جمع فلا جمع فلاة ويروى فلاء من دونها أفلاء — والفلاء — جمع فلوّ وهو الصغير يخدع بالشئ بعد الشئ حتي يفلى عن أمه أي يفطم

(المعني) مثل هذه القرابة التى بيننا وبين الملك تخرج النصيحة وقوله فلاة الخ يريد نصيحة واسعة مثل الفلاة التى دونها افلاء كثيرة وعلى الرواية الثانية فالمعنى انه يتولد من هذه النصيحة نصائح : والله تعالي أعلم

وقال النابغة الذبيانى

هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة أحد الشعراء الأربعة الذين وقع الاتفاق على تفضيلهم وأحد الاشراف الذين وضعهم الشعر فضله كثير من أهل النقد على كل من نطق بالشعر • روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لجلسائه يوما مَن أشعر الناس قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال مَن الذى يقول

الا سليمان اذ قال الاله له   قم للبرية فاحددها عن الفَنَد
وخبر الجن انى قد أذنت لهم   يبنون تدمُر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذى يقول

أتيتك عاريا خلقاً ثيابى   على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة   لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق أخاً لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب : وقام رجل الي ابن عباس وعنده أبو الاسود الدؤلي فسأله عن أشعر الناس فقال أخبره يا أبا الأسود فقال هو الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي   وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وكان العرب اذا اجتمعوا بعكاظ ضربوا للنابغة قبة من ادم فجلس فيها ودخل عليه الشعراء ينشدونه فيفاضل بينهم فلما كان في بعض السنين دخل عليه الأعشى أول من دخل فأنشده ثم توافد الشعراء وفيهم حسان بن ثابت فأنشدوه ثم جاءت

الخنساء فأنشدته فلما سمع قولها

وان صخراً لتأتم الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار

قال لها لولا هذا الأعشى لفضلتك على كل من حضر الموسم فغضب حسان من ذلك فقام اليه فقال له أنا والله أشعر منك ومن أبيك فقال النابغة انك يا ابن أخي لن تستطيع أن تقول * فانك كالليل الذى هو مدركي * البيت فلم يجد حسان جوابا . وكان النابغة يقوي فى شعره وكذلك بشر بن أبي خازم فجاء النابغة يوما المدينة فهابه أهلها أن يقولوا لحنت وأكفأت فدعوا جارية فأمروها أن تغنى من شعره

من آل مية رائح أو مغتدى   عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح أن رحلتنا غداً   وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ

فلما سمع الغناء فطن لموضع الخطأ فلم يعداليه . وأحسن شعره ما كان فى مدح النعمان والاعتذار له والتنصل اليه مما وشى به عنده : وكان سبب حقده عليه وغضبه منه : ان النابغة والمنخّل بن عبيد كانا ينادمان النعمان بن المنذر وكان النعمان دميما قبيحاً وكان المنخّل جميلا وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وكانت أجمل نساء العرب جمالا وأحسنهن حسناً ويتحدث ان ابنى النعمان منها كانا من المنخّل فقال النعمان للنابغة ليلة وهو يحادثه والمتجردة عنده يا أبا أمامة صف المتجردة فى شعرك فأنشده قصيدته التى يقول فيها

* من آل مية رائح أو مغتدى * فوصفها ووصف كل شئ فيها حتى فرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا إلا من جرب يريد قوله

واذا لمست لمست أخثم جاثماً   متحيزاً بمكانه ملء اليد
واذا طعنت طعنت فى مستهدف   رابي المجسة بالعبير مقرمد
واذا نزعت نزعت من مستحصف   نزع الحزوّر بالرشاء المحصد

جفنة ملوك الشام فمدحهم وما زال عندهم حتى أمنه النعمان ورضي عنه فرجع اليه

يا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ   أَقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأَمَدِ

(اللغة) ــ العلياء ــ المكان المرتفع وجعل دارها بالعلياء لأن المنزل اذا كان على نشز من الأرض كان ذلك آمن عليه من السيول والعلياء اذا فتحت العين مدت واذا ضمت قصرت ــ والسند ــ حيث يسند الى الجبل أي يرقى أراد بكل منهما موضعاً بعينه ــ وأقوت ــ خلت وكان حقه خلوت الا انه انتقل من الخطاب الى الغيبة على عادة لهم في ذلك ــ والأمد ــ الدهر وجمعه آماد

(المعنى) يخاطب ديار أحبته تذكراً لهم وتوجعاً عليهم ويتأسف على ارتحالهم عنها وابتعادهم عنه حتى ما تمكنه زيارتهم والوصول اليهم

وَقَفْتُ فيها طَوِيلاً كَيْ أُسائلَها   عَيَّتْ جَواباً وما بالدَّارِ مِنْ أَحَدِ

(اللغة) ــ طويلا ــ يروى مكانه أصيلالا وأصيلانا على ابدال النون من اللام وأصيلان تصغير أصلان كغفران وهو الأصيل أى العشى وليس جمع أصيل والا لم يصغر ــ وعيّت ــ من عيّ بالأمر اذا لم يدر كيف وجهه وأصله عيي فأدغمت الياء فى أختها ــ وجوابا ــ نصب على المصدر

إلاَّ أَوارِيَّ لأْياً ما أُبَيِّنُها   والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ

(اللغة) ــ الأواري ــ الأوتاد التى تشد بها الدابة واحدها آري وهو منصوب على الاستثناء المنقطع وكان أبو عمرو ينشده بالرفع ويقول انها بعض الدار وكان يجعل من أحد فضلة ــ واللأي ــ الجهد والمشقة ــ والمظلومة ــ الأرض التى تأخر عنها المطر أعواما فلم يصبها ــ والجلد ــ الأرض الصلبة القوية

(المعنى) يقول ان دارها قد عفت ودرست فلا تكاد ترى الا بجهد ومشقة وانما شبه النؤى بالحوض في الاستدارة وانما قيد بكونه فى المظلومة الجلد لأن ذلك أدعى لبقاء أثره والا عفته الرياح

رُدَّتْ عليهِ أقاصيهِ ولبَّدَهُ ضَرْبُ الوَليدةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأَدِ

(اللغة) ـ ردت ـ على البناء للمجهول . ويروى على صيغة المعلوم والضمير فيه للجارية وان لم يتقدم لها ذكر ـ وأقاصيه ـ ما شذ منه وتفرق واحـدها أقصى ـ ولبده ـ طامنه وألصق بعضه ببعض ـ والوليدة ـ الخادمـة الشابة ـ والثأد ـ البلل أى موضع البلل

(المعنى) يقول ردت الأمة ما تفرق من تراب هذا النؤي لئلا يصل الماء اليهم والصقت بعضه ببعض حتى لا يذهب به الريح ولا يجترفه السيل

خَلَّتْ سَبيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحبِسهُ ورَفَّعتهُ إلى السَّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ

(اللغة) ـ الأتى ـ السيل يأتيهم من غير بلادهم والأتى مجرى الماء ـ وتخليته ـ كنسه وتنحية ما فيه من مدر وغيره مما يعوق الماء ـ ورفعته ـ أى قدمته كما يقال ارتفعنا الي الحاكم أي تقدمنا اليه ـ والسجفان ـ تثنية سجف وهو الستر الرقيق ـ والنضد ـ الذى يوضع عليه متاع البيت

(المعنى) يقول ان هذه الجارية لما خافت السيل كنست مجرى الماء ورفعت التراب الى الستر خوفا من دخول الماء البيتَ عليها وإتلاف ما فيه

أضحتْ خَلاءً وأضحى أهلُها احتملوا أَخْنَى عليها الذِي أخنى على لُبَدِ

(اللغة) ـ احتملوا ـ ساروا ـ وأخنى ـ أفسد ومنه الخنا في الكلام ـ ولبد ـ آخر نسور لقمان وكان قيل له انك تعمر عمر سبعة نسور فكان يأخذ النسر صغيراً فيجعله عنده فاذا مات أتي بغيره وكان عمر كل واحد منهما مائة سنة فلما هلك السادس أُتي بلبد فعاش مائتى سنة فقال لقمان طال الأمد على لبد

(المعنى) يقول إن هذه الدار أضحت خالية من أهلها حين احتملوا عنها وانما غير آياتها وطمس معالمها الدهر الذى أخني على لبد وقطع عليه أمد حياته

فعَدِّ عمَّا مَضى إذْ لا ارْتِجاعَ لهُ وانْمِ القُتودَ على عَيرانةٍ أُجُدِ

مَقذُوفةٍ بدَخيسِ النَّحضِ بازِلُها لهُ صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

(اللغة) ـ أنم القتود ـ أي عالها على الناقة والقتود خشب الرحل واحدها قتد ـ والعيرانة ـ الناقة التي تشبه العَير فى صلابة خفها ـ والأجد ـ القوية الشديدة ـ والمقذوفة ـ المرمية ـ والدخيس الكثير ـ والنحض ـ اللحم ـ وبازلها ـ نابها حين بزل ـ والصريف ـ الصوت ـ والقعو ـ الذى تكون فيه البكَرة اذا كان من خشب فان كان من حديد فهو خطاف ـ والمسد ـ الحبل

(المعنى) يقول انصرف عما ترى من الدهر فانه لا ارتجاع لما فات واجعل الرحل على ناقة سمينة كأنها رميت باللحم رمياً وحشيت به سريعةَ السير اذا سارت سمع لأنيابها صوت

كأنَّ رَحلي وقدْ زالَ النَّهارُ بِنا بذي الجَليلِ على مُستأنِسٍ وَحِدِ

(اللغة) ـ زال النهار ـ انتصف ـ وبنا ـ أى علينا ـ وذوالجليل ـ موضع ينبت الجليل وهو الثمام ـ والمستأنس ـ الذى ينظر بعينيه . ويروى مستوجس من التوجس وهو التسمع للصوت الخفى ـ ووحد ـ أي منفرد

(المعنى) يقول اذا كانت الهاجرة وأعيت الابل كانت هذه الناقة كالثور الوحشي المنفرد اذا ربع من القناص فهو أسرع ما يكون حركة

مِنْ وَحشِ وَجْرَةَ مَوشِيٍّ أكارِعُهُ طاوِي المَصيرِ كسَيفِ الصَّيقَلِ الفَرَدِ

(اللغة) ـ وجرة ـ تقدم بيانها ـ وموشي أكارعه ـ أى في قوائمه البيض نقط سود ـ وطاوى ـ ضامر ـ والمصير ـ واحده مصران وجمعه مصارين ـ والفرد ـ بفتح الفاء وضمها المنقطع القرين الذي لا مثل له فى جودته

(المعنى) يقول ان هذا الثور أبيض يلوح علي الروابى كأنه سيف

سَرَتْ عليهِ مِنَ الجوْزاءِ ساريةٌ   تُزْجي الشَّمالُ عليهِ جامِدَ البَرَدِ

فارْتاعَ مِنْ صوتِ كَلّابٍ فباتَ لهُ   طوْعَ الشَّوامِتِ مِنْ خوْفٍ ومِنْ صَرَدِ

(اللغة) ـ سرت ـ جاءت ليلا ويروى أسرت ـ والجوزاء ـ نجم معروف يطلع فى شدة الحر ـ وتزجي ـ تسوق ـ والبَرَد ـ المطر يستحيل جليداً قبل وصوله الى الأرض ـ وارتاع ـ فزع ـ والكلاّب ـ الصائد لانه يصيد عليها ـ وطوع الشوامت ـ أى بات قائماً ـ والشوامت ـ جمع شامت وهي القوائم ويجوز أن يكون الشوامت جمع شامت من الشماتة أي انه بات علي حالة من البرد والخوف تسر أعداءه ـ والصرد ـ البرد

(المعني) ان هذا الثور أصابه المطر والبرد وخاف الصائد فاشتدهمه وتضاعف حزنه وبات قائماً على قوائمه من شدة الخوف والبرد أو على حالة تسر أعداءه

فبثّهنّ عليهِ واستمرَّ بهِ   صُمْعُ الكُعُوبِ بريئاتٌ منَ الحَرَدِ

(اللغة) ـ بثهن ـ فرقهن وفى القرآن الكريم (كالفراش المبثوث) ـ وصمع الكعوب ـ أي ليست قوائمه رهلات المفاصل ولا رخوة وواحدها صمعاء ـ وبريئات من الحرد ـ أى ليس بها عيب أصلاً ولم يرد الحرد بعينه وذلك استرخاء عصب يدى البعير من شدة العقال فاذا مشى ضرب بيديه ضربا شديدا

(المعني) يقول ان الصائد بث كلابه على الثور فلما أحس بها عدا على قوائم قويات المفاصل ليس فيها عيب فيعوقه ذلك عن الجرى

فكانَ ضُمْرانُ منهُ حيثُ يُوزِعُهُ   طَعْنَ المُعارِكِ عندَ المُحجَرِ النَّجُدِ

(اللغة) ـ ضمران ـ اسم كلب ـ ويوزعه ـ يغريه ـ وطعن ـ نصب على المصدر أى لما أغرى الصائد الكلب يطعنه طعنا ـ والمعارك ـ المقاتل ـ والمحجر ـ

الملجأ المدرك ـ والنجد ـ الشجاع من النجدة

(المعني) يقول كان ضمران من الثور بالمكان الذي أغراه الكلاّب به كما تقول أنا حيث تحب وكان يطعن الثور طعن الشجاع الفاتك للمدرك الملجأ فهو لا يألو جهداً فى طعنه

شكَّ الفريصةَ بالمِدْرَى فأنفذَها   شكَّ المُبيْطِرِ إذْ يَشفي مِنَ العَضَدِ

(اللغة) ـ شك ـ طعن ـ والفريصة ـ قطعة في مرجع الكتف تضطرب عند الخوف ـ والمدرى ـ القرن ـ والمبيطر ـ البيطار ـ والعضد ـ داء يأخذ العضد

(المعنى) يقول ان الثور طعن الكلب بقرنه فى كتفه طعنة قوية فانفذه كما ينفذ مبضع البيطار فى الدابة اذا كان يداويها من العضد

كأنّهُ خارجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ   سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأَدِ

(اللغة) ـ الصفحة ـ الجانب ـ والسفود حديدة يشوى عليها ـ والشَّرب ـ قوم يشربون واحدهم شارب ـ ونسوه ـ تركوه . وفى القرآن الكريم (نسوا الله فنسيهم) أي تركهم لأنه جل شأنه لاينسى ـ والمفتأد ـ موضع النار الذي يشوي فيه

(المعني) يقول كأن قرن الثور حال خروجه من الجانب الآخر من كتف الكلب سفود شرب قد انتظم عليه لحم وانما شبهه به لتلطخه بالدم أو أن الكلب بقى منظوما في القرن حين نفذ منه مثل ما ينتظم السفّود من اللحم

فظلَّ يَعْجِمُ أعلى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً   في حالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

(اللغة) ـ يعجم ـ يمضغ ـ والروق ـ القرن ـ ومنقبضاً ـ أى مجتمعاً بعضه على بعض ـ وفى ـ بمعنى على كما يقال خرج فى ثيابه أي عليه ثيابه ـ والحالك ـ الاسود ـ والصدق ـ الصلب ـ والأود ـ الاعوجاج

(المعنى) يقول ان الكلب لما انتظمه قرن الثور رجع علي قرنه يعضه وقد انقبض واجتمع لما هو فيه من الألم وانما يعض على قرن أسود صلب لا يتأثر بالعض

لمّا رأى واشقٌ إقعاصَ صاحبِهِ   ولا سَبيلَ إلى عقلٍ ولاَ قَوَدِ

قالت لهُ النفسُ إني لا أرى طَمَعاً   وإنَّ مولاكَ لمْ يَسلَمْ ولمْ يَصِدِ

(اللغة) واشق ـ اسم لكلب آخر ـ والاقعاص ـ القتل وأصله داء يأخذ الشاة ـ والعقل ـ الدية ـ والقود ـ القصاص ـ والمولي ـ هنا رب الكلب

(المعني) يقول ان واشقاً لما رأى مصرع صاحبه ضمران وان لا سبيل الي الأخذ بثاره من الثور لشدته وصولته قالت له نفسه ان هذا الثور منيع لا يطمع فيه وان صاحبك لم يصطد ولم يسلم لكونه قد قُتل كلبه الذي خرج يصيد عليه

فتلكَ تُبلِغني النُّعمانَ إنَّ لهُ   فضلاً على النّاسِ في الأَدنى وفي البُعدِ

(المعنى) ان تلك الناقة التي تقدمت صفتها هي التي تبلغني النعمان الذي عم فضله القاصي والداني ـ والبُعد ـ جمع بعيد . ويروى بالفتح على انه جمع باعد كخادم وخدم

ولاَ أرَى فاعلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ   وما أُحاشي منَ الأَقوامِ منْ أَحَدِ

(المعنى) لا أرى فاعلا يسبقه في فعل الخير لا أستثني أحدمنهم أبداً

إلا سُليمانَ إذْ قالَ الإلهُ لهُ   قُمْ في البَرِيةِ فاحدُدْها عنِ الفَنَدِ

(اللغة) البرية ـ الخلق من قولهم برأ الله الخلق ـ وأحددها ـ إحبسها ومنه قيل للبواب حداد . ويروى فازجرها ـ والفند ـ الظلم والقول السيئ

(المعنى) ليس من يضارع النعمان في سعة ملكه وقوة سطوته الا سيدنا سليمان عليه السلام حين أقامه الله على المخلوقات ليردعهم عما كانوا عليه من الظلم

وخيِّسِ الجنَّ إني قدْ أَذِنتُ لهُمْ   يبنونَ تدمُرَ بالصفّاحِ والعَمَدِ

(اللغة) ـ خيس ـ ذلل ومنه قيل للسجن مخيس لتذليله من فيه ـ وتدمر ـ بلد بالشام فيها بناء لسليمان عليه السلام يقال ان الشياطين بنتها بأمره ـ والصفاح ـ جمع

صفيحة الحجارة العراض وتسخير الجن لسليمان ثابت بالنص القاطع

فمَنْ أطاعَ فأَعقِبْهُ بطاعتِهِ   كما أطاعَكَ وادْلُلْهُ على الرَّشَدِ

ومَنْ عَصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقَبةً   تَنهى الظَّلومَ ولا تَقعُدْ على ضَمَدِ

(اللغة) ـ الضمد ـ الذل والغيظ والحقد وهو أجودها عن ابن الأعرابي

(المعني) قم في البرية قيام اعتزام وصرفهم في أمرك ونهيك فمن أطاعك فاجزه خيراً ومن عصاك فعاقبه عقوبة يكون فيها رادع له وعبرة لغيره ولا تقم على حقد

إلاَّ لِمثلِكَ أو مَنْ أنتَ سابقُهُ   سبْقَ الجَوادِ إذا استولَى على الأَمَدِ

(المعني) هذا البيت يتعلق بقوله في البيت قبله ـ ولا تقعد على ضمد ـ أي لا تقعد على غضب وغيظ الا لمن هو مثلك أو من فضلك عليه فضل الجواد السابق على المصلي الذي يليه فأما من فوق ذلك فامض فيهم ارادتك • وقال المازني موضع هذا البيت بعد قوله في آخر القصيدة

هذا الثناء فان تسمع به حسناً   فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

•• وهكذا قال الأصمعي ولم يُحك فيه عن أبي عبيدة شيء وسقط البيت من رواية أبي عمرو

أَعطى لفارهةٍ حلوٍ توابِعُها   منَ المَواهِبِ لا تُعطَى على حَسَدِ

(اللغة) ـ الفارهة ـ الكريمة من الابل ـ وتوابعها ـ ما يتبعها من الهبات ـ والنكد ـ الضيق والعسر

(المعنى) ولا أرى في الناس رجلا أعطي لهبة سنية تتبعها هبات منه وانه لا يعطي على نكد بل يعطي عن طيب نفس منه وان الكرم في سجيته وطبيعته

الواهِبُ المائةَ الأَبكارَ زيَّنَها   سعدانُ توضِحَ في أَوْبارِها اللِّبَدِ

(اللغة) ـ الابكار ـ يروى المعكاء وهي الغلاظ الشداد • ويروي الجرجور يقال مائة جرجور أي كاملة ـ والسعدان ـ نبت تسمن عليه الابل ـ وتوضح ـ اسم مكان يكثر فيه هـذا النبت ـ واللبد ـ ما تلبد من الوبر

(المعنى) يقول انه يهب المائة من الابل السمان الشداد مرة واحدة وذلك غاية الكرم • وقوله في أوبارها اللبد يريد انها مهملة في مراعيها لم يعمل عليها فتحت أوبارها

والسَّاحِباتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ فنَّقها بَرْدُ الهَواجِرِ كالغزْلانِ بالجَرَدِ

(اللغة) ـ الساحبات ـ جمع ساحبة من السحب وهو الجر ـ والريط ـ جمع ريطة وهي كل ملاءة لم تكن ذات لفقين ـ وفنقها ـ نعم عيشها • ويروى فانقها وجارية فنق منعمة ـ والهواجر ـ جمع هاجرة وهي شدة الحر ـ والجرد ـ أرض لا نبات فيها

(المعنى) يقول انه يهب الابل ويهب الجوارى اللائى يسحبن أذيالهن اذا مشين نعمة حتى يطأن بارجلهن علي أطراف أذيالهن • وقوله فانقها برد الهواجر يريد انهن لا يبرزن للشمس وانهن في كن دائماً فهن أرق أجساما • وقوله كالغزلان بالجرد مثل قول غيره آرام وجرة وذلك ان الغزال اذا تربى في ارض لا نبات فيها كان ذلك أحسن له وأقوى في جمال خلقه

والخَيلَ تَمزَعُ غرْباً في أعنّتها كالطَّيْرِ ينجو منَ الشُّؤْبوبِ ذِي البَرَدِ
والأُدْمَ قدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مرافقُها مَشْدُودَةً بِرِحالِ الحيرَةِ الجُدُدِ

(اللغة) ـ تمزع ـ تمر مراً سريعاً ـ وغربا ـ أي مزعا غربا أي حاداً قويا • ويروى قبا على انه من صفة الخيل أي ضامرة ويروى رهواً أي ساكناً فهو من صفة المزع ـ والشؤبوب ـ السحاب الكثير القطر القليل العرض ويقال للدفعة العظيمة من المطر شؤبوب ـ والادم ـ جمع ادماء وهي الناقة البيضاء الخالصة البياض ـ وخيست ـ ذللت ـ وفتل ـ من الفتل وهو اندماج في مرفقي الناقة وبعد عن الجنب ـ والحيرة ـ مدينة تنسب اليها الرحال الحيرية ـ والجدد ـ جمع جديد

(المعنى) يقول انه يهب الخيل الجياد التي تشبه في سرعة عدوها الطير التى أدركها المطر والبرد فأسرعت الى وكرها ويهب الابل عليها الرحال الحيرية

واحكمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نظَرَتْ إلى حمامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

(اللغة) ـ احكم ـ أى كن حكيما وليس من الحكم في القضاء قال النمر

وابغض عدوك بغضاً رويدا اذا أنت حاولت أن تحكما

يريد اذا أردت أن تكون حكيما ـ وفتاة الحي ـ في رواية الأصمعي فاطمة بنت الخس قال كانت قاعدة في جوار فمر بها قطا وارداً من مضيق جبل فقالت ليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى حمامة أهلنا اذاً لنا قطا مائة فاتبعوها فعدوها على الماء فاذا هي ست وستون •• وأبو عبيدة يقول انها زرقاء اليمامة قال مر بها سرب قطا وكان لها قطاة فقالت ليت لي هذا الحمام ونصيفه الى حمامتي فتم لي مائة فوقع في شبكة صائد فكان ستا وستين ـ وشراع ـ مجتمعة ويروى سراع من السرعة ـ والثمد ـ الماء القليل

(المعنى) يقول للنعمان كن حكيما في أمري ولا تقبل سعاية من سعي بي اليك

يَحُفُّهُ جانِبا نيقٍ وتُتْبِعُهُ مِثْلَ الزُّجاجةِ لمْ تُكْحَلْ منَ الرَّمَدِ

(اللغة) ـ يحفه ـ يحيط به ـ والنيق ـ الجبل ـ ومثل الزجاجة ـ أى عينا مثل الزجاجة في الصفاء ـ ولم تكحل ـ أى لم يصبها رمد فتكحل لان بها رمداً الا انها لم تكحل منه

(المعنى) يقول انها مر بها جماعة القطا بين جبلين وهن مجتمعات قد ركب بعضهن بعضاً ومع ذلك لم يخف عليها عددهن ولو انهن كن في فضاء واسع لتفرقن وكان ذلك أيسر لعدهن

قالتْ ألا ليتَما هذَا الحمامُ لنا إلى حمامَتِنا ونِصفُهُ فَقَدِ

(اللغة) ـ الحمام ـ روى بالرفع والنصب فالأول على ان ما اسم ليت وهـذا خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي هو هـذا والثانى على جعل ما زائدة ـ وقد ـ

بمعني حسب وهو مبتدأ

فحسبوهُ فألفوهُ كما حسبت   تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكملت مائةً فيها حمامتها   وأسرعت حسبةً في ذلك العدد

(اللغة) – حسبة – قال الأصمعي الجهة التي يحسب منها كالملبسة والجلسة وقال أبو عمرو حسبة من الحساب

(المعنى) يقول انها أسرعت أخذا فى تلك الجهة التى عدت منها الحمام أو أسرعت في حسابه حين مر بها على تفسير أبي عمرو

فلا لعمرُ الذي قد زرتُه حججاً   وما هريق على الأنصاب من جسد

(اللغة) – الحجج – جمع حجة وهي السنة .. ويروى مسحت كعبته والكعبة البيت الحرام وكل بيت مرتفع فهو كعبة – وهريق – صب – والأنصاب – حجارة في الجاهلية كانت تنصب ويذبح لها – والجسد – الدم اللازق وأصله الزعفران يقال ثوب مجسد أى عليه جساد وهو الزعفران

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرَ يمسحها   ركبانُ مكةَ بين الغيلِ والسند

(اللغة) – المؤمن – الله سبحانه وتعالى آمن الطير فى الحرم ان تهاج أو تصاد وهو مجرور بالقسم – والعائذات – الطيور التي عاذت بالحرم ولجأت اليه وهو منصوب على انه مفعول مؤمن أو مجرور بالاضافة اليه لاعتماده على الموصول – والطير – إما منصوب أو مجرور على انه عطف بيان للعائذات – والغيل – بكسر الغين الغيضة وبفتحها الماء .. قال الأصمعي وانما يعني النابغة ماء كان يخرج من أصل أبي قبيس وأنكر كسر الغين ورواه أبو عبيدة بين الغيل والسعد بكسر الغين والعين بدل النون فى الثانية وقال هما أجمتان كانتا مناقع مابين مكة ومنى

ما إن نديتُ بشيءٍ أنت تكرهه   إذاً فلا رفعت سوطي إليَّ يدي

إذاً فعاقبني ربي معاقبةً   قرّت بها عين من يأتيك بالحسد

(اللغة) – نديت – أى أصبت ويروى أتيت – وبشيء – في محل نصب بنديت ويروى ماقلت من سيء مما أتيت به

(المعنى) يقول اقسم بالله الذى حججت بيته وبما هريق على الأصنام من الدماء وبالذى آمن الطير في الحرم وأعاذها من ان تهاج أو تصاد حتى صار الناس يتبركون بها ما أصبت شيئاً مما حدثت به عني ولا قلت فيك قولا سيئاً فان كنت فاجراً فى قسمي فرمى الله يدى بالشلل حتي لاتستطيع رفع سوطي على خفته وعاقبني معاقبة تقر بها عين حاسدى ومن يمشي اليك بالكذب عليَّ

هذا لأبرأ من قول قذفت به   طارت نوافذه حرّاً على كبدي

(المعنى) يقول ما أتيت شيئاً أستحق عليه الخوف منك والهرب من وجهك سوى ان قوماً شقيت بعداوتهم وحسدهم قالوا وتكذبوا على عندك فجزعت لذلك خوفاً من تسرعك الى قبول قولهم فكان ذلك كالضرب على الكبد من شدة مالحقني من الخوف

أُنبئتُ أنّ أبا قابوس أوعدني   ولا قرار على زأرٍ من الأسد

(اللغة) – أبو قابوس – كنية النعمان بن المنذر – وأوعدني – هددني يقال أوعد فى الشر ووعد فى الخير وقيل أوعده بالشر ووعده بالخير والشر وقيل أوعد بالألف بالخير والشر ولم يعرف هذا الأخير الا عن أبي عبيدة – وزأر الأسد – صوته

(المعني) يقول اني قد قلقت لما أتاني وعيد الملك ومن كان من الأسد بحيث يسمع زئيره لم يصب القرار من شدة الخوف فكذا أنا

مهلاً فداءً لك الأقوام كلهم   وما أثمّر من مال ومن ولد

(اللغة) – مهلا – اسم فعل أمر بمعني تأن – وأثمر – أجمع وأنمي

(المعنى) يقول تثبت فى الذى بلغك عني ولا تعجل بالانتقام مني فداك الناس كلهم وأهلي وولدي منهم خاصة

لا تقذفني بركنٍ لا كفاءَ لهُ ... ولو تأثّفكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

(اللغة) — الكفاء — المكافئ والمماثل — وتأثفك — الاعداء اجتمعوا عليك فى أمرى حتى صاروا كأثافي القدر — وبالرفد — أى ترافدوا عليك للوشاية بي

(المعنى) لا ترمني بثقلك فانك لا مثل لك ولا يطيقك أحد ولا تسمع في كلام الوشاة وان أكثروا من الوشاية بي عندك

فما الفُراتُ إذا جاشتْ غواربُهُ ... ترمي غواربُهُ العبرَينِ بالزَّبَدِ

(اللغة) — الفرات — النهر المعروف — وجاشت — اضطربت — وغواربه — أعاليه ويروى أواذيه أى أمواجه الواحد أذىّ — والعبران — الشطان — والزبد — مايظهر من الرغوة على وجه الماء اذا كثر اضطرابه وتموجه

يمدُّهُ كلُّ وادٍ مترَعٍ لَجِبٍ ... فيه رُكامٌ من اليَنبوتِ والخَضَدِ

(اللغة) — يمده — يزيد فيه — ومترع — ملآن ويروى مزبد — ولجب — شديد الصوت — والركام — ماتراكم بعضه فوق بعض — والخضد — ماتكسر من الشجر وانما وصفه بذلك ليدل بذلك على شدة سرعته فى سيره فانه اذا كان سريعاً كسر الأشجار ومشى بها

يَظلُّ من خوفهِ الملّاحُ مُعتصماً ... بالخيزُرانةِ بعدَ الأَينِ والنَّجَدِ

(اللغة) — الملاح — ربان السفينة — والخيزرانة — السكان وهي الدفة التي تحول المركب بتحولها ويروى بالخيفوجة وهو الشراع — والاين — التعب والاعياء — والنجد — الشدة والكرب

(المعني) لشدة اضطراب الماء وتقلب السفينة جزع صاحب السفينة حتي لاذ

بالسكان أو الشراع وتمسك به فكيف حال غيره ممن لم يتعود على مثل ذلك

يوماً بأجودَ منهُ سَيبَ نافلةٍ ... ولا يَحُولُ عطاءُ اليومِ دُونَ غدِ

(اللغة) — السيب — العطاء — والنافلة — الفضل — ويحول — يمنع

(المعنى) يقول ماالفرات اذا تناهي سيله بأكثر من عطاء النعمان اذا جاد فيما لايجب عليه وقوله ولا يحول الخ يريد انه اذا اعطاك اليوم لم يمنعه ذلك من اعطائك غداً أيضاً

هذا الثناءُ فإنْ تَسمعْ لقائلهِ ... فما عَرَضتُ أبيتَ اللَّعنَ بالصَّفَدِ

(اللغة) — هذا الثناء — أى الثناء الحسن المعتدل كما يقال فلان هو الرجل أى الكامل فى الرجولية — وأبيت اللعن — تحية كانوا فى الجاهلية يحيون بها الملوك ومعناه أبيت ان تأتي من الأفعال ماتذم به وتلعن عليه ومن العرب من يقول أبيت اللعنِ فيخفضه على الغلط يشبهه بالمضاف — والصفد — العطاء يقال صفدته أصفده اذا اعطيته وأصفدته أوثقته بالحديد اصفاداً

(المعنى) يقول هذا الثناء الحسن الصادق فان أعجبك فاني لم أتعرض به لرفدك وانما مدحتك به اعترافاً بفضلك

ها إنَّ ذي عُذرةٌ إنْ لم تكنْ نفعتْ ... فإنَّ صاحبَها قد تاهَ في البَلَدِ

(اللغة) — ذى — اسم اشارة كهذه ويروى تا وهي كذلك — والعذرة — المعذرة — وتاه — أى تحير ويروى مشارك النكد أى ملازم له

(المعنى) يقول هذه معذرتي عما رميت به عندك أقدمها اليك فان لم تقبلها مني فسيكون ذلك سبباً لضياع رشدي حتى أضل فى البلد وليس يضل به الا فاقد الرشد والله أعلم

وقال الأعشى

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم فضله كثير على سائر شعراء الجاهلية ٠٠ قال أبو عبيدة ومن قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لأحد وكيف كان فانه أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى ٠٠ ويقال ان الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به الى الملوك والأمراء وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب ٠٠ وحدث الرياشي قال قال الشعبي الأعشى أغزل الناس في بيت وأخنث الناس فى بيت وأشجع الناس فى بيت ٠٠ فأما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها   تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجِل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها   ويلي عليك وويلي منك يارجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا   أو تنزلون فانا معشر نزل

وله حديث جميل مع المحلق عبد العزى وذلك انه كان لأبي المحلق شرف فمات وقد أتلف ماله وبقي المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلاّ ناقة واحدة وحلتي برود جيدة فأقبل الأعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخي هذا الأعشى قد نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً إلاّ رفعهم ولم يهج قوماً إلاّ وضعهم فاحتل فى زق خمر من عند بعض التجار فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الي عطفيه في البردين ليقولن فيك شعراً يرفعك به قال ما أملك غير هذه الناقة وأنا

أتوقع رسلها وأقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل وكلما دخل على عمته حضته فدخل عليها وقال قد ارتحل الرجل قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فخيما أدركه أخبره عنك انك كنت غائباً عند نزوله الماء وانك لما وردت فعلمت انه كان به كرهت أن يفوتك قراه فان هذا أحسن لموقعه عنده فما زالت به حتى فعل ذلك فخرج مولاه يتبع الأعشى فكلما مر بماء قيل له قد ارتحل أمس عنه حتي صار الى منزل الأعشى بمنفوحة فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم فضيخاً فقرع الباب فقال لهم انظروا من هذا فدخلوا اليه وقالوا رسول المحلق الكلابى أتاك بكيت وكيت فقال ويحكم اعرابي والذى أرسل اليَّ لاقدر له فمازالوا به حتي أذن له فدخل وأدى الرسالة فقال له اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بها فأقبلوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر فلما شبع قال

أرقت وما هذا السهاد المؤرق   وما بى من سقم وما بي معشق

حتى انتهى الى قوله

أبا مسمع سار الذى قد فعلتم   فانجد أقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الأحمال فى كل منزل   وتعقد أطراف الحبال وتطلق

قالوا فسار الشعر وشاع في العرب فما أتى على المحلق سنة حتى زوّج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فأيسر وشرف

قالوا وقدم الأعشى على كسرى فسمعه كسرى يوماً يتغني بقوله

أرقت وما هذا السهاد المؤرق   وما بي من سهد وما بى معشق

فقال مايقول هذا العربى ففسروا له قوله فقال اذا هو لص ٠٠ وحدث حماد الراوية عن سماك عن أبى عبيد عن الأصمعي رواية عن الاعشى انه قال أتيت النعمان فأنشدته

اليك أبيتَ اللعن كان كلالها   تروح مع الليل الطويل وتغتدي

حتي أتيت على آخرها فخرج الى ظهر النجف فرآه قد اعتم بنباته من بين أصفر

وأحمر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق مالم ير مثله فقال ما أحسن هذا احموه فسمى شقائق النعمان .. ويقال انه لما أنشد النعمان قصيدته السابقة قال له لعلك تستعين على شعرك فقال احبسني حتى أقول فحبسه في بيت فقال قصيدته التى أولها

أأزمعتَ من آل ليلى ابتكارا ... وشطّت على ذى هوى أن تزارا

وفيها يقول

وقيدنى الشعر فى بيته ... كما قيد الأسرات الحمارا

وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة وكان الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة ومما قال فيه

علقم ما أنت الى عامر النـ ... ـاقض الأوتار والواتر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصداً فخرج الأعشى يوماً يريد وجهاً فأخطأ به الدليل فألقاه فى ديار عامر فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال

علقم قد صيرتني الأمو ... ر اليك وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فدتك النفو ... س ولا زلت تنمو ولا تنقص

فهم علقمة بقتله ثم دخل الى أمه فقال لها قد أمكننى الله من هذا الأعمى الخبيث قالت فما تراك فاعلاً به قال سأقتله شر قتلة فقالت يابني قد كنت أرجوك لقومك عامة وأنى اليوم لاأرجوك لنفسك خاصة وانما الرأى أن تكسوه وتحمله وتسيره الى بلاده فانه لايمحو عنك ماقاله إلاّ هو ففعل ما أمرته به وأحسن صلته فقال الأعشى

علقم يا خير بني عامر ... للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه ... والغافر العثرة للعاثر

وكان الأعشى سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يأمر به من مكارم الأخلاق وما ينهي عنه من المنكر فمدحه بهذه القصيدة وارتحل اليه على أثرها يريد لقاءه والاسلام على يديه وكان ذلك في صلح الحديبية فلقيه أبو سفيان بن حرب فقال أين تريد ياأبا بصير قال أريد محمداً قال انه يحرم الزنا والخمر والقمار فقال أما الزنا فقد تركني ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطراً وأما القمار فلعلى أصيب منه عوضاً قال

فهل لك فى خير قال وما هو قال بيننا وبينه هدنة فترجع في عامك هذا وتأخذ مائة ناقة حمراء فان ظفر بعد ذلك أتيته وان ظفرنا كنت قد أصبت من رحلتك عوضاً فقال لا أبالي فأخذه ابو سفيان الى منزله وجمع عليه أصحابه وقال يا معشر قريش هذا أعشى قيس لئن وصل الى محمد ليضرمن عليكم العرب قاطبة فجمعوا له مائة ناقة حمراء فأخذها وانصرف فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أَرْمَدَا ... وبِتَّ كما باتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

(اللغة) – ألم تغتمض – استفهام تقريري والخطاب لنفسه على عادة العرب في تجريد أحدهم شخصاً من نفسه ومخاطبته كما يخاطب الرجل جليسه – وليلة أرمدا – أى ليلة رجل أرمد والأرمد من به رمد – والسليم – اللديغ من باب الاضداد سمي بذلك تفاؤلاً بسلامته كما سميت الصحراء مفازة تفاؤلا بسلامة سالكها وان كانت هي مهلكة – والمسهد – الذى شرد عنه النوم

(المعنى) يقول انه أرق ليله فلم تغتمض فيه أجفانه كالأرمد الذى لايطيق اطباق أجفانه من جر مابها من الألم ولم ينم كأنه لديغ

وما ذاكَ مِنْ عِشْقِ النِّساءِ وإنَّما ... تناسيْتُ قبلَ اليومِ خلةَ مَهْدَدَا

(اللغة) – تناسيت – نسيت وانما عبر بذلك ليفيد ان ذلك كان منه تكلفاً – ومهددا – اسم امرأة كان يتعشقها ويشبب بها

(المعنى) يقول لم يكن أرقه بسبب عشق النساء وانه قد ترك هوى من كان يهواها حتى لم تبق على ذكر منه ولم يتعلق بأحد سواها

ولكنْ أرَى الدَّهرَ الذي هوَ خائنٌ ... إذا أصلحَتْ كفّايَ عادَ فأفسَدَا

(المعنى) يقول انه اذا اقتنى مالاً أو اصطفى خليلاً جاء الدهر فذهب به وحرمه منه فهذا هو الذى أرقه ومنع عنه النوم

شَبابٌ وشَيبٌ وافتِقارٌ وثَرْوَةٌ فَللهِ هذَا الدَّهرُ كيفَ تَرَدَّدا

(المعنى) يعجب من اختلاف الدهر وتقلبه على بنيه وروى ابن اسحاق صدر البيت بلفظ * كهولا وشباناً فقدت وثروة * وهو أنسب بما قبله

وما زِلتُ أُبغي المالَ مذْ أنا يافِعٌ وَلِيدًا وكَهْلاً حينَ شِبتُ وأمْرَدَا

(اللغة) ـ اليافع ـ الغلام اذا قارب الحلم ـ والوليد ـ الصبي حين يولد ـ والكهل ـ الرجل من الاربعين الى الخمسين ـ والأمرد ـ من ليس في وجهه شعر ولم يدرك وقت الانبات وأصله من تمريد الغصن وهو تجريده من الورق وفي القرآن الكريم (صرح ممرد) أي مصقول ونصب وليداً على انه خبر كان المقدرة أى ومنذ كنت وليداً

(المعنى) يقول انه طلب المال في جميع أطوار حياته فلم يبق له الدهر مما جمع شيئاً

وإتعابيَ العِيسَ المَراقِيلَ بالضُّحى مَسافةَ ما بينَ النُّجيرِ فصَرْخَدَا

(اللغة) ـ العيس ـ جمع أعيس وعيساء وهى الابل البيض التى يخالط بياضها حمرة ـ والمراقيل ـ جمع مرقال من أرقل البعير اذا ارتفع في سيره ومد عنقه وأنغض رأسه وضرب بمشافره وهو انما يفعل ذلك اذا جهده السير ـ والنجير ـ حصن باليمن ـ وصرخد ـ موضع بالشام اليه تنسب الخمر الصرخدية •• قال الراعي

وسربال كتان لبست جديده على الرحل حتى اسلمته بنائقه
ولذ كطعم الصرخدي شربته عشية خمس القوم والعين عاشقه

(المعنى) يقول انه لم يحصل شيئاً في أسفاره وهذا بعض ما يؤلمه من الدهر

فإنْ تَسأَلي عنّى فيا رُبَّ سائلٍ حَفِيّ عنِ الأَعشى بهِ حيثُ أَصعَدَا

(اللغة) ـ حفى ـ معنى به وبالسؤال عنه وفى القرآن الكريم (إنه كان بى حفيا) أى معنيا ـ وأصعد ـ مضى وذهب

(المعنى) يقول إن تسألى عنى فلك كثير معنى بي وبالسؤال عنى حيث توجهت



أَلاَ أَيُّهذَا السّائلي أينَ أَصعَدَتْ فإنَّ لها في أهلِ يَثْرِبَ موْعِدا

(اللغة) ـ أصعدت ـ توجهت وذهبت ـ ويثرب ـ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تسمى ذلك في الجاهلية فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر اليها سماها طيبة ونهى عن تسميتها بيثرب لما فيه من معنى التثريب وهو الحرج

(المعنى) يقول من يسأل عني أين أريد فاني أريد المدينة فاللفظ للناقة والمعنى له وهذا انتقال لمدح النبي صلى الله عليه وسلم

فأَمّا إذَا ما أَدْلَجَتْ فترَى لها رَقيبَينِ جَدْياً لا يَؤُبُ وفَرْقَدا

(اللغة) ـ الادلاج ـ السير ليلا ـ والجدى ـ من النجوم جديان أحدهما الذي يدور مع بنات نعش والآخر الذي بلزق الدلو وهو من البروج والعرب لا تعرفه فاذا جاء فى كلامهم فانما يريدون الأول ـ والفرقدان ـ نجمان لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدى وربما قالت لهما العرب فرقداً كما هنا وربما قالوا الفراقد كانهم جعلوا كل جزء منها فرقدا •• قال الشاعر

لقد طال ياسوداء منك المواعد ودون الجدا المأمول منك الفراقدُ

(المعنى) يقول انها تسرى طول ليلها فكنى عن ذلك بمراقبة الجدي والفرقدين لها ومراده بذلك الاشارة الى انها لاتني ولا تفتر والى قوة باعثه على السفر

وفيها إذَا ما هَجَّرَتْ عَجْرَفيّةٌ إذا خِلْتَ حِرْباءَ الظَّهِيرَةِ أَصيَدا

(اللغة) ـ هجرت ـ من التهجير وهو السير وقت الهاجرة وهي نصف النهار ـ وعجرفية ـ جهالة لفضل نشاطها ـ والحرباء ـ دويبة تستقبل الشمس كيفما دارت حتى تغرب رافعة يديها ورأسها ـ والأصيد ـ البعير الذي به الصيد وهو داء يأخذ الابل فى رؤسها فلا تزال رافعة رؤسها منه

(المعني) يقول اذا كان وقت الهاجرة ورفعت الحرباء رأسها لاستقبال الشمس حين استوائها في كبد السماء رأيت لها نشاطاً ومرحاً لم يضعف سرى الليل من نشاطها شيئاً



فآليتُ لا أرثي لها من كلالةٍ ... ولا من حفىً حتى تلاقي محمدا

(اللغة) — آليت — من الايلاء وهو الحلف — والكلالة — الاعياء والتعب — والحفى — المشي بلا خف ولا نعل

متي ما تناخي عند باب ابن هاشمٍ ... تُراحي وتلقى من فواضله ندا

(اللغة) — ابن هاشم — النبي صلى الله عليه وسلم نسبه الى جده الثاني فانه محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم — والفواضل — الأيادي الجميلة — والندى — الكرم

نبيٌّ يرى مالا ترونَ وذكرُهُ ... أغارَ لعمري في البلادِ وأنجدا

(اللغة) — أغار — أتى الغور وهو تهامة وما يلي اليمن — وأنجد — أتى نجدا ولا يقال أغار وانما يقال غار فاما أن يكون أتى به على سبيل المشاكلة لانجد على حد مأزورات غير مأجورات وانما هو موزورات وإما أن يكون معنى أغار أسرع ومعنى أنجد ارتفع ولم يرد أتى الغور ولا نجدا ومنهم من جعل أغار لغة فى غار واحتج له بهذا البيت

(المعنى) يقول انه صلى الله عليه وسلم يرى من أمر الوحي ونزول الملك عليه مالا يراه الناس لانفراده دونهم بمنصب النبوة وأنّ ذكره لم يدع مكاناً إلا دخله فكنى عن هذا بقوله أغار وأنجد

لهُ صدقاتٌ ما تُغِبُّ ونائلٌ ... وليسَ عطاءُ اليومِ يمنعهُ غدا

(اللغة) — ماتغب — ماتتأخر وانما هي متواصلة مترادفة .. قال الراجز

* وحمرات شربهن غب * أي كل ساعة — والنائل — العطاء

أجِدَّكَ لم تسمعْ وصاةَ محمدٍ ... نبيِّ الإلهِ حينَ أوصى وأشهدا

(اللغة) — أجدك — قال أبو عمرو أجدك بفتح الجيم وكسرها ومعناها مالك

أجدا منك ونصبهما على المصدر .. وقال الليث من قال أجدك فانه يستحلفه بجده وحقيقته واذا فتح الجيم استحلفه بجده وبخته وكل ما أتى فى الشعر من هذا اللفظ فهو بكسر الجيم فادا أتي بالواو وجدك فهو مفتوح — والوصاة — الوصية

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ من التقى ... وأبصرتَ بعدَ الموتِ من قد تزوّدا

ندمتَ علي أنْ لا تكونَ مكانهُ ... فترصُدَ الأمرِ الذي كانَ أرصدا

(اللغة) — الترصد — الترقب ومن هنا الى آخر القصيدة لبيان وصية النبي صلى الله عليه وسلم

فإيّاكَ والميتاتِ لا تقربنّها ... ولا تأخذنْ سهماً حديداً لتفصدا

(اللغة) — الميتات — جمع ميتة — والحديد — القاطع — وتفصد — من الفصد وهو شق العرق وإخراج الدم وكان العرب فى الجاهلية ربما جاع أحدهم وليس عنده مايأكل فيأتي الى الناقة فيفصدها ويشرب مايسيل من دمها يقتات به فلما جاء الاسلام نهوا عن ذلك وهذا البيت بمعنى قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم)

وذا النُّصُبَ المنصوبَ لا تنسكنَّهُ ... ولا تعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبدا

(اللغة) — النصب — أحجار كانت حول الكعبة منصوبة وكان العرب يهلون لها ويتقربون بالذبائح اليها فجعل النصب واحداً — ولا تنسكنه — لاتذبحن له تقرباً اليه فانه ليس بمغن عنك شيئاً والنسيكة الذبيحة .. وقوله — فاعبدا — أراد فاعبدن فلما وقف وقف بالألف

وسبِّحْ علي حينِ العشيّاتِ والضُّحى ... ولا تحمدِ المثرينَ واللهَ فاحمدا

(اللغة) — المثرين — الأغنياء الموسرون والبيت بمعنى قوله (وسبح بالعشي والابكار)

وذا الرَّحِمَ القُربى فلا تقطعنَّهُ ... لِفاقتهِ ولا الأسيرَ المُقيَّدا

ولا تسخرن من بائس ذي ضرورة   ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

(اللغة) ـ الفاقة ـ شدة الحاجة ـ والبائس ـ الفقير

ولا تقربن جارة إن سرها   عليك حرام فانكحن أو تأبدا

(اللغة) ـ السر ـ الجماع ـ انكحن ـ أى تزوج ـ أو تأبدا ـ أي ترهب

(المعنى) يقول أن إتيان جارتك حرام عليك فوق حرمة إتيان غيرها لما لها من حقوق الجوار فتزوج ان كان لك غرض في النساء أو ترهب .. وكان العرب يستقبحون التطلع الى جاراتهم ويعدون ذلك من نقص المروءة ويفتخرون بالستر على جاراتهم وفى ذلك يقول الشاعر

أعمى اذا ما جارتى برزت   حتى يوارى جارتي الستر
وأصم عما كان بينهما   سمعي وما بي غيره وقر

وقال عبيد بن الأبرص الأسدى

هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم وهو أحد شعراء الجاهلية الأقدمين وأحد المعمرين يقال انه عاش مائتين وعشرين سنة وقيل بل ثلاثمائة سنة وقال فى ذلك

ولتأتين بعدي قرون جمة   ترعى مخارم أيكة ولدودا
فالشمس طالعة وليل كاسف   والنجم يجري أنحساً وسعودا
حتى يقال لمن تعرق دهره   ياذا الزمانة هل رأيت عبيدا
مائتي زمان كامل ونضيته   عشرين عشت معمرا محمودا
أدركت أول ملك نصر ناشئاً   وبناء شداد وكان أبيدا
وطلبت ذا القرنين حتى فاتني   ركضاً وكدت بان أرى داودا
ما تبتغي من بعد هذا عيشة   إلا الخلود ولن تنال خلودا
وليفنين هذا وذاك كلاهما   إلا الإله ووجهه المعبودا

.. وقال أيضاً

فنيت وأفناني الزمان وأصبحت   لداتي بنو نعش وزهر الفراقد

ـ لداة ـ المرء أقرانه في السن .. وقتله المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء اللخمي في يوم بؤسه .. وكان للمنذر نديمان من بني أسد يقال لأحدهما خالد بن نضلة والآخر عمرو بن مسعود فثملا فراجعا الملك ليلة فى بعض كلامه فأمر وهو سكران فحفر لهما حفرتان فى ظهر الكوفة ودفنهما حيين فلما أصبح استدعاهما فأخبر بالذى أمضاه فيهما فغمه ذلك فقصد حفرتيهما وأمر ببناء طربالين عليهما وهما صومعتان فقال المنذر ما أنا بملك ان خالف الناس أمري لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما وجعل لهما فى السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه ويغرى بدمه الطربالين فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل وان مر به طير أرسل عليه الجوارح من الطير حتى يذبح ما يعن ويطليان بدمه قالوا ولبث على ذلك برهة من دهره وسمي أحد اليومين يوم البؤس وهو اليوم الذي يقتل فيه كل من يقع فى يده من انسان وحيوان وسمي اليوم الآخر يوم النعيم يحسن فيه الى كل من يأتى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم .. فخرج يوماً من أيام بؤسه فبينما هو كذلك إذ طلع عليه عبيد بن الأبرص وقد جاء ممتدحاً فلما نظر اليه قال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال عبيد أتتك بحائن رجلاه ـ فأرسلها مثلا ـ الحائن ـ الذي حانت وفاته فقال المنذر اواجل قد بلغ أناه فقال رجل ممن كان معه أبيت اللعن اتركه فانى أظن ان عنده من حسن القريض أفضل ما تريد فاسمع فان سمعت حسناً فاستزده وان كان غيره فاقتله وأنت قادر عليه فأنزل فطعم وشرب ثم دعا به المنذر فقال له كيف ترى يا عبيد فقال أرى المنايا على الحوايا فقال له المنذر أنشدني فقد كان يعجبني قولك فقال عبيد (حال الجريض دون القريض • وبلغ الحزام الطبيين) فأرسلهما مثلين فقال له بعض الحاضرين أنشد الملك هبلتك أمك فقال عبيد (وما قول قائل مقتول) فأرسلها مثلا قال المنذر قد أمللتني فأرحني قبل ان آمر بك قال عبيد (من عز بز) أى من غلب سلب فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدنى قولك * أقفر من أهله ملحوب *

.. فقال عبيد

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد
عنت له منية نكود وحان منها له ورود

فقال له المنذر أسمعني ياعبيد قولك قبل ان أذبحك فقال

والله ان عشت ماضرني أو عشت ماعشت فى واحده
فابلغ بنيّ وأعمامهم فان المنايا هي الوارده
لها مدة فنفوس العبا د اليها وان كرهت قاصده
فلا تجزعوا لحمام دنا فللموت ما تلد الوالده

فقال المنذر ويلك أنشدني فقال

هي الخمر بالهزل تكنى الطلا كما الذئب يكنى أبا جعده

فقال المنذر يا عبيد لا بد من الموت وقد علمت ان النعمان أبي لو عرض لي يوم بؤسي لم أجد بداً من أن أذبحه فأما إن كانت لك وكنت لها فاختر احدي ثلاث خلال ان شئت فصدتك من الأكحل وان شئت من الأبجل وان شئت من الوريد فقال عبيد أبيت اللعن ثلاث خلال كساحيات واردها شر وارد وحاديها شر حاد ومفاديها شر مفاد ولا خير فيها لمرتاد ان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت لها مفاصلي وذهلت منها ذواهلي فشأنك وما تريد فاستدعى له المنذر الخمر فشرب فلما أخذت منه وطابت نفسه وقدمه أنشأ يقول

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خلالا أرى فى كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة سحائب مافيها لذى خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما ليلة الطلق

ثم أمر به المنذر ففصد حتي نزف دمه ثم غرى بدمه الغريين

ليسَ رَسْمٌ على الدَّفينِ ببالي فلوَى ذَرْوَةٍ فجَنْبَي ذِيالِ

(اللغة) ـ الدفين ـ واد قريب من مكة .. ويروي من الدفين ـ واللوى ـ منقطع الرمل ـ وذروة ـ بفتح الذال وكسرها واد لبني فزارة ـ وذيال ـ رملة تلقاء ذروة هـذه .. وقد جاء في شعر عبيد اضافة اللوى الى ذيال والجنبين الى ذروة على عكس ما هنا كما فى قوله

فجنبي ذروة فلوى ذيال يعفى آيه مرّ السنين

(المعنى) يقول ان هذه المواضع من منازل الأحبة لايزال لها آثار ظاهرة ورسوم شاخصة تذكرنا ماسبق لنا من لذيذ العيش فيها ولو أنها بليت لاسترحنا

فالمَرَوْراةُ كالصَّحيفةِ قفرٌ كلُّ وادٍ وروضةٍ محلالِ
مُقْفِراتٌ إلاَّ رَمادًا غبيًّا وبقايا من دِمنةِ الأطلالِ

(اللغة) ـ المروراة ـ جبل لبنى اشجع وأصله الفلاة البعيدة الأطراف المستوية التى لا ماء بها وجمعها مَرَوْرَى على زنة فعلعل ـ وقفر ـ أى ليس بها ساكن وهو بيان لقوله كالصحيفة ـ والروضة ـ من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضته فيها ـ والمحلال ـ التي كانت مسكونة آهلة ـ وغبيا ـ أي خفيا ما يستبين مكانه والتغبية الستر

(المعنى) ان هذه المنازل التى كانت آهلة بهم أقفرت منهم ولم يبق من آثارهم بها غير رماد قدورهم وأبعار مواشيهم ثم هذه خفية لا ترى الا بتأمل وإمعان

وأَوَارِيَّ قد عفونَ ونُؤْياً ورُسوماً عُرِّينَ عن أحوال

(المعنى) يقول لم يبق من آثارهم فى ديارهم غير رسوم بالية ومعالم خفية وانما طمسها مرور السنين عليها وكل ما فى البيت من غريب فقد تقدم شرحه فيما سبق

بُدِّلَتْ منهمُ الدِّيارُ نعاماً خاضباتٍ يُزجينَ خيطَ الرِّئالِ

وظباء كأنهن أباريـــق لجين تحنو على الأطفال

(اللغة) ــ خاضبات ــ أى ان أسوقهن مخضرة من الخوض فى منابت البقل ــ ويزجين ــ من الازجاء وهو السوق ــ والخيط ــ الجماعة من النعام والجراد خاصة ــ والرئال ــ جمع رأل وهو فرخ النعام ــ واللجين ــ الفضة ــ وتحنو ــ تعطف

(المعنى) يقول ان ديارهم أصبحت بعدهم مراتع للنعام ومسارح للظباء وفي البيت تشبيه الظبية بابريق الفضة وهو حسن فان الظبية اذا عطفت على خشفها كان عنقها كأنبوب الابريق وجسمها كسائره وقد يشبهون الأباريق بالبط كقول ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصر طوله — دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
كأن أباريق اللجين لديهم — أوز بأعلى الضيف عوج المناقر

ــ الضيف ــ شاطئ النهر .. وقال أبو الهندى

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم — أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مقدمة قزاً كأن رقابها — رقاب بنات الماء تفزع للرعد

ويقال ان لبيداً أول من شبه الأباريق بالبط بقوله * تضمن بيضا كالأوز ظروفها * ولعله نظر الى قول عبيد فعكس التشبيه كما اقتضاه الحال

تلك عرسى أمست تميز حلالي — ألبين تريد أم لدلال

(اللغة) ــ عرس ــ الرجل زوجه ــ وتميز ــ تفصل ــ والحلال ــ الفراش أى فصلت محل نومها عن محل نومه واعتزلته فى المضجع والحلال المتاع أيضاً أى فصلت متاعى عن متاعها شأن من يريد الفراق ــ والبين ــ الفراق

إن يكن طبك الدلال فلو — في سالف الدهر والليالي الخوالي
ذاك إذ أنت كالمهاة وإذ — آتيك نشوان مرخياً أذيالي

(اللغة) ــ الطب ــ الارادة والشهوة والشأن ــ والخوالي ــ المواضي ــ والمهاة ــ



البقرة الوحشية شبهها بها لملاحة عينيها وامتلاء جسمها ــ والنشوان ــ السكران

(المعنى) يقول ان كنت انما تفعلين هذا دلالاً فقد يحسن منك ذلك اذ أنت وأنا فى عنفوان الشباب أما الآن وقد اكتهلنا فليس يحسن منك ذلك

أو يكن طبك الزيال فإن الـ — بين أن تعطفى صدور الجمال

(اللغة) ــ الزيال ــ المفارقة ــ وان تعطفى ــ يروى ان ترفعي ويروى فلا أحفل أن تعطفى والمراد من ذلك كله واحد وهو انه غير حريص على بقائها معه ولا يحفل بفراقها

زعمت أننى كبرت وأنى — قل مالي وضن عني الموالي
وصحا باطلي وأصبحت كهلاً — لا يواتى أمثالها أمثالي

(اللغة) ــ ضن ــ بخل ــ والموالي ــ هنا أبناء العم واحدهم مولى ــ وصحا باطلي ــ أى انه أفاق من سكر الباطل ونزع عنه بعد التلبس به

أن رأتني تغير اللون مني — وعلا الشيب مفرقي وقذالي
فأرفضى العاذلين وأقنى حياء — لا يكونوا عليك خط مثالى

(اللغة) ــ المفرق ــ بفتح الراء وكسرها وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر ــ والقذال ــ جماع مؤخر الرأس وهو العظم المشرف على القفا

(المعنى) يقول اطرحى كلام من يلومك فى مواصلتي ويؤنبك على القرب مني ولا تأخذى بما يزينون لك من قطيعتى والبعد عنى فان ذلك ليس بنافعك

ودعى مط حاجبيك وعيشي — معنا بالرجاء والتأمال

(اللغة) ــ مط الحاجبين ــ رفعهما الى فوق والاشارة بهما الى عدم القبول ــ والتأمال ــ الرجاء

(المعنى) يقول دعي الاصرار على الفراق وعيشي كعيشنا في ترجي الخير وتوقعه

وبحظٍّ مما نعيشُ ولا تذْ ... هَبْ بكِ التُّرهاتُ فى الأهوال

(اللغة) ـ الترهات ـ الاباطيل لا واحد لها من لفظها وقيل الترهات الكلام الذي ليس بشئ ـ والأهوال ـ الشدائد

(المعنى) يقول اقنعي بما نحن فيه من شظف العيش ولا تأخذي بكلام الناس ممن يزين لك الفراق فيوقعك ذلك فى شدة من العيش

منهمُ مُمسكٌ ومنهمْ عديمٌ ... وبخيلٌ عليكِ في بُخّال

(اللغة) ـ الممسك ـ الذى لا يجود بما عنده ـ والعديم ـ المعدم الذي لا يملك شيئاً

(المعنى) ان الذين يغرونك بقطيعتي اما ممسك أو معدم فاذا احتجت اليهم لم تلقى عند أحد منهم خيراً ووقعت فى شر مما أنت فيه

درَّ درُّ الشبابِ والشعَرِ الْ ... أسودِ والراتكاتِ تحتَ الرِّحال

والعناجيجِ كالقداحِ منَ الشوْ ... حطِ يحملنَ شكّةَ الأبطال

(اللغة) ـ الدر ـ الخير والكسب والدر اللبن يقال لله دره أى لبنه الذى أرضعته أمه ـ والراتكات ـ جمع راتكة وهي الناقة ترتك في مشيها اذا قاربت خطوها مرحاً ـ والعناجيج ـ من الابل الطوال وقيل الجياد ـ والشوحط ـ شجر تتخذ منه القسى ـ والشكة ـ السلاح كله ويروى تردى بشكة الابطال .. والرديان ضرب من السير تضرب فيه الفرس الارض بقوائمها مرحاً ونشاطاً

(المعنى) يأسف على شبابه الذي مضى حين كان يركب الابل الكريمة والخيل الجياد وانما شبه الخيل بالقداح المتخذة من شجر الشوحط لضمورها واجتماع خلقها

ولقدْ أذعرُ السرابَ بطرْفٍ ... مثلِ شاةِ الإرانِ غيرِ مُذال

غيرِ أقنى ولا أصكَّ ولكنْ ... مرجمٌ ذو كريهةٍ ونقال

(اللغة) ـ أذعر ـ من الذعر وهو الخوف ـ والطرف ـ الفرس الكريم الطرفين ـ والشاة ـ يريد بها الظبية ـ والاران ـ ككتاب كناس الوحش ـ ومذال ـ مهان ـ والأقنى ـ الأحدب الأنف وذلك مما تعاب به الخيل ـ والأصك ـ الذى في رجليه صكك وهو أن يصطك عرقوباه أحدهما بالآخر ـ والمرجم ـ الفرس الشديد العدو ـ وذو كريهة ـ أي صبور على السير وطول الجري ـ والنقال ـ سرعة انتقال القوائم

(المعنى) رب يوم قطعت سرابه بجواد كريم حسن الخلق ليس فيه عيب يشينه

تَسبقُ الألفَ بالمُدجَّجِ ذي الْ ... قونسِ حتّى يؤوبَ كالتمثال

(اللغة) ـ المدجج ـ الفارس الشاك في سلاحه ـ والقونس ـ أعلى البيضة التى يجعلها الفارس على رأسه وهو ما نتأ منها

(المعنى) يقول ان طول السير لم يشوه محاسنه فهو كالتمثال حسناً

فهوَ كالمنزعِ المريشِ منَ الشوْ ... حطِ مالتْ به شمالُ المُغالي

(اللغة) ـ المنزع ـ السهم الخفيف ـ والمريش ـ الذي جعل عليه ريش ـ والمغالى ـ المرامي الذي يغالي رفيقه أي براميه لينظر أيهما يكون أبعد مرمى .. وقال أبو نصر المغالى المرامي الى غير هدف

(المعنى) يقول انه اذا عدا كان كأنه السهم الخفيف الذى ترميه يد المغالى

يعفِرُ الظبيَ والظليمَ ويلوي ... بلبونِ المعزابةِ المعزال

(اللغة) ـ يعفر ـ أى يصيده حتى يجعله معفراً بالتراب ـ والظليم ـ ذكر النعام ـ ويلوى ـ يذهب ومنه قولهم ألوت به عنقاء مغرب لمن لا يدري مكانه ـ واللبون ـ ذات اللبن ـ والمعزابة ـ الذى عزب بابله خوف الغارة ـ والمعزال ـ الذى لا يحمل

السلاح ولا يحسن ركوب الخيل

(المعنى) يقول انه لسرعته لا يفوته صيد ولا ينجو منه هارب

ولقد أدخل الخباء على مهـ ضومة الكشح طفلة كالغزال

(اللغة) ـ مهضومة ـ ضامرة ـ والكشح ـ الخاصرة ـ وطفلة ـ لينة

فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكثيب بين الرمال

(اللغة) ـ تعاطيت ـ تناولت ـ والجيد ـ العنق ـ والكثيب ـ جبل من رمل

(المعنى) يقول انها حسنة الانعطاف فاذا لمسها انهالت كما ينهال الكثيب

ثم قالت فدى لنفسك نفسي وفداء لمال أهلك مالي

ولقد أقدم الخميس على الجر داء ذات الجراء والتنقال

(اللغة) ـ الخميس ـ الجيش ـ والجرداء ـ الفرس القصيرة الشعر ـ والجراء ـ كثرة الجري ـ والتنقال ـ يروى والايغال أى الامعان فى السير والاشتداد فيه

فتقيني بنحرها وأقيها بقضيب من القنا غير بال

(المعنى) يقول انها ترفع رأسها حتى يكون عنقها علي صدره فتمنع وصول رماحهم اليه ويطاعن الابطال بالرمح فيمنعهم من الوصول اليها

ولقد أقطع السباسب بالركـ ـب علي الصيعرية الشملال

عنتريس كأنها ذو وشوم أحرجته بالجو إحدى الليالي

(اللغة) ـ السباسب ـ جمع سبسب وهو الأرض المستوية البعيدة الأطراف ـ والصيعرية ـ ضرب من النجائب منسوبة الى بني صيعر وقيل الصيعرية من النوق التي فيها عزة نفس ـ والشملال ـ الخفيفة السير ـ وعنتريس ـ صلبة قوية ـ وذو وشوم ـ

الثور الوحشى الذي فيه سواد وبياض ـ وأحرجته ـ اضطرته وألجأته ـ وإحدى الليالى ـ أى الليالي الموصوفات بكثرة المطر وشدة البرد وانما يقال احدى الليالى لليلة يكون فيها خير يذكر أو شر ينكر

(المعنى) يقول كأن هذه الناقة فى سرعة سيرها ثور وحش اضطره البرد للخروج من كناسه وانما وصفه بذلك ليدل بذلك على سرعة عدوها فانه فى تلك الحالة أشد ما يكون عدواً

ثم أبري نحاضها فتراها ضامراً بعد بدنها كالهلال

(اللغة) ـ أبرى ـ من البرى وهو النحت ـ ونحاضها ـ لحمها ـ والبدن ـ السمن وكثرة اللحم

(المعنى) يقول كان يخرج على الناقة وهي بدينة سمينة فلا يزال بها سرى فى الليل وتأويباً فى النهار حتى تصير كأنها الهلال ضموراً ورقة وانحناء

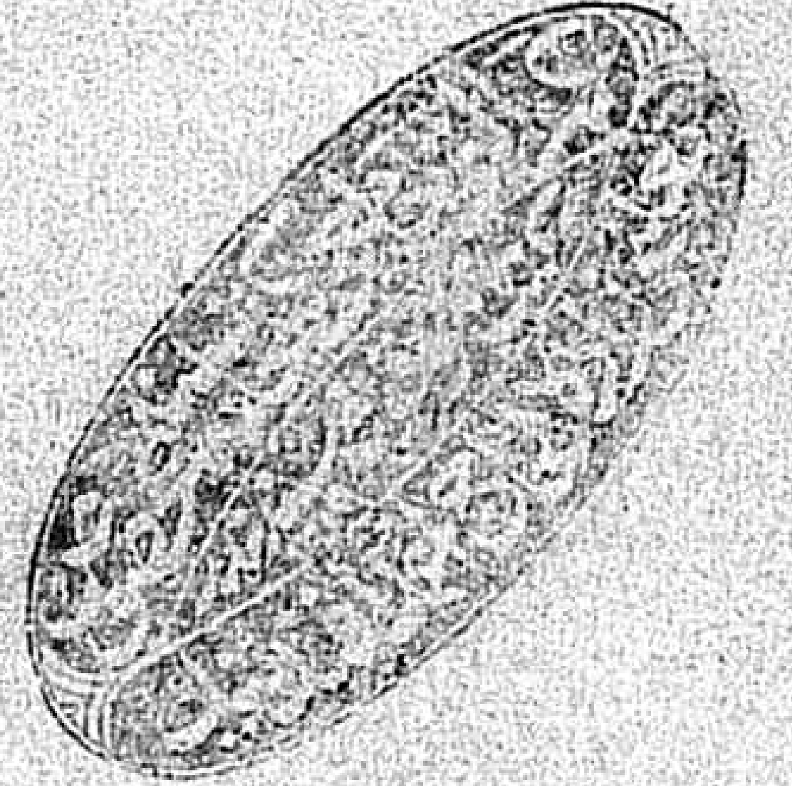
ذاك عيش رضيته وتولى كل عيش مصيره لهبال

(اللغة) ـ الهبال ـ الهلاك ومنه هبلته أمه أى فقدته ويروى للزوال

(المعنى) يقول قد كنت أفعل كل هذا اذ العيش غض والشباب بمائه وغصن الحداثة على نمائه ثم ذهب ذلك بانتساخ ليل الشباب باشراق فجر المشيب والهرم وكل عيش فانما مصيره الى الزوال والعدم والله سبحانه وتعالى أعلم

يقول كاتبه عفا الله عنه وأقال عثاره قد وقع الفراغ من تسويد هذا الشرح منتصف ليلة السبت العشرين من ذى الحجة آخر شهور سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين فما كان فيه من صواب فهو من الله سبحانه هو المتفضل به والموفق اليه وما كان فيه من خطأ فهو مني سهواً أو قصوراً والله المسؤول أن يختم لنا ولوالدينا ولأحبابنا وسائر المسلمين بخير ختام

تم طبع شرح المعلقات ولله الحمد والمنة وكان ذلك بمطبعة السعادة الكائنة بجوار ديوان محافظة مصر لصاحبها ومديرها محمد افندي اسماعيل والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



6212

